صفية اليوسف

حقيقة هروب الأميرة

سلسلة أسطورة شبح

ملهمون للنشر والتوزيع

ضياء
t.me/twinkling4

تأكد من أنك تقرأ هذه الرواية من قناة ضـــاد الرسمية على تطبيق تيليجرام:

تمّ تجهيز هذا الكتاب الإلكتروني
بـواسـطـة:

لجميع الكتب، المجانية والمدفوعة،
وكل ما تشتهيه قريحتك الثقافية.

صفيّة اليوسف

حقيقةُ هروبِ الأميرة

سلسلة أسطورة شبح

دار ملهمون للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة©

الأهداء أول

لعائلتي بكل الحب والتقدير شكرا لأنكم

أسندتموني وشجعتموني

أنتم كنزي في الحياة .

إهداء ثاني

لكل عشاق الفانتازيا في أنحاء العالم .

إهداء ثالث لنفسي

مادمتِ معي لا شي سيغلبني .

مقـدِّمَـة المسرحيـة

أقدم لكم مسرحية، هي فانتازيا تاريخية- مكوّنة من خمسة فصول، مكتوبة بأسلوب مسرحي قديم ومعاصر، تدور أحداث هذه المسرحية في العصر القديم، وهي حكاية أميرين من مملكة "أدلنت" ماركوس وتوماس،اللّذَيْن كانا شقيقين من لحم ودم؛ ولكنَّ الاختلاف كان بينهما شاسعًا، حتى في ميولهما وطبائعهما، فقد كان الأمير ماركوس ذا طبعٍ رزينٍ، يحمل وجهه ابتسامة دائمة، ويختصر في الكلام، ويصغي باهتمامٍ إلى توجيهات والده "الملك إدوارد" وينفذ كلَّ ما يأمره به

والده، ويرافقه في كلّ مناسباته.

وأمّا شقيقه الصغير "الأمير توماس"، فقد كان متعالِيَ الطبعِ، ولا يهتمُّ إلَّا بنفسه، وفي نشاطاته القتالية التي كان يقيمها في قاعة التدريب، ويشارك فيه شقيقه الأكبر؛ ليثبت له وللجميع

أنه أفضل، وكان يتدرَّب على يده ليتعلمَ، ويكتشف نقاط ضعفه ليهزمه بسلاحه في يوم من الأيام.

وذات يوم اختطف الأمير ماركوس فتاة جميلة منتمية إلى عائلة نبيلة وتزوجها رغم معارضة العائلة الملكية؛ ولكن الخلاف لم يدم طويلًا بحيث فرح الملك بقدوم حفيده الأمير الصغير تيراباس، وسامح ابنه ماركوس على عصيانه؛ لأنه كان قريبًا إلى قلبه؛ لكن فرحتهما زالت بموت الملك، وترك في نفس ماركوس حزنًا عميقًا، ولم يلاحظ نظرات الكُره في عيون شقيقه الصغير، وبعد تشييع جنازة الملك تولى ماركوس الحكم بعد والده وأصبح ملكًا، وهنا بدأ الخلاف بين الشقيقين، وانتهى بتمرّد توماس على شقيقه الملك علنًا بعد أن اتّخذ لنفسه جيشًا متمرّدًا، وأعلن عليه الحرب، واحتلّ قلعة والده، واستولى على العرش، وألقى بشقيقه في السجن، وبعد تعذيبه تعذيبًا شديدًا رماه في "غابة الموت" مع ابنه، ليتركهما طعامًا للحيوانات المفترسة.

كتبت هذه المسرحية خلال عشر سنوات من بداية عام ١٩٩٥م إلى ٢٠٠٤م .

الشخصيات

مملكة أدلنت

ماركوس ألدوين: ملك.

تيراباس ألدوين: أمير.

توماس ألدوين: شقيق الملك.

إليزابث ألدوين: زوجة توماس.

مارجريت هيروارد: ليدي زوجة جلبرت.

جلبرت هيروارد: لورد.

روزالين ألدوين: أميرة ابنة الملك توماس.

كاثرين ألدوين: أميرة ابنة الملك ماركوس.

فنسنت وينتون: لورد.

آرثر هيروارد: نبيل.

زاكس ألفين: حارس ملكي.

غابة الموت

الشبح: قائد الجن.

لويس هروثجار: أمير جني.

وأفراد الجِنِّ

مملكة أرتيل

ويلنتاين ويلفريد: ملك.

فيكتوريا ويلفريد: ملكة.

ويلز ويلفريد: أمير.

نيكولاس: ابنٌ بالتبَنِّي.

حاشية وخدم وحرّاس

الفصل الأول

المشهد الأول

تتحرَّك أوراق الخريف مع نسائم الرياح الباردة، وتتساقط كالمطر من الأشجار العالية المتداخلة الأغصان جاعلةً المكان مظلمًا.

حتى في وَضَحِ النهار في الغابة التي سمِّيَتْ بغابةِ الموت، يمضي يوم على الملك ماركوس وابنه الأمير تيراباس وهما فاقدا الوعي، ومُلْقيَان على الأرض الخشنة الملأى بالنباتات البرية، ملابسهما الممزقة تكشف عن جروحهما البليغة التي أصابتهما جرَّاء التعذيب!

المكان مضيءٌ قليلًا بضوء القمر ـ الوقت مساءـ يستعيد الصبيُّ البالغُ من العمر سبعة أعوام وعيه ـ يبدو شعره الأسود مشعثًا، وعيناه الزرقاوان مليئتين بالغبار، يحاول الاقتراب من والده الذي يبلغ تسعة وعشرين عامًا، يبدو كجثة هامدة رغم آلامه المبرحة، يدنو منه، ويجلس بقربه ويهزّه.

تيراباس: "أبي! أبي، افتح عينيك أرجوك، أتسمعني يا أبي؟!".

وينهار باكيًا، وتنهمر الدموع على خديه، يضع رأسه على صدر أبيه الملك، فيشعر فجأة بأن قلبه نبض بالحياة؛ لأن الملك يبدأ بتحريك أصابع يديه، وترتعش شفتاه، فيرفع الأمير رأسه بين ذراعيه غير مصدّق أن الحياة قد عادت إليه، يمسح الأمير دموعه، ويتمعّن في وجه أبيه الوسيم، وخصلات شعره الأشقر تحيط بجبهته ؛ لكنه يبدأ بالهذيان بصوتٍ واهنٍ دون أن يفتح عينيه كأنه يخاطب أحدًا.

ماركوس: (يهذي) "لماذا فعلت هذا بي؟ لماذا قتلتني بعد أن وجدت النور فيك، وعرفت الحب منك؟ حبيبيَ الصغيرَ، لماذا رميتني في حفرة الموت، وأنا كرهت العالم لأجلك؟!".

تيراباس: (يهتف) "أبي، أبي، انظر إليَّ أنا ابنك!".

ماركوس:(يفتح عينيه وينظر إلى ابنه بعينين دامعتين ثم يتنهد بألم): " آآاه تيراباس! أهذا أنت؟ ظننتك...".

(يصمت للحظة، وتنحدر الدموع من عينيه، فيجهش الأمير بالبكاء من السعادة)

تيراباس:" أبي شعرت إني فقدتك، لا تعرف مدى سعادتي لرؤيتك حيًّا".

ماركوس:" بُنَيَّ لا أعرف لماذا لا أزال حيًّا، فقد تمنّيْت الموتَ بشدة!".

تيراباس:" لا يا أبي، ستعيش ليس من أجل العرش؛ بل من أجلي أنا ابنك لن تتخلَّى عني مثلما فعلت أُمي، لن أسمح لك بأن ترحل".

ماركوس:"سامحني يا بُنَيَّ، ليتني صمدتُّ، وأمَّنت لك الحماية"!

تيراباس:" أرجوك يا أبي لا تستسلم للموت، لن تموت لأنك فارسٌ شجاعٌ، وستظل هكذا إلى الأبد".

ماركوس: (بملامح تنطق بالألم) " لا أستطيع، يمكنني أن أتحمَّلَ هذه الآلام الفظيعة التي في جسدي؛ لكن ذلك الألم أقوى من أن أتحمله، إنه جرحٌ في الصميم، فقد طعنني في قلبي، غرس سكينًا بكلِّ برودة، ليرى مدى تحمّل ألمي، نزفت حتى خارت قواي، ليته قتلني من أول لدغته قبل أن يكسرني، وينتزع قلبي (تخرسه غصَّة لبرهة) ماذا خلّفت ورائي؟ لا شيءَ سوى دمار لمملكتي، خسرت رجالي، خسرت كلّ أمالي، وكلّ أحلامي، فقد خسرت نفسي!".

(يعجز الأمير عن الكلام، ولا يعرف كيف يخفف عنه، وهنا يشعر بحركة غريبة صدرت بالقُرب من الأشجار الكثيفة، فينهض من مكانه، ويتفحَّص بنظره جميع الاتّجاهات).

تيراباس:" أبي سأحاول أن أحضر لك الماء، أتسمع خرير النهر؟".

ماركوس: (وقد استشعر أيضًا الخطر الذي يحيط بهما) " بُنَيَّ لا تتحرك من هنا، فهذه الغابة مقرٌّ للوحوش، ونحن لسنا بأمان

أبداً."

تيراباس:" أبي ما دمنا قد نجونا من الموت، فعلينا أن نحمِيَ أنفسنا، سأعود حالاً".

ماركوس:" بُنَيَّ إن كان الموت سيأتي، فدعه يأتِ إلينا؛ ولكن لا تذهب إليه!". (لا يصغي الأمير إلى والده، ويدلف متّجهًا نحو الأشجار بتثاقل، يسمع عِواء الذئاب، وقد لمح مخلوقًا غريب الشكل، وجه إنسان في جسد الحيوان، بينما الملك ينظر إليه إلى أن يغيب عن بصره، يحاول النهوض ليلحق بابنه؛ لكنه يعجز، وفجأة يسمع صرخة الأمير قد ارتفعت من جهة الأشجار كأنه هوجم من قِبَلِ وحشٍ مفترس، وبعدها يختفي الصوت، ويبقي الملك مصعوقًا، وساكنًا دون حركة وتظلُّ نظراتُهُ جامدةً تراقب تلك الجهة، ولا تزال تشتعل في قلبه شمعة أمل صغيرة.

الفصل الأول

المشهد الثاني

(بعد مرور خمسة عشر عامًا على تولِّي الملك توماس عرش أدلنت، بعد احتلاله قلعة أدلنت الملكية، يبلغ الملك توماس واحدًا وأربعين عامًا من عمره، كان ذا شعر أسودَ، وعينين خضراوين، وملامحه حادّة يدخل إلى مخدع شقيقه الأكبر ماركوس بعد بقائه مغلقًا طوال الفترة التي أعقبت خلعه من عرشه المتوارث من أبيه، ثم وفاته غدرًا، يرسل بصره جهة اللوحة التي ما زالت معلقة على الجدار الأمامي، يتمعَّن في

وجهه المبتسم، ويتذكر شيئًا من الماضي، قبل اثنين وعشرين عامًا، المكان: قاعة التدريب، الملك ماركوس يدرِّب شقيقه الأمير توماس على القتال، يوقع الأمير توماس السيف من يد شقيقه ماركوس) .

ماركوس: (يلتقط سيفه من الأرض) " أدهشتني هذه المرة، حقًّا بدأت تفوقني بمهاراتك القتالية".

توماس: " بفضلك وصلت إلى هذه المستوى، هذا يعني أن سمُوَّك يقبلُ هزيمته؟".

ماركوس: (يرفع أحد حاجبيه مازحًا) "قبلت، هل هذا يريحك؟".

توماس: (بتصنُّع)" طبعًا يريحني".

ماركوس:(يعيد سيفه إلى غِمْدِهِ) "حسنًا، أترغب أن ترافقني في زيارة إلى مملكة أرتيل لنعزِّزَ علاقتنا مع الملك ويلنتاين ".

توماس:" اعذرني يا سموك، لا أستطيع، فلدّيَّ أعمالٌ يجب أن أنجزها". ماركوس:(يبتسم) " لا بأس، غدًا سأجهز نفسي للرحيل، وسأترك لمستشاري مهمة تسيير الأمور في غيابي، وأنجز أعمالك قبل مجيئي".

(يهزّ الملك توماس رأسه بحسرة شديدة، ثم يتذكر موقفًا آخرَ استغلّ فيه ضعف شقيقه حين أمر بحبسه مع ابنه الأمير تيراباس بعد اقتحامه للقلعة مع جنوده، وبعد تعذيبه وجَّه له عباراتٍ قاسيةً، وهو مقيَّد على الجدار وفي حالة مزرية.) .

توماس: (بتشفٍّ)" أنت اليوم لا شيءَ، انظر من حولك، لم يعد عندك أحد تلجأ إليه حتى زوجتك تخلت عنك، ألا يشعرك هذا بالعار، ما ألحقته بك من الخزي؟ أم أنك فقدت الشعور؟".

(يرفع الملك ماركوس وجهه، وترتسم على شفتيه ابتسامة ساخرة، ثم يبدأ بالضحك ممَّا يثير غضب توماس، ويصرخ في وجهه) ما الذي يضحكك أيُّها المعتوه!".

ماركوس: " أضحك على نفسي، أنا من صنعتك، بماذا جازيتني؟!

هي طعنتني في ظهري، وماذا فعلت أنت؟ (ينتفض من القهر) هاه، طعنتني في قلبي، ألا يشفيك هذا؟".

توماس: (يرفع صوته بغضب) "لا، هذا لا يشفيني أبدًا بسببك كنت الابن المتهور، دائمًا كان يقلِّل من شأني، ويحشرني في زاوية، بينما كنت ابنه المفضل، المثالي، معصومًا عن الخطأ لم يعاقبك حتى رغم عصيانك العظيم، لم يكسر هيبتك؛ لأنك كنت المفضل، وبقيت على الهامش، حرمني حتى من تولي الحكم على مملكة دوجلار، لم يعتبرني جديرًا ليسلمني قيادة الجيش، (يشدّه من شعره) أتسمع، أيها الأشقر؛ بسببك عشت الذُّلَّ والخذلان، ويجب أن تذوق ما عانيته قبل أن تلفظَ آخر أنفاسك، أو ربَّما أُخفف عنك العذاب إذا اعترفت بهزيمتك أمام الجميع عندها سأعفو عنك، وأدعك تعيش مع ابنك في هذه القلعة معزَّزًا ".

ماركوس: (بحسرة)" آه! مؤسف أنك شقيقي، مؤسف،

سمّمتني كفاية، وإن كنت

تريدني أن أتوسل إليك، فأنت مخطئ، لن أفعل، كرامتي أغلى من كلِّ ما سلبته، ولن أهدرها بالتوسل إليك، عزيزي افعل ما أنت قادر عليه".

توماس: (يبتسم بخبث) " أخي العزيز، لأضِفْ إليك أمرًا آخرَ قبل أن تموت! تمنيت موتك بشدة لدرجة أني كلفت عدة مرات أشخاصًا بقتلك، لكن الحظ كان دائمًا حليفك لتنجو من حتفك المحقق؛ لكن هذه المرة، لا، لن ينجيك أحدٌ، (بنبرة الانتصار) انتظرت هذا اليوم بفارغ الصبر أن أراك مهزومًا، والآن حالك يرثى لها. (ترتسم علامات الدهشة على وجه الملك ماركوس، وهو يصغي إليه، وعيناه مثبتتان في وجهه، ويأمر توماس جنوده بربطهم بالجياد، وجرِّهم على الأرض إلى غابة الموت؛ لكي ينتهي أمرهما بأسوأ النهايات، ينقطع تفكير الملك توماس، وترتسم ابتسامة باهتة على وجهه).

توماس: (مخاطبًا اللوحة)، " لم أستطع أن أمْحُوَ ذكراك من هذه القلعة، ما زال شبحك يطاردني كلّ ليلة، لقد سلبت نومي، لا أذكر متى نمت بهدوء حتى بعد مماتك لا تدعني أعيش بسلام، لماذا لا تقتنع أنك لستَ موجودًا في هذا العالم، (يصرخ بأعلى صوته): " أنا موجود وأحكم المملكة، لقد حظيت بكلِّ شيءٍ أما أنت، فلست سوى ميّت، ميّت!".
(ينحني أمام اللوحة، وتدمع عيناه، وينتابه الندم بعد كلِّ هذه المدة على اعتقاده الخاطئ بأنه قادر على مَحْوِ ذكراه الى الأبد؛ لأن شبحه يطارده في أحلامه ممَّا يجعله يدرك أن

مصيره سيكون أسودَ، ولا سيما أن ابنه الثاني ظهر، وطالب بالعرش، نشوةُ الانتصار، واعتلاؤُهُ العرش أعمته عن إدراك حقيقة أنه لا وريث له)!

الفصل الأول

المشهد الثالث

(حجرة في قلعة أرتيل ـ الوقت مساء ـ يدخل الأمير ويلز وأخوه بالتَّبَنِّي،الأمير نيكولاس البالغ من العمر عشرين ربيعًا، طويلُ القامة، عريضُ المنكبين، وذو لحية شقراء خفيفة، شعرُهُ مموّج قصير، وعينان زرقاوان ناعستان يبدو عليه النبل، والبسالة ويزيِّن منكبيه بدثار الفرسان النبلاء ـ أما الأمير ويلز، فذو شعرٍ أشقرَ، تنسدل خصلاتُهُ على وجهه الطفولي الملامح، هو ذو شخصية جنونية، ولم يكمل ربيعه العشرين) .

ويلز:" إنني في أوْجِ سعادتي لانتصارنا في معركتنا ضد المتمردين الفاسدين الذين يجوبون البلاد مشيعين السوءَ برئاسة زعيمهم اليهودي عن حكم مليكنا الفاضل".

نيكولاس:" استطعنا أن نقضي أيضًا على عصابة قطَّاع الطرق متلبسين بجرم محاولة الاستيلاء على خزينة المملكة؛ لأن جماعة منهم قد تعمَّدت قبل يوم اغتيال وزير الخزنة؛ ولكن جنودنا اكتشفوهم، فأودعناهم في الزنزانة".

ويلز: (مازحًا) " هذا العجوز الهَرِم، لا أدري كيف يستطيع إلى الآن الحفاظ على منصبه هذا! (يلمح الأمير ويلز الوزير في الرّدهة، وترتسم على شفتيه ابتسامة عريضة، وتلمع الشقاوة

في عينيه الزرقاوين).

نيكولاس:" تعقل ولا تكن سخيفًا أعرف أنك ستضايق الوزير بتعليقاتك الجارحة بإظهار العيوب في الفتاة التي رشحتها الملكة للزواج بك".

ويلز: " نيك، ألا ترى أن الأميرات كلهن ينتظرن إشارة مني حتى يتشبَّثنَ بي".

نيكولاس:" يا لتعبيرك الجميل! حسنًا، لا تخف سأنقذك حين يحاولن التشبث بك، سأقف جدارًا شامخًا بينكما".

ويلز: (ضاحكًا) " لا تكلِّفْ نفسك، سأشير إليهنَّ بأنك أنت المرشح للزواج، ولست أنا وهكذا سأخلص نفسي والقبيحات ستلاحقنك حتى الموت".

نيكولاس:" تقولها وكأنني سأموت"!

ويلز: (ساخرًا) " طبعًا، ستموت من الحزن على ضياع شبابك مع أميرة بشعة تتسلط عليك بشعوذتها، ومكرها عندها، لن تجد المفرّ، وستفضل الموت على هذه الحياة، وهكذا سترمي بنفسك من أعلى الجبل، أو من سطح القلعة، وستصبح عبرةً للجميع".

نيكولاس: (يضحك) "يا لك من رجل حكيم! فحكمتك دائمًا تكون في محلها،

إذًا سأكون عبرةً لك!".

ويلز:" على ماذا؟".

نيكولاس: " لأني سأتزوج من فتاة بشعة، ومشعوذة وسأنتحر أيضًا! حقًّا سأكون تعيسًا؛ حتى تصيبني كلُّ هذه الكوارث".

ويلز: " أجل أنت كذلك؛ ولكنني لن أنسى الحضور في جنازتك، فأنت أخي العزيز وكيف لي أن أفوِّتَ هذا الحدث الجلل".

نيكولاس: " يؤسفني أنني لن أكون في مأتمي حتى أرى كيف ستبكي، وتنوح".

ويلز:" وأين ستكون إذًا؟".

نيكولاس: (بتعجُّب)، " سؤال وجيه أين سأكون! عزيزي قبل أن تكلِّفَ نفسك بالحضور إلى جنازتي سأكون قد سافرت إلى مملكة أدلنت".

ويلز:" إذًا يجب أن أدفنك قبل أن تهرب من مأتمك، فهذا لا يجوز يا صاحبي ألَّا يكون الميت في قبره".

نيكولاس:" لِمَ أنت مُصِرٌّ على موتي وأنا لا أزال في ريعان الشباب؟".

ويلز: (يبتسم) " حسنًا، سأطلعك على أمرٍ مهمٍّ، أتعرف بعد أن تعبت معك الملكة لإقناعك بالزواج بدأت تلحُّ عليّ بأن أتزوج، وقد اختارت لي إحدى الأميرات".

نيكولاس: " خبرٌ مُفْرِحٌ، ومتى سنراك عريسًا؟".

ويلز:" لا تفرحْ كثيرًا، فقد أخبرتها بأنني لا أفكِّر بالزواج قبلك".

نيكولاس:" دعْك من هذا العناد، وفكِّر بالأمر جَدِّيًّا إن كانت الفتاة تناسبك، فلِمَ الإنكار؟ المهمُّ من هي؟ وهل رأيتها؟".

ويلز: " كلَّا، لم أرَها؛ ولكنني أحسُّ أنها لن تعجبني".

نيكولاس: " كيف تحكم عليها، وأنت لم تَرَها بعد؛ ولكن لم تخبرني من تكون؟".

ويلز: " إنها ابنة ملك أدلنت الوحيدة، الأميرة روزالين، (يلقى عليه نظرة ساخرة). لا تنظرْ إلَيّ هكذا، قلت لك لا أفكر في الزواج؛ لأني ما زلت صغيرًا".

نيكولاس: (يرفع حاجبيه باستغراب) " أووه، حقاً!".

ويلز: (مازحًا) " اطمئن يا أخي لن أضيعها؛ لأنها جميلة جِدًّا، وقد حجزتها لك".

نيكولاس: " ماذا؟ أجننت؟ لا أرجوك لا تورِّطْني، فأنا أيضًا ما زلت صغيرًا".

ويلز:" إذًا، أنا أصغر منك، فكيف يجوز أن أسبقك في الزواج؟".

نيكولاس:" لا تغيِّرِ الموضوع، ما علاقتي أنا بالأمر، أنصحك أن توافق حالًا".

ويلز:" دعْك من النصائح، وقل لي متى ستقع في الحب حتى أسخر منك!(يبتسم) أتعرف، سمعت أن ابنة عمِّ الأميرة روزالين تفوقها جمالًا تدعى كاثرين".

نيكولاس: (بلا مبالاة) "حقًّا، أنا لم أسمع بها!".

ويلز:" وهل تهتمّ لكي تسمع أو تعرف؟ إنها ابنة الملك المرحوم ماركوس

الذي اغتيل من قِبَلِ شقيقه طمعًا في العرش".

نيكولاس:" أجل أعرف؛ لكن كيف بقيت ابنته على قيد الحياة؟!".

ويلز:" لا أعرف التفاصيل ما أعرفه أنها ترعرعت مع والدتها في مكان آخر

وبعد أن صارت شابة عادت مع والديها إلى القلعة، وقد رحَّب بهما

الملك؛ لأنها فتاة، ولا تستطيع المطالبة بالعرش".

نيكولاس: (يستغرب) " ماذا تقصد بوالديها قلت لتَوِّكَ أن والدها الملك ميت!".

ويلز: " كنت أقصد زوج أمها، ولا تسألني المزيد؛ لأن سؤالًا واحدًا عن هذه

القصة يجرّ أسئلة لا حصر لها، فهي غامضة جِدًّا ".

نيكولاس: " قصة غريبة حقًّا! ولكن لم تخبرني بأيّ الأميرتين تفكر أنت؟".

ويلز: " إذا قابلتهما، فقد أستطيع التفكير بإحداهن، وإلَّا فكيف لي أن اشغل نفسي بأميرات لا أميز حتى أسمائهن؛ ولكن اطمئن، لديّ الفضول لرؤية الأميرة كاثرين أرى أنها أسطورية،

ألا توافقني الرأي؟!".

نيكولاس: (سارحًا) " أجل، إنها أسطوريّة فعلًا ".

الفصل الأول

المشهد الرابع

(يتوجَّه الأمير نيكولاس إلى حجرته ليمضي آخر ليلة له في قلعة أرتيل، يتمدَّد في فراشه، لا يتمكن من النوم، وكلما يدركه النوم، يسمع صوت رجل ينبعث من مكان ما)!

صوت: " نيكولاس، أنت لم تَرَ شيئًا بعد أن علمت الحقيقة سيقتلك الشعور بالقهر، لا ترتكب الخطأ نفسه، لا تفعل!".

نيكولاس: (مستيقظًا بفزع) " أيُّ خطأ سأرتكبه؟ يا إلهي! لا أفهم شيئًا!".

(يخرج من فراشه مضطربًا، ويمشي بتوتُّر واضح، ثم يعود ليقف أمام النافذة ليشرح صدره المنقبض، يهمس الصوت مُجَدّدًا) .

صوت:" لا ترحل من القلعة، وإلَّا ستحلّ عليك اللعنات، وستقع في أيدٍ مشعوذة وستجبرك على الانتحار، وسيتخلّى عنك أصدقاؤك (يفاجأ الأمير نيكولاس، ويزداد رعبه، إذا برأس الأمير ويلز يطلّ من الستارة كمن يبحث عمَّن يخاطبه، وهو لا يزال يهدد، فتصطدم نظراتهم، ويتطاير الشَّرر من عيون الأمير نيكولاس) .

ويلز: (بابتسامة بلهاء) "عزيزي نيك، لقد فاجأتني، ألم تكن

في فراشك؟"

الفصل الأول

المشهد الخامس

(الوقت صباحٌ باكرٌ ـ المكان إسطبل القلعة يدخل الأمير نيكولاس يفاجأ لرؤية الأمير ويلز يقف عند حصانه مسبقًا) .

ويلز: (معاتبًا) " إذًا أردت الرحيل دون أن تودِّعَني، كنت أعرف أنك سترحل، ولن تعلمني حتى" .

نيكولاس:" ليس الأمر هكذا، اسمع، لم أرد أن أوقظك من نومك؛ لذا فضلت الرحيل دون أن أودِّعَك" .

ويلز: " لا تخلق أعذارًا لا معنى لها!" .

نيكولاس:" ويلز، أخبرتك أنني سأرحل، ثم أنك لم تعدْ بحاجة إليَّ!" .

ويلز:" ما الذي تقوله؟ هذا ليس عدلًا، تشعرني وكأني لا أملك المشاعر حتى أتخلَّى عن صحبتك، وقد اعتبرتك دائمًا أخي التوءم، ولا أريد أن أخسرك، أعرف إنك إن رحلت، فلن تعود أبدًا" .

نيكولاس:" لا يسهل عليَّ الابتعاد عنك؛ ولكن لا تجعلني أتراجع عن قراري أخبرتك أنني أريد أن أعتمد على نفسي دون رعاية الملك والملكة، فقد منحاني حياة الأمراء؛ لذا لم أشعر يومًا أنهما ليسا والديّ الحقيقيين؛ ولكن مع ذلك كان هناك دائمًا إحساس، لم أستطع تجاهله." .

ويلز: (يتمتم) "حسنًا، لا تهمك توسلاتي، سأريك أيها الأنانيّ!

(وإذا به فجأة يجرِّد سيفه، ويشهره في وجهه) " لن أدعك ترحل أتفهم؛ لأنني سأذهب معك".

نيكولاس: (يستغرب) " أيُّ تصرُّف أحمق هذا؟! هل جننت؟ أبْعِدْ سيفك، أنسيت أنني مدربك أيها المغفل؟".

ويلز:" كلَّا، لم أنس؛ لكن ربّما أنت نسيت أن التلميذ يمتلك أكثر خبرة من مدرِّبه وإذا كنت تشكّ في قدراتي فاختبرني، هيّا بارزْني!".

نيكولاس:" لا تكن واثقًا من نفسك كثيرًا أعرفك جيّدًا تحاول إثارتي؛ لكنك لن تنال

مرادك؛ لأنني لن أبارزَك".

ويلز: (يبتسم، وينزل السيف) " أنت أكثر خبثًا مما أتصورك، أحيانًا أستغرب من القلب البارد الذي تحمله في صدرك، حسنًا ما دمت قد عزمت على الرحيل، فلن أعارضك؛ ولكن عندما تجد ما تنشده، فعدْ إلينا، وسأنتظرك بفارغ الصبر. (تنحَّى جانبًا) " إلى اللقاء أيها العنيد، واهتمّ بنفسك".

نيكولاس: " سأفعل، أعدك!".

الفصل الأول

المشهد السادس

(يحاول الأمير نيكولاس عبور جسر خشبيٍّ مهترئ على ظهر حصانه في وادي "أوفا " بخطوات بطيئة ـ يصل إلى منتصف

الجسر ـ فجأة يبدأ الجسر بالانهيار، فيعدو بحصانه بأسرع ما يمكن كي لا يقع، يفاجأ بوجود فرع شجرة عملاقة تغطي أغصانها العريضة نهاية الجسر، لا يتمكن من السيطرة على حصانه، فيصطدم بالفرع الضخم، يقع الأمير نيكولاس عن ظهر حصانه الذي يخرج إلى جهة أخرى، يتشبَّث بحبال الجسر التي تنقطع، ويوشك على الوقوع حتى يمسكه أحدهم من يده، يُسحب بقوة إلى أعلى فرع الشجرة، وعندها ينهار الجسر كليًّا وينجو الأمير نيكولاس من حتفه المحقَّق، يتلقَّى صدمة أخرى، فالشخص الذي سحبه هو الأمير ويلز الذي بدأ يضحك عليه بقوةٍ، ممّا أثاره).

نيكولاس:" أيُّها العفريت! من أين خرجت؟ كنت أعرف أنك تنوي فعل شيء (بانفعال) اصمت، كيف وصلت إلى هنا؟".

ويلز: (يصمت وينظر إليه) " أهذا ما لديك لتقوله لي يا ناكر الجميل؟ لولاي

لكنت قد لقيت حتفك".

نيكولاس: (يلتقط أنفاسه، ويداه لا تزالان ترتجفان) " اعذرني على كلماتي القاسية ما زلت تحت تأثير الصدمة، فلم أتوقع أن أتعرض لمثل هذا الحادث، أظن أنني ممتَنّ لك!".

ويلز: " لا أظن، ستغضب كثيرًا لو عرفت الحقيقة".

نيكولاس: " عمَّ تتحدث يا رجل؟ بحقِّ الجحيم ماذا لديك؟ اشرح قبل أن أفقد أعصابي".

ويلز: " اهدأ سأخبرك، لا شكَّ أنك اعتبرت الجسر قد انهار

بسبب العواصف التي

جعلته مهترئًا؛ ولكن لا، أنا من جعله ينهار، أتعرف كيف؟ كنت أراقبك بعينيَّ الخارقتين بتركيزٍ شديد، فاحترقت الحبال و انقطعت، وهكذا انهار الجسر".

نيكولاس: (خانقًا إيّاه بيديه) "إذًا، لك عينان ملعونتان، وعقل ألعن من لعنات الشياطين، أظن أنك ستكون لعنة حلَّت عليّ في رحلتي".

ويلز: (محاولًا التخلص منه) " صدقني فعلت هذا لكي أمنعك من الرحيل، وأردت

أيضًا أن أجرّب قوة عيني إن كانت ستنفعني في هذا الوقت العصيب، لم أعد قادرًا على التنفس، اتركني وإلَّا سنقع معًا من الشجرة وننتهي!".

(يتركه الأمير نيكولاس و يقفز من الشجرة فيقفز الأمير ويلز بدوره ويضحك)

ويلز:" نيك، نيكولاي آسف لم أقصد أن أؤذيك، إنما أردت مرافقتك فقط لأحمِيَك من الوحوش، فأنت بحاجة إلى فارس مثلي".

نيكولاس: " طبعًا بوجود أخرقَ مثلك سأصل إلى الجحيم! أعتقد أن المصائب التي كنت تحذّرني منها قد بدأت بالنزول".

ويلز: " أنا لا أمزح، حقًّا أرغب بمرافقتك، إلى أين تتجه؟".

يكولاس: " إلى المجهول، وإن رافقتني، فسوف لن تقدر على

تحمّل مشاقَّ الرحلة؛ لأنك أمير رقيق!".

ويلز: " حقًّا، إذًا دُلّني على طريق العودة، ابنِ لِيَ الجسرَ أوّلًا أيّها الشجاع!".

نيكولاس: " لِمَ أنت خبيثٌ يا ويلز؟ أخبرْني كيف لحقتَ بي؟".

ويلز: " فعلت مثلك، خرجت خِفْية، وتركت رسالة عند تابعي، وأوصيته بأن

يوصّلها إلى الملك بعد خروجي، وكتبت فيها: "أنا، و نيك خارجان في أمرٍ مهمّ، ولا ندري متى نرجع، فأرجو من جلالتكم ألَّا تكلفوا أنفسكم عناء القلق علينا؛ لأننا سنعود قريبًا"، وهكذا استعددت جيّدًا، وتبعك إلى هنا دون أن تراني، حين كنت تبحث عن الجسر سبقتك في عبوره بينما أنت يا ذكيُّ وقعت بمجرد اصطدامك بالفرع، وهذا ما لم أتوقعه، كدت توقعني معك؛ لكنني تماسكت جيّدًا".

نيكولاس: " آه! لو كنت أعلم أنك ستتبعني للقنْتُكَ درسً وأعدتك إلى رشدك، لكن الآن لا فائدة من توبيخك، قل لي، أين كنت؟ لم أرك على الفرع!".

ويلز: " حسنًا، توقعت أنك ستصطدم بالفرع؛ لهذا صعدت إلى الشجرة لأرى ما يمكن أن يحصلَ لبطل قويٍّ مثلِك".

نيكولاس:" أيها اللعين! كنت تنتظر لحظة وقوعي، أليس كذلك؟".

ويلز: (هازًّا كتفيه باستهانة، واستخفاف) "أجل، وماذا تظنّ

غير ذلك؟".

نيكولاس: " دعك من الكلام الفارغ! اسمع ما كان عليك أن تخرج دون إذن الملك، وإن كنت تظن أنني خرجت خِفْيَةً، فأنت مخطئٌ، فقد أبلغته برغبتي، ولم أكتب رسالة خرقاء مثلك، وقال لي: لا تذهب وحدك؛ بل خُذِ الفرسانَ معك، فقلت له لا حاجة لذلك أستطيع تدبّر أمري؛ ولكن ماذا عنك أنت؟ فقد كذبت عليه، وهو يعلم إلى أين أنا ذاهب، وبالتأكيد سيكون غاضبًا الآن منك".

ويلز:" وماذا تريدني أن أفعل؟ ألا يحقُّ لي أن أرافقَ أخي؟ هل أركع لك، وأرجوك لكي تسمح لي؟!".

نيكولاس: " لا طبعًا، لكن ما فعلته لم يعجبني، ثم ماذا لو أصابك مكروه، فماذا سأقول للملك؟".

ويلز: " لا تقلق عليَّ، أمّا بشأن الملك، فهو يعرف جيّدًا أنني حين أقرِّر أمرًا، فلا أحد يقدر أن يجبرني على تغييره حتى أبي الملك".

نيكولاس: " تهوُّرُك هذا حتمًا سيوقعك في المتاعب، حسنًا، ما دمت ستأتي معي فمن واجبي حمايتك، وأحذرك يجب أن تنتبه لنفسك جيّدًا".

ويلز: " سأفعل، ويشرِّفني أن أكون معك في محنتك؛ لكن حتى الآن لم تخبرني ماذا ستفعل، أقصد هل حدَّدتَّ وجهتك؟".

نيكولاس: " أجل، أبحث عن شخص يدعى "الشبح" سمعت

عنه الكثير، قبل أسبوعين سمعت في النزل تاجرًا أدلنتِيَّ يتحدث إلى زميله عن بضاعته المسروقة التي استردها له الشبح من اللصوص، وهكذا أمورٌ عديدة سمعتها من أشخاص عاديين يقولون إنه أسرع من العواصف، وضرباته كالصواعق، ويختفي مثل الأشباح؛ ولهذا يدعوه الناس "الشبح"، ويعيش في غابة الموت".

ويلز: " ماذا تريد من شبح كهذا؟ كيف ستواجهه ما دام بهذه القوة؟!".

نيكولاس: "حسنًا، أخبرتك أنني أبحث عن حقيقتي، وهذا الشخص يستطيع مساعدتي سيكشف لي الحقيقة بقدراته الخارقة، يقولون إنه يمتاز بمزايا خاصة تجعله يختلف عن سائر البشر".

ويلز: (منتقدًا) " وهل لديه قرونٌ وذيْلٌ حتى يختلفَ عن سائر البشر، إذا كان فعلًا هكذا، فإنه الشيطان بعينه، بربِّكَ هل تؤمن بهذه الخرافات؟!".

نيكولاس: " ولِمَ تظنُّ أنه لن يختلف عن البشر؟ ربّما هو شبحٌ أو جِنِّيّ؛ ولكن لا يمكن أن يكون بشريًّا؛ لأنه من المستحيل أن يتمكَّن بشريٌّ من العيش في غابة الموت؛ لكن سأُحاول أن أصلَ إليه، فلا سبيلَ لَدَيّ غيرُه!"

ويلز: (بجدِّيّة) " كلُّ حكيم يقترف خطأً في حياته، وأعتقد أنك ذاهب لترتكبَ خطأً حياتِك"!

الفصل الأول

المشهد السابع

(بعد مرور الأسبوع ـ الوقت منتصف الليل ـ غابة الموت، الضباب والصمت منتشران في الظلام الحالك، الأمير ويلز والأمير نيكولاس مكبلين إلى جذع شجرة) ويلز: (محاولاً فكّ يدَيْه) " نيك، ألم نكن في النزل؟ كيف وصلنا إلى هذا المكان المرعب؟ مؤكد هي مزحة من قِبَلِ صاحب النزل".

نيكولاس: " أتبدو لك مزحة أيها الأحمق؟ يا لها من مهزلة! لقد وقعنا في فخِّهم بسهولة، يجب أن نفكَّ وثاقنا قبل أن نصبحَ وجبةً للوحوش."!

ويلز:" عزيزي، كيف نفكُّ ونحن لا نملك أيّ سلاح؟ ولا يمكننا رؤيةُ شيْءٍ".

نيكولاس: " تبًّا لهم ما العمل الآن؟!".

ويلز: " يبدو أنهم لم يتركوا لنا حتى الملابس، أصبحنا متسولين!".

نيكولاس: " آه! أجُلُّ همُّك هذا؟ حاول أن نخرجَ من هذا المأزق!".

ويلز: (مستهزِئًا) " يا للعار! أصبح الفرسان شبه متسولين، إذا سألني أحد من أنتما، سأقول أنا راعي البقر، وهذا الشخص الذي معي بائع متجول! ما رأيك ألا يناسبك هذا؟".

نيكولاس: " دائمًا لديك وقت للمزاح حتى ولو كان الأمر لا يستدعي المزاح، أشكر الرب أنّهم تركوا عليك شيئًا ليسترك".

ويلز: " عزيزي، كنت أحاول فقط أن أُلطِّفَ الجوّ الكئيب".

(ظلَّا يحاولان فكّ وثاقيهما؛ لكنْ دون جدوى، اشتدَّ البرد، واختفى القمر بعد أن أُظلمت السماء بالغيوم السوداء، الرياح العنيفة تهزّ أغصان الأشجار بقوة كأنها ستُقتَلَعُ، وستقع فوق رأسيهما، و أصوات الأشباح المرعبة تسمع مصحوبة بصراخ، وقهقهات عالية من كل الاتّجاهات، وعيون الذئاب تلمع في الظلام، شعرا بأنّ هذه هي نهايتهما، وكان قلباهما يدقان بشِدّة من الذعر!) . "هذه هي نهايتنا يا عزيزي، لم أتصوَّر يومًا أنَّ الذئاب ستفترسنا يا لها من نهاية بشعة لأبطال مثلنا! أتعرف، لم أشعر يومًا بهذا الخوف، كما أحس به الآن؛ استعد للموت، فقد يهجمون علينا في أيَّة لحظة".

نيكولاس: " كفى يا ويلز، لن نستسلم للموت هكذا، ولا تكن متشائمًا أنا أؤمن بالمعجزات، وأنتظر حدوثها".

ويلز: (ويتقدم خطوتين وهو ينظر من حوله) ويلز: " على الأقل سيذكرنا الناس بالأسطورة الأرتيلية."! (يقوم من مكانه، السماء التي تضيء بالبرق مع هزيم الرعد، وبعد ثوانٍ ينهمر المطر بغزارة، ويرى الأمير ويلز ظلًّا طويلًا في عباءةٍ سوداءَ أشبهَ بالإنسان لا يظهر وجهه، يتقدم خطوتين أمامهما، فيغمضان أعينهما من الرعب، وبعدها يسود الصمت، فيفتحان أعينهما مستسلمين للموت بهدوء، يشعران بضربات عنيفة وسريعة على الشجرة، يفاجآن برؤية الحبال قد قطعت بالسيف دون أن يصيبهما مكروه غير مصدقين أنهما تحرّرا!).

ويلز: غريب. أين أختفى ذلك الظل؟!

نيكولاس:"لا أصدق أننا حيَّان!".

ويلز: " آه! لقد أرعبني حتى الموت، كان وحشًا في لبس إنسان" (يُسحب الأمير ويلز من كتفيه، ثم يُقذف على الشجرة بقوة عنيفة، فيرتطم رأسه، ويقع قرب الأمير نيكولاس مغمى عليه، يصعق الأمير لرؤية هذا المنظر، ويسرع في حمله بين ذراعيه، بدا ساكنًا وقد تبلَّل كليًّا تحت المطر).

نيكولاس: (صائحًا به) " ويلز! ويلز! ماذا أصابك؟ أجبني! لن تموت هكذا.".

(يهزُّه مرارًا؛ لكنه يعجز عن فعل شيء، فيقوم والسماء لا تزال تضيء بالبرق، يقع بصره على شجرة عليها دماء، وخطوط مخالب مزّقت غشاءها، يلتفت إلى الغابة، فلا يسمع سوى وقع هطول المطر، ينتابه شعور بالعجز والقهر، يقبل للتأكد من رحيل ذاك المخلوق الغريب، يلامس رجله شيءٌ ثقيل على الأرض، فيقفز إلى جانب آخر، تظهر ذئابٌ ميتةٌ على الأرض حين تضئ السماء، يتراجع إلى الخلف ويهرع إلى الشجرة مرتعبًا لأخذ الأمير ويلز من هناك؛ لكنه يفاجأ بعدم وجوده، يرتعش جسمه من البرد، يناديه وهو يتخبَّط بين الأشجار وراء ويلز ـ تتعثَّر قدمه في الظلام، ويسقط في الجدول).

الفصل الأول

المشهد الثامن

(تشرق الشمس في الصباح، وأشعتها الذهبية تأتي فوق الأشجار والأزهار، ورحيق الزهور ينتشر في الهواء، وقطرات

المطر تتساقط من الأوراق، يفتح الأمير ويلز عينيه، فيجد السماء صافية، والجو هادئًا، يجد نفسه ملقًى قرب نهر تحت جسر، يحاول النهوض، فيشعر بدوارٍ، وألم في رأسه، ويغيب عن الوعي من جديد، تأتي عربة ملكية، وينزل سيدان هما: لورد فنسنت، والنبيل آرثر، يدنوان منه) .

فنسنت: (تاجرٌ ثريٌّ في الخامسة والأربعين من العمر، قويّ البنية وذو شعرٍ بُني وعينين بنِّيتين) . "هل أنت متأكد من أنه هو بعينه؟".

آرثر: (شاب جميل بهيئة الفارس، ذو طول فارع، وشعر بني فاتح، وعينين بنيتين) " أجل إنه هو، أنا واثق تمامًا ممّا أقول، رأيته البارحة في النزل عندما كنت عائدًا من مملكة أرتيل، ملابسه رثة، فقد كان في لباسٍ أميريّ، ثمَّة مكروهٌ أصابه!".

(ينحني عليه، ويرفع رأسه، يجد أصابعه مُدَمّاة، يفيق الأمير ويلز من إغماءته

ويفتح عينيه) .

فنسنت: " لقد عدت إلى وعيك يا فتى!".

ويلز: (باضطراب) "أين أنا؟".

آرثر:" لا تتحرك! أنت في أراضي الملك توماس، وستكون بخير ما دمت فيها أخبرني من أنت؟ ومن فعل بك كل هذا؟".

ويلز: (يستغرب) "هل أنا في مملكة أدلنت؟ (يتذكر حواره مع الأمير نيكولاس)

" أنا، أنا يا سيدي راعي بقر، لقد هوجمت من قِبل قطاع الطرق، وأخذوا مني كل ما أملك، وأوسعوني ضربًا حتى فقدت وعيي، وكان معي صديقي أيضًا؛ لكن لا أعلم ما حلَّ به". (يتبادل السيِّدان نظرات الاستغراب، ويتهامسان قليلًا) فنسنت: (مبتسمًا) "حسنًا، أيًّا كنت، فأنت بحاجة إلى الراحة؛ لأن حالتك سيئة، سنأخذك إلى قصرنا، حيث ستتلقى الرعاية اللَّازمة".

ويلز:"أشكرلك تواضعك يا سيدي الـ. . ."

فنسنت:" أنا لورد فنسنت وينتون، وهذا ابن أختي النبيل آرثر، لم أتشرف بمعرفة اسمك.".

ويلز: (بارتباك) " أنا، أدعى ويلز ويلفريد."

آرثر: (مبتسمًا) " لم أكن أعلم أنه يوجد في مدينتنا راعي بقر و يدعى ويلز؛ لأن جلالة الملك أمر جميع شبان البلاد أن ينضموا إلى جيشه، فكيف لم تفعل مثلهم؟".

ويلز: "لقد أتيت من مملكة أرتيل، ولا أعرف شيئًا ممّا تقوله!".

فنسنت: " حسنًا لا بأس يمكننا أن نتكلم فيما بعد، دعنا نعتنِ بك الآن. ".

[ستار]

الفصل الثاني

المشهد الأول

(أمضى الشبح حياته في قلعة مجهولة التاريخ بُنيت في باطن الأرض، قلعة تفوح براحة الموت، وتضِجّ بشعبٍ من الجن الذين يرثون القلعة من مئات السنين، ويحكمون غابة الموت، حيث تقلع الأشجار لوحدها، وتندلع النيران فوق التلال، أصوات وصراخ ممزوج بقهقهات شرسة، وأشباح تتطاير بخفَّة فوق أرض القلعة يجلس الشبح على الكرسي المنقوش بزخرفة وخطوط غامضة، يضع خده بين أصابعه الطويلة المزيَّنة بالخواتم، ويحدق في الأمير نيكولاس الذي يرقد مغمًى عليه في حجرة مظلمة، محاطًا بالشموع التي وُزِّعَتْ في أنحاء الحجرة، يفيق الأمير نيكولاس بإعياء شديد، وينظر من حوله باضطراب، يلاحظ وجود أحد بالقرب منه، يجد شابًّا وسيمًا ذا شعر أسودَ حالكٍ يلامس أطراف كتفه، مع أنف مستقيم، وجبهة بيضاء عريضة، طويل القامة، عريض المنكبين، ويرتدي زِيَّ الفرسان المنتمين إلى جماعات غامضة أُزيحت من البلد قبل نصف قرن، ابتسم له ابتسامة عريضة رسمت خطوطًا قرب عينيه الزرقاوين الناعستين، ينهض الشابُّ من الكرسِيّ)

الشبح: " لا تقلق بشأن ساقك، ستُشفى خلال أيام قليلة، (يناوله الدواء) أخبرني أيها الفتى من تكون؟ وما الذي جاء بك إلى غابة الموت؟".

نيكولاس: (ينظر إليه باندهاش) " ماذا؟ هل قلت غابة الموت؟ مَنْ أنت إذًا؟ أخشى أنك الشبح!".

الشبح: " هذا لا يهمّ، عرّف عن نفسك.".

نيكولاس:" أنا الأمير الأرتيلي نيكولاس أتيت بحثًا عن شخص

يُدعى الشبح، ويبدو أني وجدته، هل أنت فعلًا الشبح؟ حسنًا، هيئتك لا توحي أنك ساحر، أقصد كيف لشابٍّ مثلك أن يكون شبحًا؟".

الشبح: " تبدو من النوع الثرثار أيُّها المخلوق الأرتيلي، فالثرثرة في قلعة الشبح

تقصر الحياة، ابقَ هادئًا". (يصفِّق للحراس، فيدخل حارسٌ يحمل معه زيًّا أسودَ، فيضعه على طرف السرير، وينصرف).

الشبح: (باستهزاءٍ) " ارتدِ هذه الثياب، فلا يليق بأميرٍ مثلك أن يكون في ثيابٍ رثَّة". (يخرج الشبح دون أن يعطِيَه فرصة الكلام، يرسل نيكولاس بصره ناحية الرسومات الغامضة، على الجدران، يقف بصعوبة بالغة على قدمه المصابة، وأخذ يغيِّر ملابسه، فأثارت انتباهه عبارة مكتوبة وسط النقوش، بينما يتَّجه الشبح إلى القاعة الرئيسية، وعند اجتيازه الممرّ تأتي رياحٌ قويّة من كلّ الجهات، وتبدأ بالدوران من حوله، تنطفئ كلُّ الشموع والمشاعل، يظهر ظلٌّ طويل في عباءة سوداء، ويظل الشبح واقفًا في مكانه، ويتلقَّى منه الأوامرَ بصوتٍ مُبْهَمٍ، وبعد ثوانٍ تهدأ الرياح وتعود المشاعل لتشتعل لوحدها، ويعود أدراجه في الممرِّ نفسه بذهن مشوَّش، وملامح تنطق بالغضب، وتأخذ ملامحه في التغيُّر، أحمرّت عيناه ويتحوَّل إلى شيءٍ مخيفٍ!).

نيكولاس: (يقف ذعرًا) " ماذا أصابك أيها السيد؟".

الشبح:" انْجُ بنفسك أيها الإنسِيّ قبل أن أقتلك، ولا تطرح

الأسئلة أكره الأسئلة، ياه كم أحتقركم يا معشر البشر المقزِّزون!".

(ويدفعه الشبح بضربات مباغتة، فيرميه مصدومًا بالجدار!).

الشبح: " ألم أقلْ لك أن تنجو بنفسك، فلماذا تعاندني؟ كأنك تريد الموت على يدي".

نيكولاس: (يلتوي من الألم) " كيف أنجو بنفسي، وأنت برَّحتني ضربًا أيها الهمجي، ما الذي فعلته لك؟ أنت مَنْ أحضرني إلى هنا، وأنا متأكد أنك لم تنقذني إلَّا لغايةٍ في نفسك! أخبرني أين أخفيت شقيقي ويلز؟!".

الشبح: (يمسكه من قميصه، ويرفعه بيد واحدة) " إنه ليس شقيقك". (وبحركة خفيفة من يده أمام عينيه أشعرت نيكولاس أنه غير قادر على الرؤية كأنه أفقده بصره، يترنَّح على الأرض التي لا يشعر بها تحت قدميه، فجأة يشعر أنه يستعيد رؤيته، ويجد نفسه في كهف مظلم، يرى قطراتِ الماء تتساقط عليه من الأعلى، يجلس الأمير، وعلى وجهه المتورّم حيرة ودموع في عينيه يلاحظ وجود خفَّاش كبير جِدًّا معلّق في الأعلى، وعيناه الحمراوان تفترسانه، ابتسم الأمير من شدة الدهشة، وتحرك من مكانه ببطء محاولًا الفرار، ونظراته على الخفَّاش مصاص الدماء، والقطرات التي كانت تقطر عليه لم تكن غير دمٍ مسفوك، يطير الخفاش من مكانه، وعند نزوله يظهر في هيئة إنسان عرف أنه جنِّيّ، بدا وحشًا مرعبًا ذا مخالب، وأنياب طويلة.).

جنّي: (صارخًا بصوت غليظ) " لا تحاول الهرب يا فتى، وإلَّا مزَّقتك بأنيابي، فأنا لا أتردد في أكل انسان؛ لكنك أوجعت قلبي؛ لذا لن آكلك، هل لي أن أعرف سبب بكائك؟".

(يقترب أكثر من الأمير الذي يرتجف من الألم) أتعرف لن آكلك قبل أن أعرف ما الذي جاء بك إلى هذه الغابة؟ كل واحد له غاية في المجيء إلى هنا، فما هي غايتك أنت؟".

نيكولاس: (يبتعد عنه) " لماذا تريد أن تعرف غايتي ما دمت ستأكلني؟".

جنّي: " اخرس يا هذا! وأجب على سؤالي".

نيكولاس: " اسمع يا سيد خفاش، قبل أن تأكلني هل يمكنك أن تخبرني، هل صادفت في حياتك شخصًا لم تستطع أكله، أقصد هل حدث معك أن أفلتت منك وجبتك المفضلة ".

جني: " أجل حدث ذلك معي مرة، ثم أنا لست سيد خفاش، أنا لويس هروثجار".

نيكولاس: " حسنًا يا سيد لويس ما دمت سأموت فلمَ لا تخبرني عن سرك العظيم؟".

لويس:" أتريد أن تعرف حقًّا؟ حسنًا سأخبرك إنه شخص لا أحد يستطيع مواجهته في هذه الغابة، ويدعى شبحًا، وذات يوم عارضت طريقه وحاولت ترويضه، أعني أردت أكله؛ لكنه خرج أكثر وحشية مني، فخفت منه!".

نيكولاس: (يضحك) " وحش مثلك يخاف من ذاك الشاب الذي تسميه الشبح، أمعقول هذا؟".

لويس: (يرفع صوته) " أتهزأ بي يا فتى؟ لم أَرَ بشريًّا مثلك من قبل، أتعجب من أمرك، يبدو أنّي لم أنجح في إخافتك!".

نيكولاس: (متوقفًا عن الضحك فجأة) " ماذا تقصد بهذا؟ أتعني أنك كنت تحاول

إخافتي فقط؛ لكن لماذا؟ ألستَ مصاص الدماء؟".

لويس: (يتغيَّر شكله إلى هيئة الإنسان طويل القامة ذي شعر أسودَ، وعينين حمراوين) " لا يا عزيزي، أنت لم ترني على حقيقتي بعد أن رأيتني ستموت من الفزع، أردت أن أخيفك قليلًا حتى لا تعاودَ المجيء إلى هنا؛ لأن هذه الغابة تقع ضمن أراضي الجِنّ المقدسة، وهم يحكمونها، ولا يسمحون للبشر بالدخول إليها وأنا واحد منهم، و لو رأوك، فسيقتلونك بلا شك".

نيكولاس: (مستغربًا) " شكرًا لك، لقد أخفتني بما فيه الكفاية، وكدت تخلع قلبي

بأنيابك أنت أغرب جِنِّيٍّ رأيته في حياتي، وإذا كنت حقًّا واحدًا منهم، فلماذا لم تقتلني؟ ما الذي منعك؟".

لويس: " سأتظاهر بأني لم أسمعك، وأكرر سؤالي، ما سبب مجيئك إلى هنا؟".

نيكولاس: " حتى الآن، أنا لا أصدق أنني في غابة الموت، مع أني كنت أتساءل كيف سأجدها، وأين سيكون الشبح، وصلت إليها دون أن أعرف! حسنًا، أنا كنت أبحث عن ذلك الشبح

الذي تحدثت عنه، ولن أخرج من هنا قبل أن أعثر عليه، وأنت تعرف مقرّه السِّرِّي".

لويس:" لماذا تبحث عنه؟".

نيكولاس: " شيء ما يجذبني إليه، أتعرف لقد وجدته عطوفًا على الرغم ممّا سمعت عن وحشيته؛ لكنه كان كذلك عندما تغيَّر فجأة، وبرّحني ضربًا، ثم أحضرني إلى هنا في لمح البصر".

لويس: (يبتسم باستهزاء) " قلت: عطوف! أنت حتمًا جننت! إنه لا يعرف معنى العطف، أنت لم تره على حقيقته، قلبه لا يعرف الرحمة، أفضل لك أن تعود من حيث أتيت يا سُمُوَّ الأرتيلي".

نيكولاس:(يفاجأ) " تتحدث، وكأنك تعرف كلَّ شيءٍ، أكنت معه؟".

لويس: " أجل، ودائمًا أكون معه".

نيكولاس:" إذًا خذني إليه، أو دلَّني على مكانه، وبعدها لن تراني هنا".

لويس: " الزم حدَّك! لا تحاول ملاحقته؛ لأنه سيدفنك حيًّا".

نيكولاس: " سألتني قبل قليل ما هي غايتي في المجيء إلى هنا، أنا أريده أن يساعدني في القيام بمهمة صعبة لا يقدر على إنجازها إلَّا هو".

لويس: " هل لي أن أعرف أيَّ نوع من المهمة التي تجعلك

تسعى لموتك؟".

نيكولاس:" ما الفائدة من إخبارك ما دام الذي سينجزها لا يعرف عنها شيئًا".

لويس: " آسف لا أستطيع أن ألبِّيَ لك هذا الطلب أمرني سيدي القائد بنفسه أن أبعدك من هنا، ولا أدعك تقترب من هذا المكان مُجَدّدًا؛ ولكن إذا كنت تريدني أن أقلك إلى مكانٍ آخرَ، فأنا مستعد لذلك".

نيكولاس: " إذًا، هل يمكنك أن تجد لي صديقي الذي ضاع معي؟ لا بُدّ أنه بمكانٍ ما هنا أرجو أن تأتي به!".

لويس: (يتظاهر) " سمعًا وطاعة يا مولاي، (وينحني له احترامًا) هل من خدمة

أخرى تأمرني بها؟".

نيكولاس: (حائرًا) " ماذا تقصد؟ هل أنت جادٌّ فيما تفعله؟! (ثم يبتسم ويفهم)، لا بأس هذا يكفي لليوم هيّا، نفذ أوامري".

لويس: " حاضر يا مولاي" (بحركة سريعة يقبض على رجليه أثناء انحناءته ويسحبهما، وقبل أن يسقط يرفعه من رجليه في الهواء)، " سآخذك إلى صديقك شخصيًّا يا عزيزي!".

الفصل الثاني

المشهد الثالث

(حجرة في قصر داريل، الوقت مساء، يجلس الأمير ويلز قرب المدفأة، يدخل النبيل آرثر).

آرثر: "عمت مساءً أيها الفتى ويلز".

ويلز: "عمت مساءً أيها النبيل آرثر".

آرثر: " إني أرى في ملامحك غير راعي البقر، فهلّا كشفت لي هويتك الحقيقية إن لم يكن لديك مانع".

ويلز: " الحقيقة يا سيدي النبيل لا أعرف ما الذي يدفعك إلى الشكِّ في هويتي، فأنا كنت واضحًا منذ البداية، أنا لست غير راعي بقرٍ معدمٍ، فَقد زاده القليل، ولا يسعه غير أن يشكر الذين أنقذوه، وأعانوه في محنته التي لم يكن ليخرج منها من دونهم".

آرثر: (بخُبث) " وإذا قلت لك أني رأيتك قبل يوم في هيئة غير راعي البقر، فماذا ستقول؟ هل ستقول إنه كان شبيهك.".

ويلز: (بارتباك شديد) " أين؟ ماذا تقصد أنك رأيتني لا بُدّ أنك أخطأت (يضحك)

" آاااه! لقد تذكرت، لقد كشفتني، إنك فعلًا حاذق يا سيدي النبيل، في الواقع أنا تاجر متنقل؛ لكنني خدعت عندما كنت أبيت في أحد الأنزال، سرقت مني كل أموالي وأوسعوني ضربًا حتى أُغمي عليّ، ولم أردْ أن أفصح عن هويتي؛ لأنني كنت خجلًا فكيف لمجموعة صعاليك أن ينهبوا تاجرًا مثلي، فأنا معروف جِدًّا، لا بُدّ أنك سمعت عني". (ويتنفس الصعداء).

آرثر: "حسنًا لنفترض أنك تاجرٌ مع أني لم أسمع عنك، فمن هم الذين رأيتهم في النزل؟ قيل لي عند السؤال عنك، وعن

الفارس الذي يرافقك أنهما أميران أرتيليان

وليسا تاجرين كما تدعي, نزلا أثناء رحلتهما، وبما أن

ذلك النزل قريب للحدود، فهو يُداهَم كثيرًا من قِبَل اللصوص، وكلّ ثري ينزل هناك لا بُدَّ أن يتعرض للسرقة والاحتيال، وهذا ما حدث معكم أيضًا".

ويلز: (منفعلًا) " إذا كنتم تعرفون، فلِمَ لم تبلغوا عنهم؟ كيف تسمحون لهم بأن يتابعوا أفعالهم الرعناء هذه؟".

آرثر: (باستهزاء) " كان يجب أن تكتشفوا الأمر بأنفسكم يا سادة الفرسان، على كل تعترف بأنك الأمير أليس كذلك؟".

ويلز: " أيها الخبيث، كيف اكتشفتني رغم أن مظهري لا يدلّ على ذلك؟ ما دمت تعرف ذلك لمَ لمْ تنبِّهْني من البداية؟".

آرثر: " أردت أن أرى إلى أين تريد الوصول بأكاذيبك المضحكة".

ويلز: " أرى أنك تتمادى في انتقادي والسخرية مني، أظن أنك لا تستوعب أني

الأمير، وقائد الفرسان، والوريث لعرش أرتيل".

آرثر: " حسنًا، بدأت أشكُّ أيها المتكبر أنك الأمير، أو قائد لأن القادة لا يغلبهم مجرد قطّاع الطرق، وبوسعونهم ضربًا، ثم ما الذي يجعلك تخفي حقيقتك؟".

ويلز: " لأول مرة في حياتي أُواجه شخصًا مثلك، أنت ثعلب وضبع أيضًا، ولا أحد يستطيع أن يجاريك في الكلام".

آرثر: " عجبًا لأمرك عندما كنت أصرّ عليك أن تخبرني لم تفعل، والآن تصرُّ بنفسك حسنًا، أخبرْني ماذا حلّ بصاحبك النبيل؟".

ويلز: " دعْني أخبرك القصة من البداية، أتيت برفقة أخي نيكولاس من أجل غاية أراد الوصول إليها وصلنا في ساعة متأخرة، فبتنا في ذلك المكان التعس أكلنا بنهم ثم نمنا نومًا عميقًا، واستيقظنا بسبب البرد، فوجدنا أنفسنا في غابة، ولم تكن علينا سوى ملابسنا، يبدو أنهم كانوا قد وضعوا في طعامنا مادة منوّمة، وتحرّرنا بفعل معجزة عظيمة ليهاجمنا مخلوقٌ متوحشٌ رفعني بيده الواحدة؛ ليقذفني على الشجرة ممَّا أفقدني وعيي، وحين استرجعت الوعي كنت في مكان آخر، ولا أعرف ما حلَّ بأخي نيكولاس".

آرثر: " لقد نجوْت بأُعجوبة؛ ولكن ماذا ستفعل من أجل أخيك؟".

ويلز: " قبل كل شيء سألقّن صاحب النزل درسًا لن ينساه بعدها سأُخبرك عن مخططاتي".

آرثر: " سأُساعدك إن أردت، مع أنه يفترض أن تكون محاطًا بحاشيتك".

ويلز: " هذه هي ميزة الأمير المتواضع، وليس المتكبّر كما تقول".

آرثر: " أووه! أعتذر يا سموَّ الأمير عمّا بدر مني!".

ويلز: " اعتذارك غير مقبول، سآمر بإعدامك بتهمة الإساءة إلى الأمير".

آرثر: " أُكرر اعتذاري إذًا".

ويلز: (يضحك) " ما بك يا صاح؟ أتراني ناكرًا لهذه الدرجة؟ الأيام الآتية، ستثبت لك أني فارسٌ شهمٌ لا ينسى الجميل أبدًا".

آرثر: (يبتسم) " آمل ذلك".

الفصل الثاني

المشهد الثالث

(فناء في قصر داريل ـ الوقت صباح ـ يدخل الأمير ويلز، ولورد فنسنت، والنبيل آرثر) .

ويلز: " سيدي اللورد حان الوقت لأن أبدأ البحث عن أخي نيكولاس بصحبة ابن أختك، وأشكرك مرة أخرى، لقد كنت في غاية العطف معي، ولن أنسى جميلك طوال حياتي، أُريد أن أُسْدِيَ لك خدمة مقابل ما قدَّمت لي من جميل.".

فنسنت: " لا تحرجني يا سمو الأمير، فأنا لم أقم إلَّا بالواجب، وأتمنى أن تجد أخاك الأمير، إن آرثر شابٌّ خدومٌ، وطيب، وسيدلّك على المكان الذي ترغب بالذهاب إليه لأنه يعرف جميع الطرق، فهو فارس باسل، ونحن فخورون به.".

(اتَّسعت ابتسامة النبيل آرثر لسماع مدحه، وهو على ظهر جواده.).

ويلز: (ممتطيًا جواده) " ننوي التوجه أوّلًا إلى غابة الموت، لأن احتمال وجوده هناك كبير، وإلى اللقاء أيها السيد الطيب، سأزورك عندما أجد أخي.".

آرثر: " سأعود قريبًا يا خالي، انتظرني.".

فنسنت: " أتمنى لكم العودة سالما.". (يتوجهان إلى غايتهما، ويستغرقان نصف النهار.).

ويلز: " أين جئت بي أيها النبيل؟".

آرثر: (متقدمًا إلى الأمام) "ها قد وصلنا، اتبعني هيّا، ماذا؟ أأنت خائف؟".

ويلز: " لست خائفًا؛ لكن ما هذا المكان الكئيب؟ إنه أشبه بالمقبرة!".

آرثر:"هذا هو المكان الذي أردت المجيءَ إليه، سلكت طريقًا مختصرًا، فاستغرقنا نصف النهار، بدلًا من النهار بكامله في الوصول إلى غابة الموت، وها قد بلغنا، يمكنك الآن أن تبدأ بالبحث؛ لكن أحذرك، ربّما قد لا نخرج من هنا أحياء؛ لأن كل من يدخل إليها لا يخرج منها!".

ويلز: (يتفقد المكان ببصره) " أتعلم، بفضله أصبحت قائد الفرسان؛ لذا فأنا

مستعد لفعل أيِّ شيء من أجله، بما أنه اليوم بحاجة إليّ، فأريد أن أردّ له، ولو القليل مقابل ما فعله من أجلي!".

آرثر:" إن سموّك على حقٍّ، إنه محظوظ لأن لديه من يهتم به

إلى هذه الدرجة.".

ويلز:" والآن هيّا لنتقدم.".

آرثر: " أجل، سنترك الأحصنة هنا؛ لأن المكان خطرٌ، وأقدام الأحصنة ستتعثر.".

(يترجَّلان من على حصانيهما، ويربطانهما إلى الأشجار، يمشي الأمير إلى الأمام، يلاحظ شيئًا على الشجرة.) .

ويلز: " أيها النبيل أقبل إلى هنا! انظر ماذا وجدت، إنها نقوشٌ غريبةٌ على الشجرة من يمكن أن يقوم بعمل كهذا؟ ماذا يقصد بالعبارة: "على أحدهم أن يدفع الثمن"؟ ألديك أية فكرة؟".

آرثر:"لا، يبدو أنه شخصٌ مشوَّشٌ، وأخشى ألَّا ننتهك خصوصيته".

ويلز: " أخبرتك عن وحش هاجمني في هذه الغابة، ربما قد تكون له علاقة بهذا؛ لأنه كان أشبه بالإنسان!".

آرثر:" لا تستبعد حدوث أيّ شيء هنا".

(يخرج الأمير ويلز خنجرًا، ويبدأ بالنحت على الشجرة) " هل جننت؟ ما الذي تفعله؟"

ويلز: (بعد ثوانٍ) " انظر، لقد أكملت العبارة".

آرثر: (يبتسم) " جيّد، جيّد جِدًّا "على أحدهم أن يدفع الثمن؛ لكن لن نكون نحن"! حسنًا فعلت، سيلاحقك هذا الشخص؛ لكي يجعلك تدفع الثمن!".

ويلز: (يتظاهر بالخوف) " آه كفى لا تزدْ من مخاوفي، فقلبي ضعيف، ولا أريد أن أموت". (بينما هما يتحدثان يوجّه النبيل آرثر القوس، والسهم نحو غزال في الجوار، يطلق النبيل سهمه، ويصيب الغزال، فيقع على الأرض، يذهب النبيل آرثر لتفقده، فيفاجأ بعدم وجوده.) .

آرثر: " أمرٌ غريبٌ يحدث هنا، لقد اختفى الغزال! ماذا يعني هذا؟".

ويلز: " هذا يعني أننا و قعنا في مصيبة، هيا لنخرج من هنا.".

آرثر: " لا داعي لذلك، انظر خلفك".

(يدخل الشبح برفقة جيشه الذين يحاصرونهما من كلِّ جهة، وهم مقنَّعون ما عدا الشبح الذي كان يرتدي زيَّ فرسان بلون أسود، ابتسم لهما ابتسامة خبيثة، وأمر جنوده بالقبض عليهما)!

ويلز: " اللعنة حلَّت علينا يا آرثر، ماذا سنفعل الآن؟ كيف سنتفاهم معهم؟ أخشى أن يكونوا آكلي لحوم البشر!!".

الشبح: (بلهجة باردة) " لا يا فتى أنت مخطئٌ، ستكونان ضيفين عزيزين في قلعتي".

ويلز: " آه! تجيد لغتنا أيضًا هذا أمرٌ غريبٌ!".

آرثر: " طبعًا تقصد الحبس، أو الموت، أليس كذلك؟".

الشبح: " أصبت، فلقد دخلتم أيها البشر مملكتنا، وقتلتم أيضًا

واحدًا منا، وأعتقد أنكما تعرفان العقوبة".

آرثر: " لم نقتل أحدًا، وإن كنت تقصد الغزال، فلماذا تنكر لنا، أو ربما هذا كان فخًّا للإيقاع بنا".

الشبح: " اصمت، لقد ارتكبتم جريمة، وستعاقبون على هذا".

ويلز: " اسمع يا هذا! لم لا تبارزني بدل من تهديداتك هذه".

الشبح: (يترجَّل من حصانه، و يقترب) " أراك جريئًا جِدًّا، أنت واثقٌ من نفسك كثيرًا، (يهمس في أذنه) " أنسيت تلك الليلة؟ أنا الذي أرعبك حتى الموت (يبتسم) والآن اسمح لي سأكون في انتظاركما في قلعتي!". (يتركه مصعوقًا، ويمضي نحو حصانه، وبأمر جنوده) " هيّا قيدوهما، واعصبوا أعينهما". (يقيدهما الجنود، ويأخذانهما معهم، ويخرجون)

الفصل الثاني

المشهد الرابع

(قاعة في قلعة الشبح، الظلام الدامس منتشر، لا يظهر فيه إلّا كرسِيَّ العرش الخالي من نور الشموع الموضوعة بشكل مدرّج حوله، ويظهر فوق الكرسي جزء من السقف المنحوت بأشكال و حروف غامضة، يحضر الجنود الأمير ويلز، والنبيل آرثر، ويبعدون الغطاء عن أعينهما، ويفكون وثاقهما وهما في حالة سيئة، يظهر الشبح من زاوية مظلمة، يتقدم بابتسامة ساخرة وشعره الأسود يحيط بنصف وجهه.) الشبح:" أهلًا بكما في قلعتي (يجلس على الكرسي) حسنًا، ستبقيان محتجزين عندي إلى أن أقرِّرَ ما سأفعل بكما! قد أطلق

سراحكما؛ لكن بشرط، وأنتما لا تملكان خيار الرفض بكلِّ تأكيد، والشرط يقتضى أن يحضر لي أحدكما غرضًا أطلبه من مكان لا يمكن للإنسي الوصول إليه بينما يكون صاحبه محتجزًا لَدَيّ إلى أن يعود الآخر حاملًا ما طُلِبَ إحضاره، ما رأيك يا... بماذا أُناديك أيها الشرقي؟".

آرثر: " نادني كما تشاء، سأفعل أيَّ شيءٍ في سبيل إطلاق سراحنا يا سيد.. ماذا تدعى أنت؟".

الشبح: (محدّقًا فيه باهتمام) " حسنًا أعتقد أن صاحبك يعرفني جيّدًا! (يتبادل آرثر وويلز النظرات) . " إذًا أنت ستقوم بهذه المهمة (موجّهًا إلى آرثر) ستحضر حجرًا لازَوَرْدِيًّا من كهف يقع في الغابة؛ ولكن إذا خدعتني سأقتل صديقك الأرتيلي، يجب أن يكون هذا واضحًا في رأسك؛ لأنني لا أرحم مَنْ يحاول خداعي، مفهوم؟".

ويلز: (منفعلًا) " من تظن نفسك يا هذا؟! لا تملِ علينا أوامرك؛ لأننا لسنا عبيدك

ولن أدعك تستحوذ علينا بسحرك أيها الساحر، أخبرني ماذا فعلت بأخي نيكولاس؟!".

الشبح: (بأعصاب باردة) " لا أفهم عمَّ تتحدث، ومن يكون هذا نيكولاس؟ أتعرف لقد أعجبتني كثيرًا يا مدلَّل أبيك".

ويلز: (ثائرًا) " هذه إهانةٌ لا أقبلها، سأنال منك يا هذا أدعوك لنزال الموت! اسمع أيها المغرور، سأكون بالمرصاد لك، وأنتقم منك على ما فعلته بنا، قيدك هذا لن يدوم طويلًا".

الشبح: (مبتسمًا) " سنرى، تعجبني جرأتك؛ لكنك لم تترك الفرصة لصديقك ليسمعني قراره".

ويلز: " اسمع أيها النيبل، لا تورِّطْ نفسك مع هذا الساحر".

آرثر:" أعرف؛ لكن هل لديك خيارٌ آخرُ!".

ويلز: " لست ملزمًا بإحضارِ حجرٍ غبِيٍّ يطلبه هذا المتعجرف، اسمع لن أخرج من هنا قبل أن أعرف منه أين أخذ أخي، وماذا فعل به؟".

الشبح: (مستغربًا) " أتريد حقًّا البقاء هنا؟!".

ويلز:" أجل أردتني محتجزًا عندك، وسأبقى كذلك، لا أريد الخروج من هنا ما قولك؟

الشبح: " هذا ليس أمرًا جديدًا علَيّ، سنرى إلى متى ستحتمل البقاء هنا، حسنًا سأبارزك (يقوم، ويمسك بقبضة سيفه ليستلّه)، وإذا خدشتني بسيفك سأطلق سراحك وإن أوقعت السيف من يدك ستخضع لأوامري كعبد حقير، أفهمتني؟ ".

ويلز: " موافق، وإنْ هزمتك ستفعل الشيءَ نفسه! ".

الشبح: (مستلًّا سيفَه، وموجّهًا إيّاه) "قبلت!". (أخذا يتبارزان بالسيوف مبارزة عنيفة، لا يتمكن الأمير ويلز من مجاراته في القتال، والصمود أمام ضرباته العنيفة والسريعة، يطير السيف من يدِ الأمير، وينغرس في الأرض، يتراجع قليلًا من الدهشة غير مصدِّقٍ أنه انهزم، يعيد الشبح سيفه إلى غمده.).

الشبح: (ساخرًا) " ماذا حدث لك أيها الأمير الأرتيلي؟ أين ذهبت شجاعتك التي كنت تتباهى بها قبل قليل؟ على كلٍّ، كان هذا مجرد تمرين".

ويلز: (جانبًا) " يا لتصاريف القدر! لم أتوقَّع يومًا أنني سأقع في قيد هذا الشبح ماذا حدث لك يا ويلز؟! أين ذهبت بسالتك التي كنت تتباهى بها؟

(علنًا): اسمع يا سيد هذا! أنا لم أكن جادًّا في مبارزتك لقد فعلت هذا فقط؛ لكي أثبت لك أنك لا تتميَّز عن أحدٍ بشيءٍ، ربّما تملك القليل من القوة، والمهارة بسبب سحرك ولكن بدون سحرك أنت لا شيء".

الشبح: (يبتسم، و يجلس على عرشه) " يبدو لي أيها الأمير أن لك غاية معينة في مجيئك إليّ، الفضول مثلًا؛ لأن مملكتنا تجذب الكثيرين من أمثالك لعظمتها، أو لطلب المساعدة، غايات كثيرة أرى أنه يجب أن ترجوني من أجل أن أمكِّنك من الوصول إليها، أليس كذلك؟".

ويلز: (مستهزئًا) " قطعًا لا! أنا لست بحاجة إلى مساعدتك أيها المخلوق الغريب".

الشبح: " ستثبت لنا الأيام صحة كلامك، في الواقع كنت سأفرج عنكما بدون أي مقابل؛ ولكنك تماديْتَ في مهزلتك؛ لذا ستبقى لتشاهد نهاية المهزلة، أما صاحبك، فهو بريء، ويمكنه أن يغادرَ في الصباح، ما رأيكما؟".

(ظلًّا يحدّقان فيه بغضب) " أظن أنه من شِيَمِ الأسياد أن

يشكروا إذا أُكرموا!".

آرثر: (هامسًا) " كم أتمنَّى لو أشكرك بطريقتي أيها المتوحش!".

الفصل الثاني

المشهد الخامس

(المكان جدول المياه ، يدخل الأمير نيكولاس، والجِنِّيّ لويس) .

نيكولاس: "أعتقد أنني وقعت هنا عندما كنت أبحث عن ويلز، لم أتصوّر أبدًا أن ويلز سيكون في قلعة الشبح، ترى كيف وصل إليها؟!".

لويس: "علمت أن القائد يحبس معه شابًّا آخرَ أيضًا، وسيفرج عنه؛ لكنَّ الأمير ويلز سيبقى محبوسًا؛ لأنه قام ببعض التجاوزات، حسنًا، سأترك لك الآن مهمة إخراجه من قلعة سيدي القائد؛ لأنني كما تعرف حذّرني من أن أجلب له أخبارًا عنك حتى فكيف سأجرؤ على أن آخذك إليه مُجَدّدًا أرى من الأفضل أن تتفاهم معه شخصيًّا".

نيكولاس: " لقد قمت بكلِّ ما استطعت، أشكرك كثيرًا، وسأردُّ لكَ هذا الجميل". لويس: " إلى اللقاء، وحظًّا موفّقًا ".

(يخرج) .

(ينزل الأميرنيكولاس إلى الجدول، ينعطف نحو شجيرات كثيفة على ضفة الجدول، يرى الباب السري الذي يؤدي إلى

قلعة الشبح مخفِيًّا بالشجيرات، والنباتات البرية، بدا كأنه لم يُفتح منذ زمن طويل، يقطع الشجيرات بسيفه، ويدفع الباب بقوة شديدة إلى أن تمكَّن من فتحه، يدخل محاولًا السيطرة على خوفه، فيجد أمامه ممرًّا طويلًا و مظلمًا يمضي فيه نحو ربع ساعة، و يُفاجأ بوجود مشاعل في نهاية الممرّ، حيث يجد درجًا مؤدِّيًا إلى داخل القلعة، يبدأ بالنزول إلى الأسفل إلى أن يُفاجأ بطريق مسدود بالجدار، يحاول أن يدخل بدفع الجدار من الجانبين؛ ولكنه يفشل، فيقرر أن يعود أدراجه، ويخرج من الباب السري؛ ولكن يجده مقفلًا، يشعر بالاختناق عند معرفته أنه علق هناك، يبدأ بالركض في الممرِّ وهو يصرخ مناديًا الجِنِّيّ.) .

نيكولاس: " أيها المخادع، أخرجني من هنا، أين أنت؟ اخرج، أعرف أنك أنت مَنْ أغلق الباب عليَّ! لويس دعني أخرجْ، لويس،أتسمعني".

(يسمع صوت خطواتِ الأقدام تتقدّم ناحيته من جهة الأدراج، يركض ليرى مَنِ القادم، عند اقترابه من المشاعل يرى وحشًا ضخمًا يزحف، ويزأر بفمه الكبير ولا يملك عيونًا! يقترب منه، يخرج الأمير سيفه، ويصرخ رعبًا، و يضربه؛ ولكنه لا يتلقّى أيَّة ضربة؛ لأنه مخلوق هوائي، ويلتف عليه إلى أن يغطي جسمه كاملًا بقوة شديدة لا يتمكن من الإفلات منه.) .

الفصل الثاني

المشهد السادس

(زنزانة مظلمة في قلعة الشبح ـ الوقت مساء ـ يجلس الأمير ويلز، والنبيل آرثر مرتعشين من البرد، والخوف من الحارسين المُذَوْأبِي الوجهين، وشبه محلِّقيْن في الهواء!) .

ويلز: " هذا المتعجرف عرف كيف يستفزّني، ويستغل طبعي العصبي لصالحه، وها أنا ورّطت نفسي، وورّطتك معي، هزمني لأنه كان يستخدم سيفه بيده اليسرى (ينظر إلى آرثر): " أتسمعني؟ أم أنني أُكلّم نفسي!".

آرثر: (سارحًا) "هاااه! ماذا؟ لم أسمعك؟".

ويلز: " ما الذي يشغل بالك؟ أخبرني، هل أنت نادمٌ بمجيئك معي؟!".

آرثر: " أتيت معك بملءِ إرادتي، فلا داعي لأن تضايقني بهذا الكلام كلّ ما في الأمر هو أنني محبَطٌ؛ بسبب بعض الذكريات السيئة التي تلاحقني كلّما جلست في الظلام".

ويلز: " ما بك يا صديقي؟ ما كل هذا الحزن؟ تكلم، فكتمان الحزن يزيده".

آرثر: " حزني يعود لسنوات طوال عشتها محرومًا مرة، ومخدوعًا مرة، وُلِدْتُّ في يومٍ خريفيٍّ، وكنت السبب في وفاة أمي التي فارقت الحياة قبل رؤية وجهي، والدي لم يقترب مني؛ لأنه اعتبرني طفلًا مشؤومًا أودى بحياة زوجته، وغادر حتى أنه لم يعطني اسمًا، ثم تكفَّل خالي الطيب برعايتي، ذلك الذي جاهد كي لا أشعر بما أعيشه من حرمان الأم، وجفاء الأب، مرَّت أيام طفولتي سريعة؛ ولكن حين بلغت

العشرين، لم أستطع تجاهل وضعي الغريب وتساءلت مطوّلًا عن عدم وجود العائلة أو أيِّ شخص آخرَ ما عدا خالي الذي استغرق زمنًا طويلًا حتى أخبرني عن المكان الذي رحل إليه والدي، وذهبت على أمل أن أجدَ والدي، وأجدَ معه شيئًا من طعم المحبة العائلية، وصلت فوجدت أبي متزوجًا، ولديه ابنة أصغر مني سِنًّا ممّا أثبت لي أنه تزوَّج حال وفاة والدتي، ولم أجد لَدَيّ جرأة لأخبره أنني ابنه، ولم يكن ثمة أيّ شكٍّ في أنه لن يهتم لأمري، فقررت أن أعيش معه لبعض الوقت كفتًى عاملٍ، ثم أعود بخيبتي، ذهبت إلى بيته، وطلبت أن يمنحني عملًا ما، فمنحني عملَ سائس ورحت أسكن في غرفة مجاورة للإسطبل، وحذرني من الاقتراب من زوجته، وابنته! ثم اكتشفت بالصدفة أن الفتاة ليست أُختي؛ بل هي ابنة المرأة التي تزوجها والدي، أحسست بأن شعوري تغيّر تجاهها بعد معرفة حقيقتها، فوجدت نفسي منجذبًا إليها، خلال إقامتي عندهم شهرًا، في إحدى الليالي أتتني الفتاة الحسناء إلى غرفتي، وأخذت تشكو، ولم أصدق مسامعي حين قالت لي إنّ زوج أمها رجلٌ سيِّئٌ يرغمها على الزواج من رجل عجوز مقابل ثروته، أتصدق هذا؟".

ويلز: " أيعقل أن يكون والدك هكذا؟!".

آرثر: " اسمع، وستعرف الحقيقة، بكت الفتاة ورَجَتْني أن آخذَها إلى بيت والدها، تعاطفت معها، ثم خرجنا معًا خِلسَةً عن الجميع بعد مرور يومين وصلنا إلى حيث طلبت الوصول، وقفنا أمام قلعة أدلنت، وكانت مفاجأتي كبيرة جِدًّا لأكتشف

أنها ابنة الملك المغدور ماركوس، لم تخبرني الحقيقة إلَّا حين أصبحنا على بوابات القلعة، لم أجد فرصة للتفكير في غرابة ما حدث، ودخلنا، استقبلونا بشيءٍ من الاستغراب إلى أن فجَّرتِ الأميرة كاثرين المفاجأة أسرع الملك توماس لاستقبالها ممَّا أثار تساؤلى لكني عرفت لاحقًا أن الملك يريد الوصول إلى مارجريت زوجة الملك، وابنها الذي يشكِّل خطرًا عظيمًا على ملكية توماس؛ وحين اكتشف حكاية ضياع الابن من مارجريت زوجة شقيقه، أصرّ على مكوثها للعيش داخل القلعة، ولم تدرك الملكة السابقة مارجريت حقيقة نواياه، أنا رجعت إلى بيتي مصدومًا ممّا لقيته من نكران المعروف، والتعالي، لم أكن أعرف أنها فتاة متعجرفة أرادت الوصول إلى غايتها من خلالي، وكانت حكاياتها عن والدي افتراءات، تصوَّر ماذا قالت عنّي لعمها الملك؟ " إنه حارسي المخلص الذي أصَرَّ أن يرافقني لحمايتي من المخاطر ليوصلني إليكم بسلام." بينما اكتفيت بالنظر إليها باستغراب، دون أن أَنْبِسَ بشيء كان ينقصني أن تضيف عليه بكلمة أُخرى: إنه كلبِيَ المطيع!".

ويلز: (متفاجئ) " يا للبؤس! منْ يتصوَّر أن آرثر المبتسم يخبِئُء في قلبه كلّ هذه المعاناة؟ وما الذي حدث؟ ألم تصارحها بالحقيقة أنك لست فقيرًا، أو خادمًا عند أحد؟ ألم تصارحها بما تضمره في قلبك؟".

آرثر:" لا، بل رحلت عنها بصمت؛ لأنني تأكدت أنها لم تكن تحمل لِيَ الحب الذي كنت أحمله لها؛ بل كنت في نظرها مجرد خادمٍ ذليلٍ، يعمل لدى والدها من أجل كسب لقمة

العيش، تساءلت في نفسي ألم تكن ترى فيّ غير هذا المظهر الذي كنت أتنكر به؟ لو كنت في مظهر آخر لما تجاهلتني، أو ربّما لا يهمها المظهر، أو الشكل لا أدري ما الذي يهمها، هي كانت تسعى فقط وراء مكانتها، ولقبها؟ أخذني حرماني وأعادني تعرُّضي للخداع من جميعهم، وأولهم أبي الذي تخلّي عني من أجل حبيبته مارجريت، كنت ضحيّة، مجرد ضحية لهؤلاء المحتالين".

ويلز: " لا عليك يا عزيزي، فالمصاعب تعلمنا كيف نواجه الحياة. آآاهاااا إذًا هذه هي حقيقة الأميرة كاثرين!".

(يدخل حارس)

الحارس:" أنت أيها الأشقر، هيّا اتبعني."

ويلز: " إلى أين؟"

الحارس: "قلت لك اتبعني، هيّا اخرج".

ويلز: " ماذا تريد مني أيها الوحش؟".

الحارس:(يبتسم) " ستعرف هذا بعد مقابلة سيدي القائد، اخرج من هنا"!

ويلز: " سأفعل، أراك بخير يا عزيزي (إلى آرثر) " أنا لست مطمئِنًا، على كلِّ حال سأرى ما لديهم".

آرثر: " افعل ما يطلبه منك؛ حتى نتمكن من الخروج" (يخرجان، ويبقى النبيل سارحًا).

الفصل الثاني

المشهد السابع

(يدخل الأمير ويلز والحارس، المكان قاعة الضيوف أمام طاولة العشاء المُزيّنة بأفخر الأطباق) .

ويلز:"ما هذا؟"

الحارس: " دعوة للعشاء هذه أوامر سيدي القائد، فهو يحبُّ إكرام ضيوفه".

ويلز:"هل يريد إطعامي قبل أن يذبحني ويأكلني؟".

الحارس:" اعتبر نفسك محظوظًا؛ لأنك أول إنسيٍّ سيشارك سيدي القائد عشاءه، والآن اسمح لي بالانصراف.".

ويلز: (جانبًا) " أيّة مكيدةٍ تكيدها الآن؟".

(يدخل الشبح بابتسامة خبيثة مرتديًا زيّه الأسودَ، وتتدلَّى على عنقه قلادة مزركشة بالأحجار.) .

الشبح: " ما بك يا ضيفي العزيز؟ لِمَ أنت واقفٌ هناك؟ ألا تتفضل إلى مائدة العشاء؟ هيَّا، فليس لَدَيّ الكثير من الوقت أضيّعه في هذه المقدّمات".

ويلز: " لِمَ لا تعفيني من عشائك، وتفصح عمّا لديك؟".

الشبح: (يجلس إلى المائدة، ويشير إليه بالجلوس) " استمع جيِّدًا إلى ما سأقوله، أنت فتىً شجاع، ومحاربٌ بارع، وأنا أحترم الفرسان، تستحق أن أعطيك فرصة أن تكفِّرَ عن أخطائك، وعلى أية حال لن تخرج من هنا بسهولة!

إنما بثمن أحدده؛ كي تدفعه أنت".

ويلز: (يجلس) " أنا موافق بشرط واحد، أن تخبِرَني كلّ ما تعرفه عن أخي نيكولاس؟".

الشبح: " حسنًا، إنه بخير، أمرت صديقي أن يمنعه من المجيء إلى قلعتي مرة أُخرى؛ لكنَّ أخاك هذا بمثل عنادك، فقد أقنعه بمخالفة أوامري، وعاد إلى القلعة معه وكان يتجوَّل في الجانب الآخر من القلعة، فأرسلت له أحد جنودي كي يسليه!".

ويلز: (بانفعال) " ولماذا ترفض مقابلته، وقد حضر إلى غابة الموت؛ كي يراك

ولولا إصراره على أنك تستطيع مساعدته، لما تركته يجازف بحياته في هذه الغابة اللعينة.".

الشبح: (بهدوء) " ليس لَدَيّ ما أقوم به من أجل أخيك، ولا يهمني أمره، أما صديقك النبيل، فسأتركه يرحل إن بقيت تنفذ ما أطلب، ثم إني لا أكلفك بالكثير، كلّ ما عليك هو الانضمام إلى جيشي لمدة وجيزة، ثم إني لا أثق ببني البشر، إلَّا أنك حُزْت ثقتي وستفيدني في مهمتي بالإضافة الى أنك لا تملك خيارات الرفض؛ لأنِّي في هذه الحالة سأقتل أصحابك! لهذا أعتبرك موافقًا، أما التفاصيل، فستصلك لاحقًا، أكتفي بإعلامك أن تكون مستعدًّا لخسارة حياتك يا سمو الأمير!".

ويلز: " هذا لطفٌ منك، فصديقي قد ملَّ البقاء في الحبس، وهو يريد الخروج، أما أنا، فحسابي معك هو نِزال الموت!".

الشبح: (يبتسم) " إذًا سأشرب نخبك أعني نخب عداوتنا!".

(يناوله كأسًا من الشراب.) .

ويلز: " شكرًا لك، ولكن كيف لي أن أتأكَّد من أنك لم تضع فيه السم، ربّما تريد قتلي بطريقة نبيلة؟".

الشبح: (يحدّق فيه بذهول) " بحقِّ السماء ماذا تظنني؟ لماذا أقتلك بسمٍّ، وقد كنت قادرًا على قتلك في المبارزة؛ لكني أريدك أن تدفع ثمن الخيانة! الخيانة يا سُمُوّ الأمير، وعلى أحدهم أن يدفع الثمن!".

ويلز: (يضطرب قليلًا، ويتطلّع إليه بالشك) " ماذا تقصد بهذا؟".

الشبح: (يبتسم) " تفهم ما أعنيه! أيّها الحاذق".

ويلز: " إذًا، هناك سوء تفاهم! لمَ لا تخبرني من أنت؟ حتى أتمكن من معرفة ما ترمي إليه، أنا متأكد من أنك تنحدر من عائلة ملكية.".

الشبح: (مستغربًا) " حقًّا، ولماذا لا أنحدر من عائلة فقيرة؟".

ويلز: " لأن العجرفة صفة يمتلكها نبلاءٌ مثلك، وأسلوبك الآمر يؤكد لي أنك تنتمي إلى عائلة ملكية؛ ولكن عن أيّة خيانة تتحدث؟".

الشبح:(يشبك أصابعه بغرور) " ما دمت واثقًا من كلِّ هذا، فحاول أن تعرف

هذا أيضًا بنفسك!".

الفصل الثاني

المشهد الثامن

(الوقت: صباحًا، المكان زنزانات، يدخل الأمير ويلز والنبيل آرثر)

ويلز: " أنت الآن حر، وتستطيع الخروج من هنا، لقد كان الشبح كريمًا جِدًّا حين سمح لك بأن تخرج منه سليمًا معافى أما أنا، فعليَّ أن أدفعَ ثمن خروجي؛ ولكن أنا لست مجبرًا، لقد قبلت بمحض إرادتي أن أصبح قائدًا في جيشه، إذ لا بُدّ أن أنضم إليه؛ لكي أتمكن من معرفة من يكون حقًّا؛ لأنني أشك في أنه شخص عاديّ، أقصد أنه من الغريب أن يعيش إنسان بين الجنِّ بهذا الشكل، أرى أن قوته تكمن في قلادته الذهبية، وطالما يحملها، فلن أقدر على هزيمته، كل ما أحتاجه الآن هو ماء مقدس لأسكبه عليه ليظهر على حقيقته!".

آرثر: " وهل ستنزع عنه القلادة مثلًا؟ مهمتك هذه تبدو لي خطيرة يا عزيزي، لا أرى أنه من المناسب البحث عن حقيقة الأشباح؛ لا أنصحك بالبقاء هنا، اخرج ما دمت تملك الفرصة!".

ويلز: " من قال إنني لا أريد الخروج من هنا؟ لكن إذا هربت معك، فستبقيان أنت ونيكولاس أيضًا معي؛ لأن الشَّبح هدّدني بقتلكما، والآن أسرع إلى نيكولاس قبل أن يخرج من الممرِّ الخفِيّ". (يذهبون إلى الباب الخارجي، يدفع الأمير ويلز الجدار إلى الأمام، يجد الأمير نيكولاس، يقف بذهول في

الممرّ الخفِيّ وهو في حالة سيئة!) .

نيكولاس: " ويلز، يا إلهي! أهذا أنت؟" (يعانقه بحرارة) " كنت قد يئست من العثور عليك، هل أنت بخير؟".

ويلز: " أنا بخير تمامًا، لقد قلقت عليك كثيرًا، كم أنا سعيد لأني وجدتك! نيكولاس عليك أن تتعرف إلى هذا النبيل الرائع آرثر، لقد كان ملاكي المنقذ طيلة فترة اختفائك،إنني أدين له بحياتي!".

آرثر: (مصافحًا) " يشرفني أن أتعرف إليك أيها الفارس العزيز، لقد حدثني أمير ويلز عنك كثيرًا، وكنت متلهفًا لرؤيتك.".

نيكولاس: " تشرفني رؤيتك أيها النبيل؛ ولكن كيف تتجوّلون هكذا؟ وأنا اضطررت أن أقضي ليلة سيئة، ومرعبة في هذا الممرّ؛ بسبب انغلاقه علَيّ بشكل مفاجئٍ، أنا متأكد من أنه من صنع الشبح، أخبرني ماذا فعل بك الشبح؟".

ويلز: " اهدأ، سأشرح لك لاحقًا، كل ما عليك أن تفعله هو الخروج من هنا مع آرثر دون أن يراك الشبح، وأنا سأبقى هنا، وأرجوك لا تسألني المزيد!".

نيكولاس:" ماذا تقصد؟! لماذا يجب عليك أن تبقى هنا؟ أيمكنك أن توضِّحَ لي سبب بقائك مع هذا الرجل، أم أنه سحرك؟ ما بك يا ويلز؟ يبدو أنك مسحورٌ فعلًا، فقد اكتشفت أنك عالقٌ هنا، وأتيت لأجلك؛ لذا دعني أواجه هذا السافل المتعجرف، وأرد له الدَّيْن!".

ويلز: " لا، اسمعني أنت، أظن أننا اقتربنا من هدفنا، عليك أن تصبِرَ قليلًا، ولا داعيَ لإثارة زوبعة الآن، فقد فعلت أكثر منك، وبما أنَّ هذا الرجل ليس سهلًا، فعليَّ أن أتَّخِذَ معه أسلوبًا آخرَ؛ أترك هذه المهمة لي، وسأرجع لك بالنتيجة التي ترجوها والآن أرجوك اذهب مع آرثر؛ لأن بقاءك هنا خطرٌ على حياتك".

آرثر: " اسمع يا سُمُوّ الأمير، أنا سأشرح لك كلّ شيءٍ ثق بي!".

نيكولاس: (ينتفض من الغيظ) " بربك إلى أيّة نتيجة ستتوصل مع هذا المخلوق الذي لا يستمع إلى أحد؟! لم يعطِني فرصة حتى أعلم منه مكانك، إنه مُشَوّش، ولا يتورَّع عن فعل أيّ شيء، أخرج هذه الفكرة من رأسك، وتعالَ معي، فأنا لم أعد أريد مساعدته".

ويلز : " مهلًا يا عزيزي، لا تقلق عليَّ أعرف كيف أتعامل معه، ولن أذهب معك قبل أن أعرف سرّ غموضه هذا، وما دامت الفرصة معي، فلن أضيِّعَها".

نيكولاس: " لا تقنعني بحِججك هذه؛ لأنه سيضرّك، وماذا يفيدك إن عرفت حقيقته؟".

ويلز: " حسنًا، ما سأعرفه سيفيدك أنت، وهذا مؤكد".

نيكولاس: (يقاطعه) لا تجعلني أفقد أعصابي، من الأفضل لك أن تذهبَ معي بهدوء".

ويلز: " قلت لك لن أتراجع، اذهب مع آرثر، ولا تضغط عليّ".

آرثر:" سمُوّك، أنت تعرف أنه عنيدٌ، ولن يسمعك".

نيكولاس: " في هذا أنت مُحِقّ؛ لأنه مجنون!".

ويلز: (يبتسم) " مثلك، ولا تنسَ يا عزيزي أنني في مثل عنادك".

نيكولاس: (يحدّق في عينيه) "مؤكد إنه سيقتلك"!

ويلز: " لا، لن يتمكن من قتلي؛ لأنه يحتاجني".

نيكولاس: " حقًّا، (يدفعه بغضب) هذا لا ينطلي عليّ، حسنًا أيها البطل، سأتركك إن كانت هذه رغبتك، وسنرى ماذا ستفعل مع هذا الهمجِيّ". (إلى آرثر) هيّا لنخرج". (يخرجان).

ويلز: (جانبًا) " لماذا لا تفهم أنني مراقب؟". (فيدلف الأمير ويلز إلى داخل القلعة، وهو منزعج، وهناك يفاجأ برؤية الشبح يقف بانتظاره مع شخصٍ غامض يلبس عباءة سوداء، ولا يظهر من ملامحه غير عينين حمراوين!).

الشبح: (مبتسمًا) " يبدو أن شقيقك أثنى عليّ كثيرًا، أليس كذلك؟".

ويلز: " أجل يا عدوي، وبما أنك سمعت كلّ شيءٍ، ألا ترى أنه كان محِقًّا؟".

الشبح: (يوجّه كلامًا إلى صاحب العينين الحمراوين الذي يقف بقربه في هيئته الحقيقية) " قل لي يا لويس هل كان محِقًّا؟".

لويس: (ينظر إليه) " أرى أنه كان يبالغ في مدحك".

الشبح: " ولكنْ شرِّيرٌ مثلي يستحق كلّ هذا المدح؟!".

ويلز: " جيّد، تعترف بحقيقتك، فأمثالك لا يعترفون علنًا أنهم أشرار".

الشبح: " لأنني شريرٌ متواضعٌ، ولا أخفي شروري من ضحاياي".

لويس: " لا تقسُ عليه أيها القائد؛ لأنه في ضيافتك، ولا تنسَ أنه أمير".

ويلز: " لست أخاف منه أيها المخلوق، ثم ألا تخشى أن سيدك سيغضب منك؟".

الشبح: (يبتسم) " إنه أخي، وتوءمي، فهل أنت تقدر أن تغضب من أخيك نيكولاس؟".

ويلز: (مندهشًا) " ماذا أخوك؟ ولكن هذا يبدو غريبًا أن يكون الجِنِّيُّ أخاك".

الشبح: " وما أدراك أنّي غير جنّي؟ لماذا تستبعد أن يكون الجنّي أخي؟".

ويلز: (يلفق الكلام) " لأنني رأيت أنه ليس لديك القدرة على الاختفاء مثل باقي الجِنّ، أنت من دون سحرك لا تساوي شيئًا! سمعت أمورًا كثيرة عنك أن الجنّي يلبسك، فيحولك إلى نفسه عندما تثور ثائرتك، ربّما يكون هذا الجنّي الذي يقف معك فقل لي ما أنت؟ ساحرٌ إنسيّ؟ أم جِنّيٌّ شبح؟".

الشبح:(بهدوء)" ومتى رأيتني غير قادر على الاختفاء، ثم

أنا لست مضطرًّا لأن أجيب عن تساؤلاتك الغبية"! (يدخل الحارس في عجلة، وينحني أمامه ملقيًا التحية)

حارس:" سيدي القائد، إن المستشار باتريك يطلبك في أمرٍ طارئٍ جِدًّا".

الشبح: (يشير إليه بالانصراف، وبوجّه الكلام إلى ويلز) " لا تدعْ والدك يبكي على موتك المبكر"!

ويلز: " لا أحدَ يضمن حياة أحدٍ، وطالما أنت واثقٌ أنك لن تهزم أبدًا، ولن تموت على الأقلّ هناك من سيبكي عليّ، أما أنت، فلن يبكي أحدٌ على موتك".

الشبح: " لست بحاجة إلى بكاءِ أحد؛ لأنني ميتٌ منذ زمن". (يدير ظهره، فيلوح وشاحه الأسود الطويل، ومع تلك التلويحة يختفي الشبح في لمح البصر).

ويلز: " مهلًا، ماذا يعني بكلامه هذا؟ أخبرني أيها الجِنِّيُّ أهو ميت؟!".

لويس:(يتحوّل إلى هيئة الإنسان) " لا، ولكنه لا يُكِنُّ أية عاطفة خاصة تِجاه أيِّ أحد؛ لذلك فهو لا يتوقع من أحد أن يحزن على موته".

ويلز: " تقصد أنه خالٍ من المشاعر حتى أنت أخوه لا يكنُّ لك أية محبة؟ أم أنه يكره الغرباء فقط؟".

لويس: " بلى، يكنُّ لي الاحترام، ومحبة أخ لأخيه، أما في مسألة الغرباء خاصة إذا كانوا من النوع الذي يكرههم بشدة؛

فإنه لا يتوانى عن قتلهم، أما القدرات التي عنده، فلا يقدر عليه إلَّا الجِنّ أمثالنا، وليس السحرة ".

ويلز: (متفاجئًا) " حسنًا، أعترف أن لديكم قدرة عجيبة على الاختفاء، وتغيير الشكل، أقنعتني إنه جنِّيّ متعجرفٌ، وأعتقد أن لا أحد يحبه هنا، ولماذا تناديه بالقائد؟

أليس لديه اسم؟".

لويس: "حتما لديه اسم، وهو قائدنا، وأنت مخطئٌ في تقييمه، فلديه شعبية كبيرة وهو محبَّب لدى الجميع، ويجب أن تناديه أنت أيضًا بالقائد!".

ويلز: " حسنًا، بما أنه وُلِدَ قائدًا، فيفترض أنك أيضًا لك رتبة مهمة عند الملك ولكنني لم أسمع شيئًا عن وجود ملك يحكم مملكة الجن؟ وإذا كان هناك ملك، فمؤكد أنكما ابناه".

لويس:"مهلًا، مهلًا يبدو أن رأسك يضج بأسئلة، واستنتاجات أيها الأمير؛ ولكنني سأعلمك أنه يوجد ملك يحكم مملكتنا كلها، وأعطى القائد سلطة كبيرة في فعل ما يريد؛ لأنه يثق به كثيرًا، أكثر مني أنا".

ويلز: " إذًا كنت محقًّا، فهو أمير؛ لأن الملك لا يعطي سلطة كهذه إلَّا لابنه الكبير،

مؤكد أنه الكبير؛ لذا هو مغرور، ومتعجرف هكذا، السلطة أفسدته".

ويس: " نعم أنت محقٌّ في هذا؛ ولكنه أصغر مني، وقد أعطاه

الملك سلطة في سن مبكرة، والآن يظن أنه يجب قتل كل من يعارض أمره حتى ولو كان أمرًا تافهًا".

ويلز: (باستخفاف) " وأنت، ألا تظن أنت أيضًا أنه يجب قتل كل من يعارض أمرك؟".

لويس: " لا، أنا لا أظن هذا، إذا لم يلبِّ أحدٌ أمري ذات يوم، فلن تسقط السماء؛ ولكنني أظن أن ما يفعله أخي صواب، فالقائد يجب ألَّا يتهاون مع أعوانه، وإلَّا لن يلبِّيَ أحدٌ أوامره، وأظن أنه يجب عليك أن تذهب من هنا؛ لأن هناك اجتماعًا خاصًّا يجب أن أحضره". (هنا يدخل أحد الفرسان).

فارس: " لَدَيّ أمرٌ من سيدي القائد لك يا سموّ الأمير أن تحضر حالًا إلى الاجتماع وأيضًا يقول: إن لم تكفّ عن ثرثرتك مع هذا، فإنه لن يتردّد في قتلك"!

ويلز: " يا له من وقح! كيف يجرؤ هذا الحارس على إهانتك؟".

فارس: " الزم حدودك أيها الإنسِيُّ المعتوه"!

لويس: (يقاطعه) " أيها الفارس لا أسمح لك أن تسيء معاملة ضيفنا، هيا، اعتذر إليه، ثم اغرب عن وجهي".

فارس: (بحنق) " أمرك يا سموّ الأمير، وأعتذر أيها السيد عمَّا بدر مني".

ويلز: " قبلت اعتذارك". (ينصرف فارس، ويدخل الحارس، ويقف خلف ويلز) لويس: " حسنًا، ها قد أتى حارس لحمايتك،

إنه سيرافقك أثناء إقامتك عندنا". ويلز: " شكرًا، وأنا ممتَنٌّ لك لما قمت به، وهذا الحارس ليس لحمايتي؛ بل لمراقبتي حسنًا، بما أنني سوف أنضم إليكم، فلماذا لا تدعني أحضر اجتماعاتكم؟". لويس: " لا يا عزيزي إنها اجتماعاتٌ سرِّية لا يحضرها إلَّا القادة، وأنا بحكمي أميرًا أستطيع أن أتواجد معهم، وربَّما قد نضمُّك لاجتماع آخرَ، والآن طاب نهارك.

(يختفي لويس مثل الشبح ويبقى ويلز حائراً).

[ستار]

الفصل الثالث

المشهد الأول

(قبل ثلاثة شهور ظهرت الأميرة كاثرين مع والدتها، وانضمَّت إلى عائلتها، الوقت: الصباح، تدخل إلى حجرة الأميرة روزالين بابتسامة مشرقة على وجهها الطفولي الساحر التي تشبه والدتها الليدي مارجريت كثيرًا، بلون شعرها الأسود الطويل، وعينيها الزرقاوين، في غاية الأناقة في فستانها الأرجواني، أما طبعها الأناني، فقد ورثته من عائلتها الملكية، وتبلغ السبعة عشر ربيعًا، وتجلس بجانب الأميرة روزالين على الأريكة، ابنة عمها الشقراء الجميلة، التي تكبرها بسنتين، وتبدو فاتنة في فستانها الذهبي اللون، ومزينة ضفائر شعرها المموّج بزهور صغيرة، وتتأملها بعينيها الخضراوين.).

روزالين: " ما الأمر يا ابنة عمِّي أراكِ سعيدة هذا اليوم؟".

كاثرين: " لَدَيّ خبرٌ مفرح يا عزيزتي، فقد ذهب والدي إلى لورد

فنسنت لإحضار ابنه الذي سيكون بمثابة أخي، وأنا سعيدة جِدًّا، سيكون لي أخٌ عوضًا عن شقيقي

الذي لم أعرف عنه إن كان حيًّا أم لا حتى الآن ".

روزالين: " كم أنت ساذجة! تفرحين لأخ غير شقيقك، ربما هو لا يهتم لأمرك".

كاثرين: " لم أيأس من ظهور شقيقي الحقيقي، وأتوق لرؤيته، ولليوم الذي سيأتي فيه لأنه الوحيد الذي سيوفر لي الحماية التي أنشدها".

روزالين: " (مستهزئة) حقًّا؟! وممّن سيحميك؟ أتظنين نفسك جميلة تخافين أن يختطفك أحدٌ مثلًا؟ لا يا عزيزتي أنت واهمة، لا أجدك فاتنة، لست سوى فتاة عادية لا تتميزين بشيء!".

كاثرين : (بابتسامة ساخرة) " لم أقل شيئًا من هذا، ولا يهمني غير رؤية شقيقي حيًّا. وعلى ذكر هذا الموضوع نسيت أن أخبرك، قبل يومين أتى الفارس زاكس وطلب يدي للزواج لكنني رفضته؛ لأنه أحمق، ولا يجذبني بسبب شعره الأبيض غير الطبيعي مثل بشرته، دائمًا يلاحقني كالأبله، ولا يكفُّ أبدًا عن سرد مشاعره الجيَّاشة، ورغباته الساذجة بأنه سيفعل كلَّ ما أطلبه منه، ولا يقدر على العيش من دوني، كل هذا يبدو لي سخيفًا، وتافهًا، باختصار إنه لا يناسبني، وكما تعرفين يا عزيزيتي، فأنا لن أتزوج إلَّا من فارس أحلامي الذي سيتقدّم لي قريبًا جِدًّا".

روزالين: " (بدت الغيرة على وجهها) " يا لك من مغرورة!

كيف ترفضين فارسًا مثل زاكس؟ مَنْ يكون هذا الأحمق الذي رفضته لأجله؟".

كاثرين: " ستتعرَّفين إليه بنفسك عندما يتقدّم لطلب يدي".

روزالين: " لا يهمني من يكون، المهم ألَّا يكون الأمير الأرتيلي! عرفت أن الأمير يرغب بمصاهرة ملك أدلنت، وطبعًا هو يقصدني، فأنا ابنة الملك، والملوك لا يصاهرون إلَّا الملوك".

كاثرين: " إلامَ تلمِّحين؟".

روزالين: " فهمت ما أقصده، وقد قبل الملك ويلنتاين الدعوة، وخلال هذا الأسبوع سيقومون بزيارتنا لطلب يدي رسميًّا".

كاثرين: (بابتسامة باهتة) " هنيئًا لكِ يا عزيزتي".

روزالين: " شكرًا، وعلى كلٍّ ما زلت لا أصدق قصة ضياع شقيقك المزعومة، أنا متأكدة أن أمك خبَّأته في مكان لا تريد الإفصاح عنه!".

كاثرين: " عزيزتي متى ستكفين عن اتّهاماتك هذه؟".

روزالين: " حسنًا، أنا لم أتهمها؛ بل أقول ربّما خبّأته عن اللورد خشية أن يتخلص منه كما فعل مع ابنه الوحيد، تعرفين أنه تخلّى عنه من أجل أمك، وهي في المقابل تخلّت عن زوجها الملك، وابنها البكر، ولم تهتمّ حتى بسمعتها، ولا بسمعة العائلة الملكية!".

كاثرين: (ثائرة) " لا أسمح لك أن تتحدثي عن أمي بسوء! ثم

لا تنسَيْ أن ما أصابنا كان من جرَّاء فعل عمي العزيز، ولست بحاجة لأوضِّحَ لك أكثر؛ لذا لا توجهي الاتهامات وحدها إلى أمي، وأطلب منك ألَّا تنبشي في الماضي؛ لأن هذا سيزيد من كراهيتنا، وأحذرك إن لم تكفِّي سأخبر جلالة الملك".

روزالين: (رسمت ابتسامة مزيفة على شفتيها) " اهدئى يا عزيزتي، حسنًا، قلت إن ابن اللورد سيكون بمثابة أخيك، افرضي لو أنك اكتشفت أنه يحقد عليك، فماذا ستفعلين؟".

كاثرين: (تقوم) " عندها سأتصرف لا تقلقي بهذا الشأن".

روزالين: " تنزعجين من كلامي حتى وإن كنت لا أقصد ما أقول!".

كاثرين: " لن يروقك ما سأقوله؛ لذا أفضل الانصراف". (بينما كانت تهمّ بالخروج، فجأة فاحت رائحةُ المسك من حولها).

روزالين: (متسائلة) " مهلًا، هل تطيَّبْتِ بالمسك؟".

كاثرين: (باستغراب) " لمَ تسألين؟".

روزالين: " رائحة زكية، إن ذوقك جميل في اختيارِكِ للعطور!".

كاثرين: " شكرًا على إطرائكِ الجميل، لست أنا من تطيَّبتُ بالمسك، هذه الرائحة

تلازمني أحيانًا، ولا أفهم ما يكون، أتراها جِنِّيّة صغيرة تلاحقني؟".

روزالين: " مزحة سخيفة! جِنِّيّة! ماذا تريد منك الجِنِّيّة؟

(تضحك بسخرية) هل تجلب لك الأخبار؟ أم الأزهار، مثلًا ؟!".

كاثرين:" لا! ربما يبدو ذلك سخيفًا لست في مزاجٍ جيّد لأمازحك".

روزالين: " حسنًا، هذا واضح من نبرة صوتك، كيف أيقنت أنها جِنِّيّة؟".

كاثرين: (تقف حائرة)" لست مؤقنة من أنها جِنِّيّة.. أحسُّ بوجود شيءٍ ما، ثمَّة أحدٌ ما يراقبني، عندما أمرُّ بممرَّات القلعة، فأسمع صوت وقع أقدام تتبعني، إن لم تكن الجِنِّيّة فمن يمكن أن يقوم بهذا؟".

روزالين: " إذا كان هناك حقًّا من يلاحقك، فعليك أن تخبري الفارس زاكس، فهو سيتحقق من ذلك".

كاثرين: " أبدًا، لن أطلب منه ذلك بعد ما أهنته، أعني رفضته، مستحيل، ثم ماذا أقول له؟ تعالَ وأحرسني من شيء غير مرئي؟ ذلك سيبدو سخيفًا، وغير منطقي لأيِّ أحد، لهذا لم أذكر هذا الأمر حتى لوالدتي؛ لأنها لن تصدقني!".

روزالين: " تؤسفني خسارتكِ لشابٍّ وسيمٍ مثله، أنا أحبه؛ لأنه بمثابة الأخ الحامي، فقد تعهَّد بولائه لوالدي قبل ثماني سنوات، ولا يزال يفي بوعده ، كم من مرة حاول المتمردون اغتياله أثناء رحلات صيده، وبفضله نجا من موته المحتوم، وأخالفكِ الرأي في مسألة أنه أحمق، إن دمه نبيل، ولا يحق لك أن تقللي من شأنه".

كاثرين: (باستهزاء) " حسنًا، ربما أسأت تقدير أخيكِ، وبالغت بعض الشيء ببساطة أريد أن أعيش حياتي دون تقييد في رباط الحياة الزوجية، لن أضحي بحريتي؛ لأن الحرية هي نعمة يجب أن أنعم بها".

روزالين: " حجة غير مقنعة! أتسمين هذه الحرية؟ ربما لا تدركين أنك تعيشين تحت رحمة والدَيّ، ولا تملكين حق الاختيار، غير ما يختاره لك والدي، واعتبري هذه فرصة لأنوِّرَك، إن كان يحبك فعلًا، فسوف يسعى لطلب يدك من والدي ، ولن يرد له طلبه عندها ستقبلين به بوُدٍّ من أجل إرضاء عمك الملك".

كاثرين: " شكرًا؛ لأنك نبهتِني، وإذا ساءت الأمور فسوف أهرب، ولن يجدني عمي العزيز".

روزالين: " وإن لم تفلحي في الهرب!".

كاثرين: " إن أجبرني عمي، فلن أجرؤ على مواجهته".

روزالين: " الهروب ليس الحلّ، ثم لا يناسبك تصرفات الرّعناء".

كاثرين: (بخبث) " ماذا لو خيِّرْتِ بين الأمير ويلز، وزاكس، فمن ستختارين ؟".

روزالين:(بثقة) " طبعًا الأمير ويلز؛ لأن زاكس أعتبره أخي، ثم هو اختارك فلِمَ تهربين من قدرك؟!".

كاثرين: (بانفعال) " لا أؤمن بالقدر، ولن أرضخ لمثل هذه

الأقدار، أتفهمين؟".

روزالين: " لِمَ تنفعلين، ما دمت قادرة على محاربة الأقدار؟!".

كاثرين: (بتحدٍّ)"سأريك ما أنا قادرة عليه".

روزالين: " إذًا، أعتبر هذا تحدِّيًا؟".

كاثرين: " أجل، راقبيني".

روزالين: (تصفق بسخرية)" آه! بدأت أتحمّس من الآن".

كاثرين: " ستندمين على استهزائك هذا".

روزالين: " عزيزتي، احرصي على ألَّا تخسري نفسك بالقيام بأي عملٍ أحمقَ".

كاثرين: (ترفع أحد حاجبيها باستهزاء) " أحزِرِي من سيكون الخاسر!".

روزالين: " لا، ارحمي قلب ذلك المسكين، فهو لا يستحق منك هذه الخيانة".

كاثرين: " آه! يؤسفني، إن ذلك سيألمه كثيرًا؟".

روزالين: " أيتها الأنانية، كيف تفرِّطين بحبِّه؟".

كاثرين: " رفضت الكثيرين قبله، لست مجبَرَةً لقبول عرضه".

روزالين: " وماذا لو رفضك فتى أحلامك؟ كيف سيكون شعورك، بالمناسبة، أين هو فارسكِ المغوار؟! متى سيتقدم لك؟ لماذا هو متردد؟ أهو من عامة الناس؟ أم يخشى

الملك؟".

كاثرين: (بنبرة يائسة) " حسنًا، أرتقب مجيئه!".

روزالين: " من؟ أهو الأمير ويلز؟ لمَ تتكبدين عناء إخفاء ذلك؟ في النهاية الأمر هو الذي سيختار واحدة من بيننا، ليس نحن!".

كاثرين: (فوجئت) " ما دمت تعرفين لمَ تحاولين استدراجي؟".

الفصل الثالث

المشهد الثاني

(قاعة الضيوف في قصر داريل، الوقت: النهار، يدخل اللورد جلبرت، والليدي مارجريت في أزيائهما الفاخرة، الليدي مارجريت امرأة ذات ملامح رقيقة بشعر جميل حالك السواد، وعينين زرقاوين، فارعة القامة، وتبدو أصغر من عمرها وهي تقارب الأربعين، أما اللورد جلبرت، فرجل سهل الطباع ودود، ذو شعر أسود وعينين سوداوين واسعتين، وسيم الطلعة يبلغ الخامسة والأربعين) .

جلبرت: " عزيزتي مارجريت منذ أن وصلنا وأنت غارقة في التفكير، أرى أنه لا جدوى من أن تتحسّري على الماضي، الماضي لا يعود كي نصحح أخطاءنا التي

ارتكبناها بحق أبنائنا، أعرف هذا الشعور؛ لأنني أيضًا تخليت عن ابني وتركته في كنف خاله اللورد فنسنت، كنت قاسيًا، ولم

أكن أبدًا أبًا صالحًا لابني الوحيد، لا أملك الجرأة لمواجهته، وكيف سأطلب منه أن ينسى ما حدث؟".

مارجريت: " إذا طلبت منه السماح بقلب صادق، فسيسامحك حتمًا أنت أفضل حالًا مني على الأقل تعرف مكان وجوده، أما أنا فلا أعرف شيئًا عن ابني نيكولاس، ما إذا كان على قيد الحياة أم لا، آآاه ما أتعسني!".

جلبرت: " أرجوك ياعزيزتي لا تحزني". (يغلب عليهما الحزن، والألم وهما جالسان ينتظران، يدخل اللورد فنسنت).

فنسنت: " أهلا بكما في قصري، سَعِدْتُّ بزيارتكما المفاجئة".

مارجريت: " نحن شاكران لكم استقبالكم لنا يا سيدي اللورد ".

فنسنت:" إن هذا من دواعي سروري يا سيدتي، أن تتفضلي بزيارتنا، وأنت يا سيدي اللورد كيف تجري الأمور معك".

جلبرت: " أفضل أن أدخل مباشرة في الموضوع يا سيدي؛ أنا هنا اليوم بخصوص ابني آرثر، أريد رؤيته، أعرف أني ظلمته؛ ولكن مع ذلك آمل أن تسامحوني".

فنسنت: " لقد أدهشتني بطلبك هذا يا سيدي اللورد! كيف تذكرت أن لك ابنًا بعد كل هذه السنوات؟! إن كنت تتحدث عن ذاك الطفل الذي تركته لَدَيّ قبل عشرين عامًا فعليك أن تبحث عنه في مكان آخر؛ لأنني أعطيت آرثر حياة جديدة، بعد أن أصبح ميتًا بالنسبة لك! وربيته مثل ولدي، وهو اليوم فارسٌ مستقلٌ، وشجاع ليس بحاجة إليك، الشخص الوحيد الذي كان

يستحقه هي شقيقتي المسكينة التي تُوُفّيت قبل أن تتمكن من رؤيته.". (تظلُّ الليدي مارجريت صامتة في حنق.).

جلبرت: " أنا أقرُّ أن كل ما تقوله صحيح ولا شك أنك اعتبرته ابنك وأنا سعيد؛ لأن ابني ظفر بخال مثلك؛ ولكن لي الحق في رؤيته، فأنا والده، وأتيت لكي أستسمحه فأرجوك أحضره إليَّ؛ لأني لا أعرف حتى كيف يبدو".

مارجريت: " أرجوك يا سيد فنسنت اسمح لنا برؤيته، فنكون لك شاكرين مدى الحياة".

فنسنت: (بعد صمت طويل) " حسنًا، في هذه الحالة أوافق، فأنا لا يمكن أن أرفض طلبًا لكِ يا سيدتي، انتظراني حتى أعود".

(يذهب الى الجانب الآخر ـ يدفع نقوداً لخادمه الشاب ذا الوجه الدميم وقصيرة القامة بدين الى حد ما يلبس ثياب فاخرة)

فنسنت:(جانبًا) " اسمع أيها الشاب النافع، أظن أننا وجدنا من يتبنَّاك، كل ما عليك هو أن تمثل أمام اللورد دور الابن باسم ابن أختي آرثر الذي لم يلتقِ به منذ سنوات طويلة، وتظهر له المحبة والتسامح". (يعود إلى ضيوفه برفقة الخادم) " ها هو ابنك الذي حدثتك عنه قبل قليل".

آرثر المزيف: (بفتور) " أهلًا بوالديَّ العزيزين!". (يتبادل الليدي واللورد نظرات الدهشة، والاستغراب ولا ينبسان بشيء).

فنسنت " عزيزي آرثر تعالَ، واجلس بقرب والديك، إنهما

متشوقان جِدًّا للقائك،

انظرا ما أنبله!".

مارجريت: " إنه فعلًا مهذب وطيب". (تقوم لتحضنه، فيقوم اللورد جلبرت بدوره و يحضنه).

جلبرت: " كيف حالك يا ولدي الشبيه بالحانوتي! إذا مت فستكون موجودًا لدفني؟!". (تنتاب اللورد فنسنت، والليدي مارجريت ضحكة خافتة يخفيانها بسرعة).

آرثر المزيف: " كنت أعلم أنك تكرهني، فهذا واضح من كلامك أنك ما زلت تكرهني!".

جلبرت: " لا، لا يا بُنَي لا أكرهك أبدًا، لقد جئت أطلب منك السماح لقد ظلمتك كثيرًا يا ولدي العزيز، أنت لا تعرف ماذا تعني لي.".

آرثر المزيف: " أحقًّا يا والدي العزيز؟ كنت أعرف أنك تحبني كثيرًا؛ ولذا سامحتك من كل قلبي، أريدك أن تأخذني معك، و تخلّصني من سيدي، أقصد خالي القاسي متحجرالقلب، إنه ليس طيبًا كما يبدو لك، لقد ظلمني كثيرًا بغيابك، كان يقول أشياء سيئة عنك!".

فنسنت: " لقد بالغت كثيرًا يا فتى، صحيح أنني عاملتك بقسوة أحيانًا؛ ولكن ذلك لمصلحتك، كان يجب عليَّ أن أكون لك بمثابة الأب والأم، فقد حرمت في طفولتك من كليهما، وأنا أبدًا ليس بمقدوري أن أحلَّ محلّ والديك؛ لذا عندما ترحل معهم أتمنى أن تكون مرتاحًا، وتنال السعادة التي

كنت تنشدها، لا أصدق أنه حان الأوان لرحيلك، كم أنا حزين لمفارقتك! لا تنسَني أرجوك". (ينخرط في النشيج) .

آرثر المزيف: " لا بأس يا خالي، لا بأس، سأزورك كلَّما سنحت لي الفرصة".

مارجريت: " اسمعوا يا سادة، إن كان السيد فنسنت لا يقدر على مفارقة آرثر العزيز يمكنه أن يبقيه معه".

جلبرت: " أنا أوافقك الرأي يا عزيزتي، إنه من الظلم أن نبعده عن خاله أردت فقط أن يسامحني، وأنا أكتفي بمسامحته لي، فقد سمحت لي برؤيته يا سيدي، وحققت رغبتي غير هذا، لا يحق لي أن أطلب المزيد!".

فنسنت:(جانبًا)" وها قد ظهرت نزاهتكما بسرعة، لم تتغيّر أبدًا يا جلبرت، ولا تصلح أبدًا أن تكون أبًا لعزيزي آرثر، والآن يجب أن أجعلهما يأخذان هذا البدين المزيف"! (علنًا) " أنا أتنازل عن حقِّي فيه، فقد أثبتُّما بهذا حسن نيتكما لهذا أنا مطمئن من سعادة آرثر بجانبكما".

آرثر المزيف: (يلتصق بثيابه متوسِّلًا) " خذني معك يا أبي، لا تتخلَّ عنِّي مرة أخرى أرجوك أتوسَّل إليك أن تأخذني".

مارجريت:(جانبًا) " لم أتصوَّر أن ابن زوجي العزيز سيكون بهذا السوء! ترى كيف نتخلص منه؟ أخشى أن يوافق عزيزي جلبرت على أخذه، من الغريب أنه لا يشبه والده في شيء، وحتى خاله ربَّما كانت أمه بشعة، ترى كيف سيكون ولدي نيكولاس؟".

جلبرت: (بسأم) " طبعًا يا بُنَيّ سنأخذك معنا ما دام السيد فنسنت موافقًا على ذلك".

مارجريت: " آاه! بالتأكيد يمكنك مرافقتنا سترحب بك ابنتنا كاثرين بسعادة لا مثيل لها".

جلبرت: (جانبًا) " لا أعرف هل أفرح أم أحزن! لست قادرًا على تقبله كنت أتصوره شابًا مثاليًا من حديث خاله، وجميلًا مثل والدته، ربَّما كان مقدورًا لي ألَّا أفرح في حياتي بالشكل الذي أريد، ما أتعسني!".

مارجريت: " حسنًا، الآن نحن نستأذن بالانصراف".

جلبرت: " أشكرك يا سيدي اللورد على التضحية العظيمة، لن ننسى لك هذا طوال حياتنا، والآن نستأذن، تعال يا مهرج أقصد عزيزي آرثر".

فنسنت: " تفضلوا من هنا أرجوكم، حاذر في مشيتك يا عزيزي آرثر أخشى أن تقع".

آرثر المزيف: " لا بأس يا خالي، لا تخشَ عليَّ، فقد وجدت من يهتم بأمري".

مارجريت: (جانبًا) " غريب كيف يفترقان بهذه البرودة، قبل قليل كانا لا يقدران على تقبل فكرة الابتعاد ".

فنسنت: " إلى اللقاء أراكم بخير".

جلبرت: " أراك بخير يا سيدي". (يخرجون).

فنسنت: " لم أتوقع أنهما سيأخذان هذا الصعلوك، لا أدري

ماذا سيحدث عندما يعرفان الحقيقة، يجب علي الآن أن أبحث عن آرثر وأنبهه، ترى ماذا يفعل مع الأمير الأرتيلي حتى الآن؟!

يجب أن أقابل الخادم سِرًّا، وأدفع له المزيد كي يستمر في تمثيليته، وهكذا لن يعرفا عزيزي آرثر ويأخذاه مني"!

الفصل الثالث

المشهد الثالث

(فناء في قصر داريل؛ يدخل النبيل آرثر والأمير نيكولاس على ظهرَيْ جواديهما)

نيكولاس: " لقد وصلنا في وقت قصيرٍ جِدًّا، لم أكن أعلم عن وجود ذلك الطريق المختصر في غابة الموت إلى أدلنت!".

آرثر: " إنه الطريق الذي يختاره عادة الحراس الملكيون لحراسة الملك أثناء رحلات صيده؛ لأن الملك يحب أن يأخذَ حِذْره من كل شيءٍ حتى من المخلوقات غير المرئية الموجودة فقط في غابة الموت".

نيكولاس: " هكذا إذًا، فهمت". (جانبًا) " يا لك من جبان يا توماس! رغم أنك تحيط نفسك بالحاشية، والحرس تخاف من أن تموت ميتة الغدر كما غدرت بوالدي وشقيقي، كم أتمنى لو أتمكن من أن أثأر لهما! لَدَيّ وسائلي الأخرى وحتمًا سأصل إليك؛ لكي أدمرك أيها الخائن، يجب أن أحرِّرَ ويلز أوَّلًا، وما دام هناك الممرّ الجانبي، فمؤكد هنالك الممرّ الرئيسي، وسأجده".

آرثر: " هيَّا يا سمُوّ الأمير، دعنا ندخل، فخالي العزيز سيكون بانتظارنا؛ لأني أرسلت مَنْ يعلِمُه عن مجيئنا، لقد تعبنا كثيرًا، ونحتاج إلى الراحة".

نيكولاس: " أنت مُحِقٌّ، لندخل، وألتقي بخالك الطيب، إن ويلز كان محظوظًا؛ لأنه التقى بكم" (يدخل اللورد فنسنت).

فنسنت: " أهلًا يا أبنائي، لماذا تأخرتم في العودة".

آرثر: (مترجّلًا من جواده) " أهلًا بخالي العزيز، أعرفك على الأمير نيكولاس".

فنسنت: " مرحبًا بالأمير نيكولاس في قصرنا".

نيكولاس: (يترجَّل من جواده) " أشكركم على استقبالكم لي يا سيدي، أتمنَّى ألَّا تكون إقامتي عندكم ثقيلة".

فنسنت: " نحن نرحب في أي وقت يا سُمُوّ الأمير، أخبرني يا آرثر أين الأمير ويلز، لماذا لم يأتِ مع أخيه الذي كان يبحث عنه".

آرثر: " لقد واجهنا بعض المصاعب التي أجبرته على البقاء، سيلحق بنا قريبًا".

فنسنت: (جانبًا) " عزيزي آرثر، يجب ألَّا تعرف شيئًا عمَّا فعلته بوالدك"

الفصل الثالث

المشهد الرابع

(قاعة في قلعة الشبح مضيئة بنور المشاعل، الوقت: الليل، يتجمَّع قادة الجن حول الطاولة، يدخل الشبح، والأمير لويس، وأفراد من المستشارين)

المستشار١: " أنا أرى أيُّها القائد أن انضمام هذا الإنسان سيكون مفيدًا جِدًّا؛ لأنه أوّلًا أمير أرتيل التي هي في علاقة جيِّدة مع أدلنت، فإذا ذهب إلى بوابة القلعة ستفتح الأبواب له، وهكذا نتمكَّن من إثارة رعب الجيش العدو، وتتحطم معنوياتهم بجيشنا الكبير".

القائد المساعد: " اسمع يا سيدي، نحن لسنا بحاجة إليه، بإمكاننا أن نغلبهم من دون بذل أيِّ مجهود، فلماذا تشركه في معركتنا؟ إنه إنسان كغيره، وربَّما يخوننا في آخر لحظة، ويفشي أسرارنا".

المستشار٢: " أجل، نحن لسنا بحاجة إلى هذا إنسِيّ؛ بل هدفنا هو إيصالهم كلهم إلى الجحيم، أم أنك..".

الشبح: (ببرود) " اسمع، لست أنت من يقرر هنا، أو يعطي الأوامر، أنت هنا لإعطاء المشورة فقط، وإذا لم تعجبني اقتراحاتك، فلن تنفذ أبدًا؛ لأنني أنا هو الآمر الناهي، وإذا لم يعجبك قراري، فيمكنك أن تنصرف حالًا"!

المستشار٢: (قائمًا) " ماذا؟ أتطردني من أجل إنسانٍ لا يستحق العناء؟ أنت!" (يخرج).

المستشار١: " إن قرارك كان بمنتهى الجرأة، والحكمة، وأيضًا يتَّسم بالغرابة التي لا يتقبلها معظمنا؛ لذا فمن الطبيعي أن

تجدَ اختلافًا في الآراء، وأنا أريد أن أوضح لكم نقطة مهمة، وهي أن الأمير لن يبقى معنا طويلًا؛ بل سيقتصر بقاؤه إلى انتهاء المعركة التي سنخوضها ضد ملك أدلنت وسقوطه، بعدها سيرحل". القائد المساعد: " وهناك شيءٌ آخرُ ربّما لم تنتبهوا له هو أن استخدام أمير أرتيلي في المعركة ضد الأدلنت يثير فسادًا بين الشعبين، ويتحاملون على بعضهم، فتنشب معارك أهلية، وأظن أنَّ هذا ضد مبادئ سيدي القائد، فأنت تكره إثارة الفساد".

لويس: " بالنسبة إلي هذا لا يعني شيئًا، فإلى ذلك الحين نكون قد قمنا بالمعروف

لشعب الأدلنت، وخلَّصناه من ملك طاغٍ، فقد سمعت أنه يجنِّد كلَّ الصبيان لصالحه وإذا قضينا عليه، فسيصبحون ممتنِّين لنا، ثم إننا بحاجة إليه؛ لأننا سنقيم معركة ميدانية؛ لكي يبدو الأمر طبيعيًّا للشعب، وهنا تكمن حكمة قرار سيدي القائد، فهو لا يحب إثارة الرعب والفوضى، وإلَّا فنحن قادرون على إبادتهم في ثوانٍ، أليس كذلك أيها القائد؟".

الشبح: (مبتسمًا) " أجل أنت مُحِقٌّ يا سُمُوّ الأمير؛ لأنك تعاملت معهم كثيرًا، وأنت أدرى بمدى ضعفهم أمام قوتنا، فكيف نحتاج إليهم في شيءٍ كهذا".

المستشار١: " لم أفهم قصدك يا سيدي!".

الشبح: " أقصد أننا لا نحتاج حتى إلى هذا الإنسان الأرتيلي الذي تختلفون حوله كثيرًا، فهو لا يختلف عن أهله أبدًا، أما

الخطة التي وضعتموها للمعركة بناءً على تعاونه، فقد تم تبديلها بأخرى وضعها ملكنا العظيم من أجل احتلال الأراضي المجاورة، وسأطلعكم عليها عندما يأمرني الملك بذلك".

المستشار١: " هل يمكنني أن أسأل، لماذا يهتم جلالته بأمر ذلك الشعب الذي لا يستحق منه الاهتمام، إذا كانوا يريدون أن يتخلصوا من بطش ملكهم لفعلوا شيئًا؛ لكنهم مستسلمون، وسعيدون بحالهم هذا؟".

الشبح: (بغرور) " إنها معركتي أنا، أيها المستشار والملك وافق على خوضها بناءً على طلبي، ولَدَيّ أسبابٌ كثيرة لفعل ذلك، أولها الانتقام من الأرتيليين الذين قاموا بخيانة الملك الأدلنتي السابق العادل، وتحالفوا مع الملك الحالي الجشع، وأنا أحارب لإعادة الحكم العادل إلى أدلنت، وقد اخترت أمير أرتيل ليقدم حياته تكفيرًا عن خيانة أبائه، وأجداده". (يتبادل القادة، والفرسان نظرات الدهشة والاستغراب، ثم تتعالى صيحاتهم).

_: "عاش القائد، يحيا العدل، يحيا الملك العظيم".

المستشار١: " إذًا، فمهمة الأمير هي أن يرافقنا كي يدفع ثمن أعمال أجداده، بصفتي مستشارًا عادلًا أرفض أيها القائد أن تنتقم من شخصٍ بريء، هذا يعتبر احتيالًا، وغدرًا أن تقتل شخصًا في حمايتك".

الشبح: " أنت عادل جِدًّا أيها المستشار؛ كي تفكر هكذا، وأنا أيضًا تعلمت الحكمة على يديك؛ لذا أنا سآخذه إلى ساحة

القتال، وأبارزه في نزال الموت (يبتسم بخبث) " ما دام أتى بنفسه إليّ، فلن يخرج حيًّا من بين يدي". (يبقى المستشار حائرًا، وغير مقتنع) .

لويس: (جانبًا) " سأعلم الأمير نيكولاس عن خطة القائد، لا يمكنني أن أسمح لهم بارتكاب هذا العمل الشنيع في حقِّ إنسانٍ بريءٍ، آسف يا أخي لن أشاركك في هذا أريد أن أتوقَّف عن القيام هذه الأعمال".

الشبح: " حسنًا أيُّها القادة، والفرسان، سنخوض معركتنا قريبًا، فهل أنتم مستعدون؟"

الجميع: " أجل، نحن ننتظر بنفاد صبر هذه المعركة".

الشبح: (في نشوة) " فلتكن مباشرة بعد أن يأذن لنا الملك إلى ذلك يمكنكم الانصراف" (يهتفون معًا، و يطيرون، ويتلاشون) .

الفصل الثالث

المشهد الخامس

(الوقت: الصباح، يدخل نيكولاس مع آرثر إلى مملكة دوجلار التي انضمت إلى مملكة أدلنت، ليتلقي بساحرة سمراء "هيلينا"، فيمرّان في طرقات شبه مهجورة والناس يحدِّقون بهم من وراء الأبواب النوافذ باستغراب، ويتهامسون(.

نيكولاس: " لماذا الناس ينظرون إلينا هكذا بريبة؟".

آرثر: " لأن شعر سمُوّك يلفت النظر".

نيكولاس: (باستغراب) "ماذا بشعري؟".

آرثر: " غطِّ شعرك لتتجنب المتاعب، يبدو أن سُمُوّك يجهل بعض الأمور عن شعب هذه المملكة، فلديهم معتقدات غريبة، حيث يهابون من الأشقر؛ لأنه يجلب لهم النحس"!

نيكولاس: (يلتفت إليه بسخرية، وهو يرفع عباءة ليغطّيَ شعره) " معتقدات غبية! هل تؤمن بهذه الخرافات؟".

آرثر: " لا، إنما أسايرهم لأتجنَّب شرورهم".

نيكولاس: " هل أنت متأكد من أنك أحضرتني إلى مكان صحيح؟".

آرثر: " أجل، وها قد اقتربنا". (يصلان إلى منزل الساحرة، ويترجَّلان من على حصانيْهما؛ ليدخلا حجرة مخصصة لزبائنها).

الساحرة: (تستقبله بابتسامة) " أهلًا بالنبيل آرثر، يا للمفاجأة السارة!".

آرثر: " مرحبًا، كيف هي أمورك؟ جئت من أجل ضيفي، وأرجو ألَّا تخذليه".

الساحرة: (تلتفت إلى نيكولاس بنظرة فاحصة) " يبدو صاحبك مصابًا بمَ أخدمك أيها النبيل؟".

آرثر: " اكشفي لنا مكان شقيقه".

ساحرة: " حسنًا، أيها الشاب، هل لديك شيء يخص شقيقك؟".

نيكولاس: (باستنكار) " لا".

الساحرة: (ينتابها الفضول)، " لمَ تخفي وجهك؟ أهناك ما تخشاه؟".

نيكولاس: " أنا لا أخشى، إنما أنتم من تخشونني!".

الساحرة: " لم أفهم!".

نيكولاس: " لا أملك شيئًا يخصه، فهل يمكنك مساعدتي؟".

الساحرة: " حسنًا، أنت مضطر لكشف شعرك؛ لأنني لن أتمكن من مساعدتك في العثور على شقيقك، قبل أن تسلمني خصلة من شعرك".

نيكولاس: "هذا لن ينفع، صحيح أنه أخي لكن..".

الساحرة: " تبدو معقّدًا أيها الشابُّ، إن كنت لا تريد المساعدة، فلمَ أتيت؟".

آرثر: " لمَ لا تكشف وجهك؟".(أخذ يكشف وجهه رويْدًا، فإذا بها تشهق من الصدمة).

نيكولاس: (نظر إليها بارتياب) " ماذا هناك؟ لمَ فوجئت؟".

الساحرة: (تسمّرت في مكانها لبرهة، ثم أخذت تستجمع نفسها) " لا شيء، لا شيءَ"!

آرثر: (يلاحظ اضطرابها) " هل عرفت شيئًا؟".

نيكولاس:(يبتسم بسخرية)" أنتم حقًّا تثيرون السخرية لمعتقداتكم السخيفة!".

الساحرة: " آسفة، لا يمكنني".

نيكولاس: " ما الذي يخيفك؟".

الساحرة: " من أنت؟ كيف تشبهه كلَّ هذا الشبه؟ إلَّا إذا!".

نيكولاس: " الآن بدأت تثيرين انتباهي.".

الساحرة: (بتردُّد) " مرَّ زمن طويل على ذلك، حين قام بنفيي من المملكة".

آرثر: " من قام بنفيك؟".

نيكولاس: (يرمقها بنظرة ازدراء) " ما هو جرمك؟ أوضح كلامك!".

الساحرة: " فهمت من أقصده يا سُمُوّ الأمير!".

آرثر: (يفاجأ) " هل تعرفينه؟".

الساحرة: " اعذرني أيها النبيل، يمكنكم الانصراف".

آرثر: " ماذا حصل؟".

الساحرة: " أرجوك لا تضغط عليَّ".

نيكولاس: " لن ألحق بك الأذى، وأفضل لك أن تنسي أمر لقائنا".

الساحرة: " أعدك، لن يعلم أحد".

نيكولاس: " جيّد". (يخرجان في عجلة، ـ ويمتطيان حصانيهما).

آرثر: " يبدو أنها تخفي أمرًا ما؟ اعذرني يا سُمُوّك، فقد خيبت أملك".

نيكولاس: " لا، فقد قدمت لي معروفًا كبيرًا، وأنا ممتَنّ لك، سوف أزورها مرة أخرى".

آرثر: (مستغربًا) " لمَ؟! هي لم تقدم لك أيّة خدمة؟".

نيكولاس: " سأخبرك لاحقًا، هيا لنبحث عن وسيلة أخرى لإخراجه من وكر ذلك الشبح".

آرثر: " بكل السرور".

الفصل الثالث

المشهد السادس

(الوقت: الصباح، المكان: جناح الأميرة كاثرين في قلعة أدلنت، يدخل آرثر المزيف بصحبة الليدي مارجريت).

مارجريت:(تقدّمه بحنق) " عزيزتي كاثرين، رحِّبي بالنبيل آرثر".

آرثر المزيف: (يتقدم بتباهٍ) " يسرُّني أن أتشرف بمعرفتك يا سُمُوَّ الأميرة".

كارثرين:(تتصلَّب لبرهة، ثم تقف بدهشة بالقرب من الأريكة) " أماه، من هذا؟".

مارجريت: " اهدئي، إنه بمثابة أخيك الذي كنت تتوقين لرؤيته".

كاثرين: "ماذا؟! يا الهي!". (وضعت كفها على فمها لتكتمَ ضحكتها).

آرثر المزيف: " يا لتعاستي! دائمًا أثير ضحك الجميع".

مارجريت: " لا يا عزيزي، إنها تعبِّر عن مدى فرحتها، أليس كذلك يا كاثرين؟".

كاثرين: (اعتدلت في وقفتها، وهي تحاول التغلب على ضحكتها) " أجل، أجل، هذا صحيح، وسوف نحتفل بشرف قدومك".

آرثر المزيف: "يا إلهي! إنه حقًّا لأمرٌ مفرح، هل يمكنني الجلوس؟".

كارثرين: (تبتعد قليلًا) " آه! اعذرني، تفضل بالجلوس".

مارجريت: " عزيزتي، أحسني ضيافته، سأترككما الآن".
(تخرج مارجريت بضجر).

كاثرين: (بنبرة استخفاف) " بكلِّ سرور، ماذا تحب أن أقدم لك يا أخي العزيز".

آرثر المزيف: (يقطب جبينه بانزعاج) " لا شيءَ ولكن، لست بأخيك، فلا تناديني بذلك".

كاثرين: " حسنًا، كما تحب، أيمكنني طرح سؤال عليك، إن لم يكن لديك مانع".

آرثر المزيف: (ينظر إليها ببلاهة) " طبعًا، يمكنني أن أخبرك بكلِّ شيءٍ عن نفسي، فأنا أحب الحفلات كثيرًا، وقمة سعادتي

حين أرتدي أزياء فاخرة، وأيضًا أتدرب يوميًّا على الرماية، وأمضي معظم وقتي في الترتيب.".

كاثرين:(باستغراب) "ما الذي ترتبه؟".

آرثر المزيف: " ماذا؟! كيف تفوَّهت بهذا".

كاثرين: " ماذا دهاك؟ لمَ توترت هكذا؟".

آرثر المزيف: " لا شيءَ يا سُمُوَّ الأميرة، كنت أقصد أحب ترتيب رحلات الصيد".

كاثرين: " آه! هكذا إذًا، حسنًا، أخبرني كيف تصطاد، ولم تتقن فن الرماية؟".

آرثر المزيف: " في الحقيقة، سيدي اللورد ماهر جِدًّا في الصيد، وأرافقه في كلِّ رحلاته".

كاثرين: " لمَ تتحدث عن خالك، وكأنه سيدك حقًّا؟".

آرثر المزيف: (أخذ يتلعثم في كلامه) " إنه كذلك، أعني أنه بمثابة والدي، احترامًا له أناديه بسيدي".

كاثرين: " حسنًا، لم ألتقِ باللورد فنسنت؛ لكني سمعت عنه الكثير".

آرثر المزيف: " أكيد سمعت عن قسوته، فإنه شديد الصرامة حتى مع النبيل".

كاثرين: "لا، إنه يتعلق بك، أتشبه خالك اللورد حقًّا؟".

آرثر المزيف: " ولمَ تعتقدين أنني لا أشبهه، فقد اكتسبت منه

الجمال".

كاثرين: (تضحك) " لديك حقًا روح الدعابة، فقد جعلتني أضحك".

آرثر المزيف: " أتسخرين مني؟!".

كاثرين: (باستخفاف) " اسمع، لم يعجبني أسلوبك الخاضع، وأقوالك مريبة ومتناقضة، اعذرني على صراحتي، فشخصيتك عديمة لا تنتمي إلى طبقة النبلاء".

آرثر المزيف: (قام بانفعال) " لا أقبل إهانة كهذه، سأشتكي إلى والدي معاملتك السيئة". (يخرج بطيْشٍ).

كاثرين: (وأخذت تحملق من الخزي) " يا للعار! إنه لا يطاق، كيف سأواجه سخرية روزالين!".

الفصل الثالث

المشهد السابع

(الوقت: منتصف الليل، المكان: بحيرة، يدخل ويلز ويقف عند الشبح)

ويلز: (يتحرش به) " ما الذي تتأمله في هذه البحيرة؟ هل تفكر في الانتحار؟".

الشبح: " أحاول أن أستجمع نفسي".

ويلز: (يبتسم بخبث) "هل تجتاحك نوبات الغضب، أم الاكتئاب؟ يبدو أن حبيبتك هجرتك، أكيد سَئِمَتْ من عجرفتك،

فمضجرٌ مثلك لا يطاق، ترى لو انتحرت، فمن سأنازله؟".

الشبح: (ينظر له بطرف عينه) " تبدو نافد الصبر، إن سُمُوَّك متلهف لملاقاة مصيرك!".

ويلز: " وهل يبدو لك غير ذلك؟".

الشبح: " يبدو أن سُمُوَّك يتأقلم بسرعة مع وضعه".

ويلز: " لا تغيِّرِ الموضوع، ماذا حصل؟ مَنْ كان ضيفك الذي عكَّر صفوك؟".

الشبح: (يصمت لبرهة) " لن يسرَّك معرفته، فاجأني بأمور أعجز عن استيعابها".

ويلز:(باستغراب) " لمَ؟! هل هو بشع إلى هذا الحَدّ؟ أم أنه أكثر تعقيدًا منك؟!".

الشبح: (سارحًا) " إلى حَدٍّ ما!".

ويلز: " ماذا؟! أتعني بشعًا، أم معقدًا؟".

الشبح: (يستدير نحوه، ويرمقه بازدراء) " مهلًا، ما علاقة شكله في هذا؟".

ويلز: " حسنًا، لم أفهم ما تقصده، كلامك متناقض!".

الشبح: (يدرك تشوّشه) " تشتت انتباهي، أحاول أن أتحلَّى بالصبر".

ويلز: " ما الذي يشتت عقلك المتعجرف؟ يبدو أن أمورك متضاربة، كلٌّ منا يمرُّ بهذه اللحظات، يمكنك أن تفضي".

الشبح: " آه! أتهزأ بي؟ إياك والتفكير في ذلك!".

ويلز: (ساخرًا) " وما أدراك بما أفكر به الآن؟".

الشبح: " لن ينفعك ما تسعى إليه".

ويلز: (بارتباك) " وما الذي تعرفه؟".

الشبح: (يبتسم) " كيفية انتزاع قلادتي".

ويلز: (تتسع عيناه من الدهشة)، " يا للهول! لا يفوتك شيءٌ".

الشبح: " لا تَحُمْ حولي، لن تنال مرادك يا سُمُوّ الأمير، فأنت عالقٌ معنا بإرادتك".

ويلز: " أجل، (بعصبية)، قبلت بإرادتي، فلا أتقبّل الهزيمة أبدًا".

الشبح: " إذًا، تحمَّلْ عواقب عنادك، فكان لديك الخيار".

ويلز: " تقصد ذلك الخيار الغبيّ، مهما حدث، لن أنحني لمتعجرفٍ مثلك".

الشبح: (بخبث) " سنرى".

ويلز: " بوسعي الإطاحة بك، حين أجرِّدُك من ذاك الشيء الذي تستمدُّ منه القوة".

الشبح: (يضحك) " ماذا؟ تجرِّدُني من قوتي؟! كيف؟".

ويلز: " حتمًا سأجد نقطة ضعفك!".

الشبح: " إذًا ابدأ؛ لأن الوقت يداهمك".

ويلز: (يضيق عينيه بحنق) " لا تتباهَ بقدراتك، حتمًا سأصل إلى ما أريد".

الشبح: " لمَ تلجأ إلى طرق ملتوية؟ ما دامت لديك قدرة لتخلّصَ نفسك منا، قدرة لا يمتلكها البشر، فلمَ لا تستخدمها؟".

ويلز: (ينصدم) "هاه، إذًا لديك علمٌ بذلك، أبهرتني فعلًا! لكن استخدام قدرتي

سوف يضرُّك، أتريدني حقًّا أن أحرقك؟".

الشبح: (بنبرة جادَّة)،" وماذا يمنعك؟".

ويلز: " لا شيء! سوى أني لا أرغب بذلك، لا أحب أن يراق دمٌ ملكيٌّ، ربما أكون متهوّرًا قليلًا؛ لكني لست عدوانِيًّا مثلك".

الشبح: " إصرارك هذا سيكلفك حياتك".

ويلز: " بالمناسبة، لا أرى توءم روحك أين هو؟".

الشبح: " إنه يرافق ضيفي العزيز".

ويلز: " لا أفهم أي نوع هو ضيفك هذا؟! فقد جعلك تنتفض من الغضب!".

الشبح: " لأنه والدي".

ويلز: " ماذا؟".

الشبح: " كما سمعت"!

ويلز: " أتعني والدك الملك؟ لمَ لمْ تدعني أقابله".

الشبح: " أتتوقع أنه سيرحِّب بك".

ويلز: " حتمًا لا، أردت رؤيته إلى أي مدًى يمكن أن يكون متغطرسًا، هل لي أن أعرف ما سبب زيارته؟".

الشبح: " ليعلمَني بقراره".

ويلز: " أيتعلق بمعركتك؟ هل ألغى المعركة، أم ماذا؟ إذا كان كذلك، حاول أن تعدل قراره".

الشبح: (يصمت لبرهة، ويحدق في الأفق) " تعرَّضت لخيبة أمل كبيرة!".

ويلز: " إذًا هناك أمرٌ أخرُ!".

الشبح: " أمرٌ لا يعنيك".

ويلز: " واضح أنك تفكر في مخالفة والدك!".

الشبح: " انتهى الأمر".

ويلز: " بالنسبة لي، مهما خاصمت والدي، فلن أفرِّطَ به أبدًا".

الشبح: " طبعًا؛ لأن رابطة الدم أقوى من أن تكسرها مجرد خلافات، ماذا لو يُفرط بك والدك؟".

ويلز: " هاه، في هذه الحالة، سأحاول أن أفهم أين تكمن المشكلة!".

الشبح: (بمشاعر متضاربة) ، " لا تحتمي وراء الأعذار الواهية، ذلك يبدو محبِطًا".

ويلز: " هذا أهون لمواساة نفسك، وما دام الأمر يتعلق بالعائلة، مهما ستفعل لن تلغيه من حياتك، أما ما يتعلق بك، فذلك ميؤوسٌ منه!".

الشبح: " لا أحدَ يملي عليَّ ما أفعله؛ لذا لا تتعب نفسك".

ويلز: " ماذا؟! ألنْ تتجادل أكثر حتى تقتنع؟".

الشبح: (زفر ليشرح صدره المنقبض) " أخذت الليلة كفايتي من الجدال".

ويلز: " إذًا هناك أملٌ في إصلاحك، هذا يبشر بالخير".

الشبح:" لا تتحمس عبثاً .. مازلت على عهدي يا سمو الأمير".

ويلز: " أتعلم؟ لقد أصبت بالبرد من شدة برودتك، إن بقيت أكثر أخشى أن أتحوَّلَ إلى جليد".

الشبح: " طابت ليلتك يا سُمُوَّ الأمير". (يهمّ ويلز بالخروج، فإذا به يلتفت ليجد الشبح يتوغَّل إلى البحيرة المتجمِّدَة، ويغوص فيها) .

الفصل الثالث

المشهد الثامن

(الوقت: منتصف الليل، يخرج الأمير نيكولاس من قصر داريل

خِلسة على ظهر حصانه، ويعدو بكلِّ قوته متّجهًا إلى غابة الموت، وَلَدَى بلوغه يتوقَّف عند شخصٍ غريبٍ يعارض طريقه، يخفي وجهه في عباءة بيضاء، حاملًا في يده المصباح الذي يضيء الطريق المؤدِّي إلى غابة الموت) .

غريب: (يرفع مصباحًا إلى أعلى، فيتبيّن وجه الأمير) " أخيرًا ظهر الأمير المفقود كنت بانتظارك يا سُمُوَّ الأمير".

نيكولاس: " لا داعِيَ أن تخفِيَ وجهك، عرفتك أيها الشبح".

غريب: " عمَّ تتحدث؟ أنا حارسٌ ملكيٌّ، وإن أبلغت عنك الآن يا سمو الأمير، فسيكون لي شأن عظيم عند الملك خاصة، وهم يجوبون البلدان بحثًا عن سُمُوِّك".

نيكولاس: " تهديدك هذا لا يخيفني، يا هذا"!

غريب: " أخبرني، أتخجل من الاعتراف كونك الأمير الأدلنتي؟".

نيكولاس: " تبدو شخصًا ذكِيًّا، حتى تكتشفني بهذه السرعة!".

غريب: " ألا ترى أن تجوالك علنًا يعرِّضُك للخطر، أنت تكشف نفسك بنفسك، لا تظن أنه لا أحدَ سيتعرف عليك".

نيكولاس: (يترجَّل عن صهوة الحصان، ويقف عنده وجهًا لوجه) " من أنت؟ كيف عرفت أنك ستجدني هنا؟! ولماذا تهتمُّ لأمري؟".

غريب: " قبل أن أرحل، أعرض عليك يد المساعدة، أثناء

عودتك من مملكة دوجلار كنت أعدّ نفسي للرحيل على هذا الطريق، فسمعت وقع حوافرَ، وفوجئت بسُمُوِّكَ، وتواريت عن أنظارك، عندها سمعتك تتحدث إلى فارس عن إنقاذ شقيقك وتكهَّنت بما يجول في خاطرك، وانتظرتك هنا".

نيكولاس: (يتمعّن في وجهه) " كلامك منطقيٌّ أيها السيد، وتعرف الكثير، وأفترض أن هذا ليس كمينًا؛ لكن لمَ لا تفصح لي عن نفسك؟ فأنا لا أثق بأشخاص ملثّمين وخاصة إن كان حارسًا ملكيًّا، سؤال: ما الذي يجعلك تسعى لمساعدتي؟".

غريب:

" هذه مشكلتك يا سُمُوَّ الأمير، إن كنت لا تثق بي، رغبت فقط بمساعدتك".

نيكولاس: " لمَ أنتَ راحلٌ عنهم؟".

غريب: " لأن الملك استغنى عن خدماتي، ونفاني من المملكة".

نيكولاس: " الملوك لا يستغنون عن الحرَّاس الملكيّين".

غريب: " أفضِّلُ عدم التحدُّث في هذا".

نيكولاس: " آاه! بدأت تثير فضولي حقًّا، ما اسمك؟ يا سيد".

غريب: " سأخبرك عندما يحين الوقت".

نيكولاس: " تحيط نفسك بغموضٍ مثل الشبح، أخشى أن تكون توءمه!".

غريب: " لست شبحًا، باختصار، كيف تتوغَّل في الغابة

ليلًا، وأنت مصابٌ (يلاحظ وجود الجِنِّ الأشبه بظلال تتحرَّك بين الأشجار) " إنهم يحومون حولك بانتظار فرصة للقضاء عليك لو أمعنت النظر جيِّدًا، فإنهم يتحرَّكون باحثين عن الدم الملكيِّ".

نيكولاس: " تدهشني أيها السيد! فأنا لا أرى شيئًا، رؤيتك لهم يعني أنك منهم".

غريب: (بأعصابٍ باردة) " عندي لك شيءٌ سأعطيك إيّاه. (يخرج من جيبه مخطوطة، وقلادة سحرية يتوسَّطها حجرُ العقيق الأزرق، يعطيه إيّاه، فيلاحظ أن أصابعه طويلة، وعلى إبهامه الأيسر خاتمٌ يحمل الحجر نفسه.) .

" إنها خريطة، خريطة غابة الموت التى رسمتها، سيسهل عليك إيجاد قلعة الشبح وتقلّدْ هذه القلادة، فستحميك من شرورهم".

نيكولاس:" لِمَ ترغب في مساعدتي بهذ الشدَّة؟ ماذا تريد في المقابل؟".

غريب: " لو سمحت، وفِّرْ كلامك، وأسئلتك، وعُدِ الآن منْ حيث أتيت، وابدأ البحثَ عن شقيقك في النهار، أفضل لك أن تسرع في الخروج من هنا".

نيكولاس: (يتفحَّص القلادة بيديه) " حسنًا، سأحتفظ بهذه القلادة والخريطة، لم تخبرني أين هي وجهتك الآن؟".

غريب: " إلى مملكة البازدلت".

نيكولاس: (يكرر باستغراب) " مملكة بازدلت! (يصافحه) حظًّا موفّقًا".

غريب: (يشدُّ على يده، ويهمس له) " انتبه، لا تتحرّكْ، إنه خلفك".(يرتعش بدنه لدى سماعه صوتًا غليظًا ينبعث من خلفه على بُعْدِ أقدام).

صوت: " احذر يا فتى، هذا الساحر يحاول الاستحواذ عليك عبر قلادته، فلا تُبْقِ القلادة معك، ارمِها بعيدًا؛ فإنه عدوك وعدونا".

غريب: " لا تصغِ إليه، إنه مخادع يريد الإيقاع بك".

نيكولاس: (يلتفت خلفه، فيجد ظلًّا أسودَ مخيفًا) " أيها المخلوق، لمَ عليَّ أن أصدِّقَك؟ أثبت لي صحة كلامك!".

الظلّ: (يضحك) "سأثبت لك، عندما أخبرك لماذا نفاه الملك.".

غريب: " ليس لدينا وقتٌ لسماع ترَّهاتك".

الظل: " أيها الساحر، لا يمكنك إخفاء حقيقتك، لمَ لا تخبره؟!".

نيكولاس: (يشوِّش ذهنه) " ماذا يجري؟".

غريب: " قلت لك لا تصغِ إليه، اخرج من هنا، إنه يختلق الأكاذيب لتضليلك، وطالما تحمل معك هذه القلادة، فلن يقدر على لمسك".

نيكولاس: " لا أهتم لما سيقوله؛ لكنْ لن أتراجع قبل أن أحرِّرَ

ويلز".

غريب: " ليس الآن".

الظل: (يضحك ساخرًا) "حقًّا، إنه ساحرٌ شهمٌ! لا يقوى على قول الحقيقة أن الملك نفاه بجرْم الاعتداء على الأميرة كاثرين، شقيقتك أيها الأنْسِيّ، ألا يثيرك هذا؟".

غريب: " اصمتْ يا هذا، وإلَّا قطعت لسانك"!

نيكولاس: (يقاطعه) " أيُّها الوغد كيف أمكنك؟!".

غريب: "هراء! كلّه هراء! قلت لك ألَّا تصغِيَ إليه".

نيكولاس: " كلاكما مخادعان، لا أصدقكما!". (يحتار نيكولاس وتتزلزل ثقته، يتراجع خطوتين، ويرمي القلادة، ويستعد لخوض القتال معهما، إذا به فجأة تمتدُّ يدا الظلِّ إليه، ويمسكه من عنقه)!

الظل: " سأنال منك أيها الإنْسِيّ" (يقرِّبه إليه بعنف، ويجرحه بغرز أظافره في عنقه) آه! كم أنتم أغبياء! من السهل خداعكما، واللعب بأعصابكما"!

نيكولاس (تشنَّج لبرهة، ثم بدأ يحاول الإفلات من قبضته) " أبعد يديك القذرة عني".

الظل: (لعق عنقه بلسانه الأسود المقزِّز) " سأتغذى على دمٍ ملكيٍّ".

غريب: (يشهر السيف في وجهه) " أفلتْه يا هذا، أنا أعني ما أقول".

الظل: (يضحك) "أتهزأ بي؟ ".

غريب: (حرك سيفه بخفة ليجرح يده) " لن أعيد ما قلته لك".

الظل: (يفلته، ويتراجع قليلًا) " وهل تظن أننا سنسمح له بالدخول إلى مملكتنا، أيها الفتى؟! شقيقك وبلز أصبح تابعًا لنا، وعمًّا قريب سيلاقي حتفه على يَدَيْ قائدنا".

نيكولاس: (يمسح عنقه باشمئزاز، ويلتقط القلادة من الأرض، يمتطي في عجلة صهوة حصانه، ويتجاهل تهديداته) . " ليكنِ الرّبُّ في عوني (يستعد للانطلاق) أيها السيد، قررت الأخذ بنصيحتك سأرجع إلى قصر داريل، وأطلب منك أن ترافقني، لو أمكن؟".

الظل: " حالفك الحظ هذه المرة، ولا تحلم برؤية شقيقك؛ لأنني سأقضي عليه". (يختفى) .

غريب: " مجرّد تهديداتٍ، لا أكثر". (يمشي الغريب معه على الأقدام، يبتعدان عن غابة الموت.) .

نيكولاس: " ماذا لو أنه يعني ما يقول؟".

غريب: " لن يقدر أن يمسَّه بسوء إلّا إذا سمح له الشبح بذلك".

نيكولاس: " كيف تجزم على أنه لن يفعل؟ (يبتسم الغريب، وهو ينصت إليه في صمت) .

سكوتك يؤكد لي أنك تعرف كلَّ شيءٍ عن هذا المدعو الشبح،

لا بأس، فأنا أدين لك بالشكر والاعتذار عمَّا بدر مني".

غريب: " اعتذارك مقبول، واشكرني عندما تنقذ الأمير.".

نيكولاس: " كن صريحًا إن لم تكن ساحرًا، فكيف تحمي نفسك منهم؟".

غريب: " أحمل معي شيئًا يوفِّر الحماية لي".

نيكولاس: " أهو الخاتم؟".

غريب:" أجل".

نيكولاس: " حسنًا، لديك معرفة واسعة، ورسمت خريطة غابة الموت التي تتطلب الكثير من الجهد في البحث، والمكوث داخل هذه الغابة، بمعنى أنك تدلها جيّدًا".

غريب: " أجل، تريد السماع مني؟ إن كنت أدل مكان قبر والدك وقبر شقيقك، فأجل، وقد وضعت علامة في الخريطة عن وجود شاهِدَيْ قبرين قرب النهر، فذات يوم التقيت بحكيم الغابة، وحكى لي القصة، ودلَّني على قبر والدك".

نيكولاس: (يتوقف مصدومًا) " قبر والدي؟! كيف؟".

غريب: " لا تستغرب، فقد حظى والدك وشقيقك بمراسم دفن تليق بهما، أضاف لي حكيم الغابة أنه في ذلك اليوم وجد والدك مجروحًا، ومهزومًا، لم يَقْوَ على فقدان ما بناه، وقبل أن يفارق الحياة، كان يرجو إنقاذ ابنه، وأمنيته المستحيلة كانت هي رؤيتكما ".

نيكولاس: (يلزم الصمتَ لبرهة، والدموع تترقرق في عينيه،

وتسيل على وجنَتَيْه) " آه! أمرٌ مؤسف جعلتني أبكي، فأنا لم أذرف دمعة أمام أحد، أشعر بالخجل"!

غريب: " لمَ؟ أتخجل من دموعك؟!".

نيكولاس: (يومئ بالنفي) " أخجل من أفعال أمي".

غريب: " إذا كنت تعاني من أثر أفعال الآخرين، فلِمَ تكبت الحزن؟".

نيكولاس: (بألم دفين) " يعصر الألم قلبي كلَّما طرأ ذكر والدي وشقيقتي عانيت في صمت، لا أنكر أنني لم أحظَ بالرعاية والعطف الملكة اعتنت بي أكثر من ابنها، مع ذلك لم تستطع أن تحلَّ مكانها، كنت في أمَسِّ الحاجة إليها حاولت نسيانها؛ لكنني لم أستطع! أرى أفعالها المشينة، والأسوأ من هذا، مكوثها في القلعة مع قاتل أبي! كم هذا مُخْزٍ!".

غريب: " ربّما كان لديها أسبابٌ يتوجَّب عليك أن تراها".

نيكولاس: " الأسباب لا تُبرَّر، إنما الأفعال تبرَّر، وأجد مبرِّرًا واحدًا لفعلتها وهو الخيانة"!

غريب: " مهما حدث، حاول أن تكون مسامحًا، لا محاسبًا، اعرف منها الحقيقة ".

نيكولاس: (أحنى رأسه، ومسح دموعه) " لست ملاكًا، لا أستطيع مسامحتها، هل ستعوضني عن العذاب؟ والشعور بالخزي الذي عشته طيلة هذه السنوات من جرَّاء خيانتها (يتنهَّد بحسرة) لا، ولن تهتمّ، حسنًا، ما يهمني ويقلقني أمر

شقيقتي كيف أنقذها من سمومها ؟".

غريب: " لا تقلق على الأميرة، بوسعها الاعتناء بنفسها".

نيكولاس: " ماذا ؟".

غريب: " قلت: لا تقلق على شقيقتك؛ لأن الحراس أول من يعلمون بما يحدث في القلعة".

نيكولاس:" فهمت، لم أتصوَّرْ يومًا أنني سألتقى بغريبٍ سيكشف لي أمورًا عن عائلتي (يبتسم) حقًّا هذا مثيرٌ للسخرية، فأنا لا أعرف حتى اسمك! أتعلم؟ لم أفضِ يومًا لويلز عمَّا يعتمل في داخلي من شعورٍ حيال عائلتي؛ لأنه لا يعلم! أقصد لم أردْهُ يومًا أن يراني مكسورًا".

غريب: " هذا شرفٌ لي أن أكون أول شخص قدرت أن تُفضِيَ له بهمومك، وأتمنى أن تجد ما تنشده، إلى الآن علينا أن نفترق".

نيكولاس: " بالمناسبة كيف سأتعرف عليك؟".

غريب: " ستتعرف عليَّ عندما أزورك في بلاطك".

نيكولاس:" سأتذكرك، تشرّفت بمعرفتك أيها السيد، إلى ذلك الحين سأكون بانتظارك".

غريب: " قريبًا سنلتقى، حظًّا موفّقًا يا سُمُوّ الأمير".

نيكولاس: " إلى اللقاء أيها السيد العزيز". (يسلك كلاهما دربًا مختلفًا، وفي نفس الأمير شعورٌ بالأسى حيال عائلته).

[ستار]

الفصل الرابع

المشهد الأول

(قاعة رئيسية في قلعة أدلنت، يدخل اللورد جلبرت، والليدي مارجريت، وآرثر المزيف، الأميرة روزالين والأميرة كاثرين، وباقي أفراد الحاشية والوزراء) .

(يعلن الحاجب): جلالة الملك والملكة (صدح أبواق وطبول(يدخل الملك والملكة، ويأخذان مكانيهما على مقاعد العرش. (يجلس الحضور) .

توماس: " كيف هي أحوال المملكة يا حضرة الوزير؟" .

الوزير: " إنها بأحسن الأحوال يا صاحب الجلالة، فقد بلغ عدد جنودنا في الفرقة الثانية سبعين ألف جنديٍّ هذه السنة، والخزينة العامة مليئة بتجارتنا الرابحة مع البلدان المجاورة، وبنينا حصونًا منيعة حول القلعة لتكون رمزًا لمجدِ جلالتكم أما المعارضون القليلون لحكم جلالتكم، فجيشنا سيتكفّل بأمرهم ".

توماس: (جانبًا) " وأيضًا لا يوجد هناك من يستطيع أن ينافسني على العرش، اليوم أنا مرتاح يا ماركوس حتى زوجتك، وابنتك تمجداننني، ولا أثرَ لولدك حتى يرثك، أخيرًا حصلت على كلِّ شيءٍ" .

إليزابيث: " أيها اللورد جلبرت، سمعت أن لك ابنًا، وأنا

متشوِّقةٌ لأتعرفَ عليه، هلَّا قدَّمْتَه لنا من فضلك؟!"

جلبرت:" طبعًا يا صاحبة الجلالة، تقدّمْ يا آرثر، هذا هو.".

آرثر المزيف: " أنا في خدمتك يا صاحبة الجلالة".

(وينحني). روزالين: (باستهزاء) " عزيزتي كاثرين إن أخاك كما يبدو لي يصلح لأن يكون مهرّجًا في بلاطنا، انظري إلى وجهه إنه مثيرٌ للضحك!". (يضحك الجميع ويُحرَجُ اللورد، والليدي، والأميرة كاثرين).

مارجريت: (بسخرية) " أنت مُحقّة يا عزيزتي، إنه يثير الضحك أكثر من

القائد هنري حتى، أليس كذلك؟"

إليزابيث: (بحنق) " لماذا تتكلمين هكذا عن شقيقي يا عزيزتي مارجريت".

روزالين: " إنها تحقد علينا منذ أن مات زوجها".

كاثرين: (مقاطعة) " لا أسمح لكِ يا روز أن تتكلمي عن والدتي بالسوء".

جلبرت: " اهدئي يا عزيزتي كاثرين إن الأميرة لم تقصد الإساءة".

توماس: " سكوت، اسمعنني جيّدًا يا أميراتي، إيّاكنّ أن تتكلمن بهذا الموضوع مرة أخرى، وإلَّا سوف تعاقبن بشدة! إن شقيقي الملك ماركوس ما زال عزيزًا على قلبي وأيضًا زوجته، وابنته، ولا أسمح لأحدٍ أن يزعجهما حتى أنتِ يا روزالين،

أفهمتِ؟".

روزالين: (مُطْرِقَةً الرأسَ) " فهمت يا جلالة الملك، سامحيني يا سيدتي". (الليدي مارجريت، والأميرة كاثرين صامتتان.)!

إليزابيث: " كنت أعرف أن ابنتي مهذّبة، أظن أنَّ المهذبين إذا ما طلبوا السماح، فيفترض أن يسامحوا. ".

مارجريت: "حسنًا، لا بأس، أنا أسامحك على إساءتك لفرد من عائلتي ولي".

(يدخل الحاجب): " جلالة الملك إن قائد الفرسان يأمل أن يرى جلالتكم في أمر طارئٍ وخطير".

توماس: " دعه يدخل". (يدخل قائد الفرسان، وينحني).

قائد الفرسان: " لقد أتيتك في أمرٍ خطير يا مولاي".

توماس:(بانتبا) " أسمعنا ما هو؟".

قائد الفرسان: " إنَّ جيشًا مجهولَ الهوية قام باقتحام قلعتنا، لقد بذلنا ما بوسعنا لمنعهم؛ لكنهم كثيرون وأقوياء، نحن مهددون بالاحتلال!" (الذعر يصيب الجميع) توماس: (قائمًا بغضب) " ماذا كنتم تفعلون؟ هيّا، أغلقوا جميع البوابات، وأُمُر الفرسان الأشداء بمحاصرة الأعداء نحن في معركة.".

قائد الفرسان: "حاضر يا صاحب الجلالة". (وينصرف بعجلة).

جلبرت: " آرثر، تولَّ أنت حماية السيدات، آرثر، أتسمعني؟".

آرثر المزيف: (محاولًا الاختباء) "لا، أبدًا لن أفعل، أنا لا أريد أن أخاطر بحياتي، ثم أنا لست آرثر؛ بل أنا خادمه قد دفع لي اللورد المال لأخدعكم! أنا آسف، لا يمكنني أن أتولَّى المهمة التي وكَّلتني إيَّاها، الوداع". (يهرب) . توماس: " أمسكوه، إنه مخادع، (يهرع الجنود خلفه) أيها اللورد تولّ أنت هذه المهمة من فضلك".

جلبرت: " أمرك مولاي". (يخرج برفقة السيدات بعجلة) . (يدخل فجأة الشبح في زِيّ الفرسان، والأمير ويلز، وباقي القادة والفرسان) .

توماس: (يخرج سيفه) "هاجموا يا فرسان، واحمونا". (يشرعون في قتال شرس ومميت، يطيح الشبح بسيفه رؤوس فرسان كثيرين بضرباته السريعة كالصواعق لوحده، أما الأمير ويلز، فيراقبه بذهول، يموت فرسان، وجنود الملك توماس، ويبقى لوحده في الميدان) .

الشبح: " ابقَوْا بعيدًا يا فرسان إنَّها معركتي أنا وحدي، أنا سأتولَّى أمر الملك".

القائد المساعد: " هيَّا يا فرسان لنهاجمَ كلّ مَنْ يعترض طريقنا". (يقاتلون) .

الشبح: " أيها الملك قبل أن تموت، ألا تريد أن تعرف هُويّة عدوك؟".

توماس:" لا أهتمّ بهوية أعدائي؛ لكنني أحرص على إبادتهم"!

الشبح: " شاء القدر أن يبقيني حيًّا لأنتقمَ منك أيها الخائن!

انظر إلى هذا" (ويكشف عن ذراعه الأيسر عليه وخمة ملكية، لأن والده الملك أيضًا كان يحمل الوخمة نفسها؛ لكن على كتفه اليسرى)." انظر جيّدًا، ألا يذكّرك هذا بأحد؟!".

توماس: (مصعوقًا) " لا، لا، لا يمكن، لا أصدق أنت مجرد مخادع! أنا لا أعرفك (يتراجع إلى الخلف ذُعْرًا) " لا أعرفك".

الشبح: (مشهرًا السيف في وجهه) "هيّا، قلها بأعلى صوتك "من أنا" حتى يسمعك الجميع"!

توماس: " لا، لست الوريث؛ بل أنت روحه الشريرة!".

الشبح: " لا؛ بل أنا هو تيراباس، واجهني أيها الجبان؛ كي أحقق العدالة".

توماس:" إذًا سأقتلك أيها الوغد، وأوصلك إلى والدك في الجحيم". (تتعالى الصيحات: هيّا اقتله أيها الأمير، هذه نهايتك يا توماس، سوف تموت".

يندفع الملك توماس بسيفه نحو الأمير تيراباس، ويبدآن بالقتال بشراسة يستمر، ينهك الملك، ولا يقوى على القتال، يقف الأمير تيراباس قبالته، ويمسك سيفه بيده اليسرى ويغرسه في قلبه، ثم يسحبه ليطعنه مرة أخرى، يقع الملك على الأرض مضرجًا بدمائه ويموت، يرفع الأمير تيراباس سيفه الملطَّخ بالدماء، ويؤشر إلى السماء إعلانًا بانتصاره.).

ويلز: " أهنئك أيها الأمير لانتصارك، (ملتفتًا إلى الجميع) " هيّا، رحّبوا به إنه الأمير تيراباس قد ثأر لأبيه، وقد خلصكم من

بطش توماس".

لويس: (جانبًا) " لقد حان دور الأمير". (يخرج).

ويلز: (جانبًا)" عرفت الآن سِرَّ غموضك، لقد فاجأتني حقًّا! لكن مفاجأتي لك ستكون أكبرَ حين تكتشف أن نيكولاس هو شقيقك.". (يدخل أفراد يبدون من هيئتهم أنهم سجناء يركضون فرحًا، ويصيحون ومن بينهم رجلٌ هَرِمٌ يتَّكِئ على عصاه).

الرّجلُ الهَرِمُ: (بصوتٍ مرتجفٍ) " ماذا حدث يا أبنائي؟ كيف أخرجتموني اليوم إلى النور؟ عينَايَ ما عادتا قادرتين على تحمُّل النور، فظلمة الزنزانات أضعفت بصري".

تيراباس:" ألم تتعرف عليّ أيها المستشار؟" (ينحني احترامًا) " لقد حرَّرتُ القلعة وسأعيد حكم الملك ماركوس مُجَدّدًا، كنت مستشاره الخاص هل تذكر؟".

المستشار: " آآاه! أذكره، وكيف أنسى عزيزي ماركوس، لقد علمته ودرَّبتُهُ بيَدَيَّ، ثم غدر به شقيقه، واستولى على العرش،آآاه، أذكره".

تيراباس:" أيها العجوز العزيز ألم تعرفني؟ أنا تيراباس ابن الملك ماركوس". يتعرف عليه المستشار، وتنفجر الدموع من عينيه، ويعانقه بحرارة).

الفصل الرابع

المشهد الثاني

(فناء في قلعة أدلنت، يدخل الأمير ويلز، والأمير نيكولاس، والنبيل آرثر، والجِنّيّ لويس) .

ويلز: " نيك، آرثر أهلًا بكما يا للمفاجأة! كنت في طريقي إليكما".

نيكولاس:" لقد أحضرنا هذا الفارس إلى هنا (مشيرًا إلى لويس) ، وأخبرنا عن معركتكم".

ويلز: " أنت، لقد فاجأتني هل كنت تعرف أخي نيكولاس؟".

لويس:" نعم كنت أعرفه منذ أن أنقذه الشبح كما تسمُّونه؛ ولكني لم أجد الفرصة لأكلمك عنه، فالمعركة شغلتنا كثيرًا".

آرثر: (مبتسماً) " معرفته لكم كانت مفيدة، فلقد أحضرنا إلى هنا بطريقته السحرية، إنه مذهل!".

لويس: " دعك من هذا، أنتم البشر أيضًا غريبون، والآن اسمحوا لي، فمهمتي انتهت، ويجب عليّ أن أرحل قبل أن يراني سيدي القائد، وإلَّا قتلني".

نيكولاس: " لقد قمتَ بمخالفة الشبح لأجلنا لن أنسى لك هذا الجميل أبدًا".

لويس: " كان من واجبي أن أساعدكم، الوداع ". (يختفي) .

آرثر: " قل لي أيها الأمير، أين الشبح؟ نواياه تِجاهك أبدًا ليست حسنة، إنه يريد أن يقتلك أثناء المبارزة التي يرتِّبها معك؛ لأنه يعتبرك أنت أيضًا عدوه؛ لكن أنا لن أسمح له أبدًا بأن يقتلك".

ويلز: " أعرف هذا، وأنا مستعد لمبارزته؛ لكن هل علمتم أن الشبح هو الأمير ابن الملك ماركوس، انتقم من عمه توماس، وتولَّى العرش، عزيزي نيك إنه شقيقك بالإضافة إلى أن والدتك وشقيقتك أيضًا موجودتان، وهما أسيرتان مثل الملكة زوجة توماس وابنته، ما رأيك لقد ظهر كل أفراد عائلتك معًا".

نيكولاس: (مصدومًا) " ماذا؟ لا أُصدق هل قلت إن الشبح شقيقي؛ لكنه ميّت!". ويلز: " لا، إنه لم يمت؛ بل كان حيًّا، ظلّ مختفيًا عن الأنظار؛ لينتقم لوالده!".

نيكولاس: " يا إلهي ما أعظم ما أسمع! شقيقي حَيّ؟!".

ويلز: " عزيزي، وجهتك كانت صحيحة، فقد كنت تسعى وراء شقيقك الذي نعتَّه

بالهمجِيّ دون أن يخطر ببالك أنه شقيقك!".

نيكولاس: " لطالما تساءلت عن حقيقة شعوري تِجاهه، كم أخجل من أنني لم أتمكن

من مشاركته في المعركة! فثأره كان ثأري".

ويلز: " عزيزي نيك، هذا إذا كان يعرفك؛ لأنه لا يعرف أنك شقيقه! ومع كل الغباء الذي كنت تتظاهر به، وعدم المعرفة بعائلة الأميرة كاثرين، والملك المغدور ماركوس تعمَّدت أن أُفاتحك؛ كي تتمكن من مصارحتي، وتطلب أن أُصاحبك؛ لكنك لم تفعل شيئًا من كل ذلك؛ بل تجاهلت الحكاية، وأصررت على أن تخفِيَ عن أخيك كلّ شيء؛ لكني لم أستطع أن أدعَكَ ترحل وحدك في تلك الرحلة التي أعرف مقدار

خطورتها؛ ولكن لا عليك الآن، وجدت عائلتك، وحتى أخاك المقتول، فأسرع إليهم يا عزيزي أسرع؛ لكن أخبرني يا بطل، ماذا كنت تظن وحدك فاعلًا ؟ أم أنك كنت تريد أن ترمي بنفسك إلى التهلكة؟".

نيكولاس: " عزيزي ويلز، أنت تعرف كم أحبك وأخاف عليك! في الحقيقة كنت أنوي الدخول إلى جيش عمِّي خِلْسة بعدما فشلت في نيل العون من الشبح، قررت أن أدمِّرَه بانقلاب الجيش ضده، وقبل أن أصل إلى غايتي فاجأتني بهذا الخبر، وكيف تتوقَّع أن أُعرِّضَك للمصاعب، وأنا واثق أنك إن علمت بالحقيقة ستفعل أيَّ شيءٍ من أجلي، ولم يكن في صالحنا أن تعرف، فأنت وريث العرش، ولا يجب أن تخاطر بحياتك، والآن يا أصحابي، رافقوني إلى بلاط شقيق الملك شاركوني فرحتي".

آرثر: " حسنًا يا سادة، بالنسبة إلَيَّ، فلست راغبًا في رؤية الأشباح، سأنصرف"! ويلز: " أعرف لِمَ أنت هاربٌ؛ لكنك لن تخرج؛ بل ستذهب معنا؛ ولتوضح كل سوء الفهم، فالشجعان لا يخشون المواجهة".

آرثر: " أنا لا أخشى المواجهة؛ ولكن".

نيكولاس: " ما الأمر يا سادة؟ لِمَ كلُّ هذا التعقيد؟".

ويلز: " لا شيءَ يا عزيزي، إنه توتُّر ما قبل التقاء الأحباب.

(يخرجون).

الفصل الرابع

المشهد الثالث

(البلاط الملكي في قلعة أدلنت، يجلس الملك تيراباس، وحاشيته من الجِنّ، والحُرَّاس يدخل الأمير ويلز، والأمير نيكولاس، والنبيل آرثر، وينحنون.).

تيراباس: " أهلاً بالسادة، شاء القدر أن نلتقي مرة أُخرى في ظروف، ومكان مختلفين؛ لكن بطلكم لويس رحل قبل أن أراه، كنت سأسامح له خيانته لو أنه طلبها مني؛ لكن مع ذلك تركته يرحل، فقد كان عزيزًا على قلبي، لماذا يخوننا دومًا من نعزهم أكثر، قل لي أيها النبيل.".

آرثر: (مبتسمًا) " هناك أسباب كثيرة لذلك، كلها تعتمد على العلاقة التي تربطك بالأشخاص الذين تهتم لأمرهم، ثم إذا كنت فعلًا تحبهم، فلا بُدّ أن تسامح لهم خيانتهم وإلَّا تكون أنانِيًّا، على أية حال أظن أنه يجب علينا ألَّا نتجسس على الآخرين، وإذا فعلنا فعلينا أن نحترم خصوصياتهم.".

تيراباس: (ضاحكًا) " أنت محقٌّ أيها الفارس فيما تظنه؛ ولكن ليس بالنسبة للملوك، فالملوك لا يفعلون ما يفعله عامة الناس، ومع ذلك أنا أعتزم تحقيق رغبة الأمير ويلز في مبارزته، ما رأيك أيها الأمير؟".

ويلز: " ما زلت على عهدي أيها الملك، يشرفني كثيرًا أن أبارز فارسًا خارقًا مثلك أنا مستعد في أيِّ وقت.".

تيراباس: " إذًا، فلتكن في المساء إلَّا إذا كان لدى أخيك مانعٌ، أرغب في سماع رأيه أيضًا ".

نيكولاس: " أجل يا سُمُوّ الملك لديّ مانعٌ، لا أريدك أن تقتل أخي ويلز".

تيراباس: " لماذا؟ هل تشكُّ في قدراته؟".

نيكولاس: " لا، أبدًا؛ بل هو لا يقل عنك قوة، إنما أنا أرفض أن يتقاتل شقيقاي في نزال الموت، ألم يسايرك أيُّ إحساس بالأخُوّة تِجاهي يا تيراباس؟ أنا شقيقك الذي ضاع في ظروفٍ غامضة حتى وصل إلى مَنْ يتبَنَّوْنَه، فكيف أسمح لك بأن تسيء إلى من أحسن إلَيّ؟".

تيراباس: (قائمًا بدهشة) " ماذا؟ أأنت شقيقي؟!

نيكولاس: " نعم، أنا هو الذي أنقذته، ثم رميته بعيدًا عنك دون أن تسأل عمَّا أريده منك، جئت من الأرتيل طالبًا منك مساعدة في اقتحام القلعة عمي، لقد قضيت على أعدائنا جميعهم؛ لذا فويلز ليس عدوك".

تيراباس: " أوّلًا أريد أن أستمع إلى قصتك كاملة، ثم أحكم عليك،يا حراس!".

الحارس: " أمرك مولاي".

تيراباس: " أحضروا لنا كلَّ مَنْ تبقَّى من عائلة توماس، فقد سمعت أن والدة

هذا الفتى أيضًا موجودة بينهم".

الحارس: " حاضر يا مولاي". (يخرج).

نيكولاس: " أنا أيضًا سمعت شيئًا من هذا القبيل، وأتمنَّى أن

تظهرالحقيقة".

الحارس: " لقد حضر الأفراد المطلوبون يا مولاي".

تيراباس: " دعهم يدخلوا". (تدخل الملكة إليزابيث، والأميرة روزالين في لباس الحداد، ونظراتهن مليئة بالحقد، ثم الليدي مارجريت الأميرة كاثرين واللورد جلبرت أيضًا في الحداد.) .

تيراباس: " حسنًا بما أنكم كلكم هنا، فليقدم كلُّ واحد نفسه؛ لأنني لا أعرفكم جيّدًا.".

إليزابيث: (تطلق صرخة غضب) " أيها الوغد، كيف تجرَّأت على قتل الملك؟".

روزالين : " أيها الماجن البربري الجشع, أنت مَنْ كان يجب أن يموت!".

(تركضان في غضب، وتهجمان عليه بأظافرهما بصورة غريزية نحو وجهه)!

تيراباس: (يبعدهن) " اسمعن جيّدًا، أنا الملك هنا، وهذه مملكتي، ومن الآن فصاعدًا ستلتزم كل واحدة منكن بقوانيني، ومن يخالفني، فعقابه سيكون الموت، أيها الحراس خذوهنّ، ولا تحضروهنّ قبل أن يندمنَ على ما بدر منهنَّ".

إليزابيث: (بهياج) " أكرهك، وسأنتقم منك أيها الوغد، سأقتلك"!

(يخرج الحراس بالملكة إليزابيث والأميرة روزالين الثائرتين، وباقي الحضور صامتون، وينظرون إلى بعضهم بدهشة.) .

مارجريت: (بلهفة) " آاه تيراباس! ابني العزيز، أنا والدتك هل تعرفت عليَّ؟ هذه شقيقتك الصغيرة كاثرين.".

تيراباس: (ببرود) " أجل، عرفتكما، ومن هذا السيد؟".

جلبرت: " اسمح لي يا صاحب الجلالة أن أعرِّفَ عن نفسي، أنا لورد جلبرت من شمال أدلنت، لم أكن يومًا من أنصار توماس؛ بل أحضرنا بالقوة، عندما سمع أخبار ابنتي كاثرين، وعرف أنها ابنة الملك ماركوس، وزوجتي مارجريت التي كانت ملكته، لقد اعتنيت بهما بكل صدق".

تيراباس: " أتقول إن ابنة الملك ماركوس، وملكته هما ابنتك وزوجتك في الوقت نفسه، أتهذي يا رجل؟!".

مارجريت: " لا، يا ابني الملك إنه لا يهذي، إنه يقول الحقيقة، سأشرح لك أكثر".

تيراباس: " استدعيناك لكي تقولي لنا حقيقة، هذا الفتى (يشير إلى نيكولاس).

الذي يدَّعي أنه شقيقنا لكي نتأكد من صدقه، وغير هذا لا أريد أن أسمع حكايتك فوفِّري شرحك؛ لأنني لست مهتمًّا بها".

مارجريت: (تلتفت إلى نيكولاس بدهشة، وتتمعّن في ملامحه، ثم تتعرف إليه)

" ابني نيكولاس؟ أنت ابني الذي سرقته منِّي المربية، حرمتني منك تلك الخائنة، كم تشبه والدك يا صغيري! لا تعرف كم تعذَّبتُ لأجلك! تعالَ إلى أمك المعذّبة". (يقف

الأمير نيكولاس متجمّدًا في مكانه، وصامتًا، وأيضًا اللورد جلبرت.) .

ويلز: " اسمحوا لي بالتدخل يا سادة، فلَدَيّ ما أقوله، إن ما قالته الملكة صحيح عرفت من والديّ، إن امرأة هاربة من أدلنت مع طفل في الخامسة أتت ذات يوم إلى القلعة كانت تحتضر، قالت إنه أمير أدلنتي، وإنها مربِّيَته، وقد اختطفته أثناء قيام جنود الملك ماركوس البحث عن الملكة مارجريت التي كانت قد هربت من القلعة مع طفلين " نيكولاس" و"كاثرين" برفقة رجل يدعى جلبرت، قالت إن الملكة جعلتها تقسم بألَّا تدعَ جنود الملك ماركوس يأخذون أيًّا من الطفلين، فعندما حاصرهم الجنود لم يبقَ لديها غير أن تفترق عن الملكة، ومواصلة الهرب إلى أن وصلت إلى أرتيل، وأثناء قدومها إلى القلعة طاردها قاطع طريق، وطعنها في ظهرها وبعد وصولها بقليل، وتسليمه لوالدي ماتت، أراد والدي أن يعيده إلى أدلنت؛ ولكن إلى ذلك الوقت كان الملك ماركوس قد مات، وحلّ محله شقيقه توماس؛ لذا فضل والدي أن يبقيه عنده سِرًّا؛ لأن الكشف عن هويته كان سيعرضه للموت، وهكذا أصبح شقيقي بالتبنِّي".

مارجريت: " آه! المسكينة ظننتها خائنة؛ لكنها أخلصت لي حتى الموت، ما أتعسها الآن! هل تصدقني يا تيراباس إنه شقيقك، أعرف أنني المذنبة، وأنا السبب في كل ما أصابكم مع ذلك، آمل أن تسامحوني يا أبنائي".

كاثرين: " لا يا أُماه، لست مسؤولة أبدًا عمَّا حدث! بل إنها

تصاريف القدر التي فرقتنا، ولا يجب على أحدنا أن يلوم الآخر، لا تعرفان يا شقيقَيّ كم تعذَّبت والدتي من أجلكما، كانت دائمًا تذكركما ولم تنسكما أبدًا، عشنا معًا أنا واللورد، ووالدتي طوال فترة حياتنا منفيين بسبب ما حدث لوالدي الملك، أما اللورد، فكان المواسي الوحيد لنا؛ لذا أرجو منكما ألَّا تسيئا إليه".

تيراباس: " سنفكر في أمره؛ لكننا حتمًا نرغب في معرفة لماذا قام باختطافكم، أليس كذلك يا سُمُوّ الأمير؟". (يومئ الأمير نيكولاس بالإيجاب، وهو متأثر بالموقف).

جلبرت: " ليس لديّ جوابٌ شافٍ، وسبب مقنع لكما؛ ولكن سأقول إنني أنقذت على الأقلّ حياتكم أنتم الثلاثة، فلو لم آخذكم معي لكنتم متّم على يَدَيْ عمكم، بعد أن رحلت عزيزتي كاثرين إلى القلعة، وأعاد عمك عزيزتي مارجريت، فلم أسعَ إلَّا أن أحافظ على حياتهن".

نيكولاس: (يحدِّق في وجه الملكة) " السؤال هو: لماذا رحلت من الأساس مع هذا الشخص يا..؟" (يكظم غيظه، ويخرج)! مارجريت: (باكية) "نيكولاس! عزيزي". (تخرج راكضة).

ويلز: " اسمح لي يا سُمُوّ الملك أن أغادر البلاط".

تيراباس: (مبتسمًا) " يبدو أن صاحبك تأثر كثيرًا بهذا الموقف المأساوي يمكنك أن تلحق به، قم بمواساته نيابة عنِّي أيها الأمير".

ويلز: (مستهزئًا) " سأفعل أيها المتعجرف؛ ولكن لا تنسَ أنه شقيقك قبل أن يكون صاحبي". (يخرج).

(يستشيط الملك تيراباس غضبًا، ويحدِّق في الموجودين، ثم يبتسم.).

تيراباس:"ألا تريدين انت أيضاً يا شقيقتي صغيرة أن تلحقي بهم".

كاثرين: (مرتبكة) " نعم سأفعل". (تخرج).

جلبرت: " إذا سمحت لي يا صاحب الجلالة، فلدَيّ كلامٌ أوجهه لهذا الشاب الذي كان يعمل عاملًا لَدَيّ".

تيراباس: " يمكنك ذلك، فأنا متشوِّق لمعرفة قصتك مع الفارس النبيل".

آرثر: (منزعجًا) " لا داعي لطرح الأسئلة أيها اللورد، لقد تنكرت لك في هيئة عامل لديك؛ ولكنك لم تكن تعرفني لأنك رجلٌ أنانِيّ، أنا آرثر ابنك الذي تخلَّيت عنه يوم ولادته!".

جلبرت: (يفتح عينيه مذهولًا) " أنت آرثر، كنت متأكدًا أنَّ ابني لا يمكن أن يكون

ذلك الخادم الذي عرَّفني إليه اللورد فنسنت، وقال لي إن الخادم ابني، فصدّقته وأحضرته معي؛ ولكنه اعترف أثناء المعركة أنه مجرد خادم، ولا يستطيع أن يخاطر بحياته، وهرب كنت سأُحاسب اللورد على خداعه لي".

آرثر: "عمّ تتكلم يا سيد؟ أنا لا أفهم شيئًا عمومًا أعتقد أنّ ما

حدث لك كان جيّدًا، فأنت تستحق كلّ السوء! اسمح لي يا سُمُوّ الملك بالانصراف، أرجوك".

تيراباس: "على رسلك أيُّها النبيل، لا تكن عاطفيًّا مثل أصحابك؛ ولكن بما أنك كذلك، فيمكنك الانصراف، وأنت أيضًا أيها اللورد". (يصفق لحاشيته بالانصراف، يؤدون التحية، ويخرجون، ثم يظهر الجِنِّيّ لويس!).

تيراباس: (مبتسمًا) " هل كنت تستمع إلينا أيُّها الماكر؟".

لويس: (يضحك) " نعم يا عزيزي، وسمعت أيضًا أنك سامحتني؛ لذا جئت".

تيراباس: " كنت تتوقع أني سأقتلك، وكنت محقًّا إذ أغضبتني؛ لكنني سامحتك".

لويس: " طبعًا؛ لأنك تحتاجني، وأنا عزيز على قلبك، ولا يمكنك أن تستغنى عني، وإلَّا غضب منك الملك".

تيراباس: " لويس، كفى لا داعي لأن تذكرني، أما مولاي الملك، فلن يغضب مني بسببك؛ لأنه يعتبرك ابنًا متهوِّرًا، ومتعاطفًا مع البشر الأعداء، ويا للسخرية فأنا أيضًا واحد منهم، صرت مع الأيام أتمنى أني لم أكن منهم، إني أراهم سخفاء ضعفاء، ولا أظنني أستطيع أن أتأقلم مع طبائعهم، أو يتأقلموا هم مع طبعي".

لويس: " آه! ما الذي أسمعه منك، طبعًا لن يتأقلموا مع متوحشٍ مثلك، أعني مثلنا أخي، أتحب فعلًا شقيقك ولا تضمر له السوء، إذًا لماذا عاملته بكلِّ تلك القسوة، والوحشية؟ بينما

كنت تعرفه حقَّ المعرفة!".

تيراباس: (سارحًا) " أجل، عرفته منذ كنت أضمِّدُ جراحه".

لويس: " ثم ضربته ضربًا مبرحًا، بحقِّ الجحيم، ماذا تسمى هذا ؟!".

تيراباس: " كان لا بُدّ من إبعاده؛ لأنه كان سيكشف أمري".

لويس: " كيف أمكنك أن تتنكر له؟ وقد كنتَ على علم بكل ما يجري من حولك ورميته دون أن تستمع إليه، ورفضت حتى رؤيته!".

تيراباس:" الأمر واضحٌ؛ لأنه كان يذكرني بأبي، وهذا كان يضعفني أمامه".

لويس: " إذًا ما فعلته كان بدافع الغيرة؛ لأنه يشبه والدك! وأنت لا تريد أن يشبهه أحدٌ غيرك، وهذه هي الحقيقة التي لا تريد الاعتراف بها، حسنًا دعنا من هذا، وقل لي لو أنك خُيِّرْت بيني وبين شقيقك، فمن ستختار؟".

تيراباس: " اسمع يا توءمِيَ العزيز دون أن أختار، حياتي كلها مرتبطة بكم، وبك أنت؛ لأنك جزء مني، وتسكن في داخلي، وما دمت معي، فلن أحتاجَ إلى أحد".

لويس: (مبتسمًا) " هذا يعني أنك سترجع إلينا قريبًا".

تيراباس:(جانبًا) " ربَّما أرجع إليكم، فلا يليق بشريرٍ مثلي أن يجلس على مكان الملك ماركوس: " آآاه! انظر يا أبي الحبيب، لقد أعدت لك المجد والعرش؛ لكنك لست موجودًا

لترى، وتسعد بما صنعت، لا أستطيع أن آخذ مكانك يا أبي، سأجلس على مكانك فقط أمام الجميع، وسأُحاول أن أكونَ مثلك؛ لكن لا، الحياة غيّرتني، لم أعد ذلك الفتى الودود الذي كان يحبُّ أشقاءه، لقد وُلِدتُّ بشخصية أكثرَ وحشيةً من شقيقك أنا الآن شخصٌ لا يعرف قلبُه الرحمة، شاءت الأقدار أن تبقيني حيًّا، وأعيش حياتي وسط الأشباح الذين جعلوني شبحًا مثلهم، ولم يتركوا لي شيئًا من إنسانِيّتي".

الفصل الرابع

المشهد الرابع

(حجرة الملكية في قلعة أدلنت، يقف الملك تيراباس، والأمير نيكولاس، والليدي مارجريت، الوقت مساء والصمت يغلب على المكان.) .

مارجريت: (تنظر إلى ابنيها بذهول تحاول أن تتكلم؛ لكن لا يطاوعها لسانها على الكلام.) . " ما زلت لا أصدق أن من يقف أمامي هو ابني الذي اعتبرته ميتًا طيلة هذه السنوات "!

(يقف الأمير نيكولاس صامتًا محاولًا إخفاء مشاعره بعقد يديه أمام صدره.) .

تيراباس: (معاتبًا) " أرجوكِ كُفِّي عن مناداتي بابنك، فقد مات ابنك حين تركته، ولا تمثلي أمامي دور الأُم المعذبة، كل ما فعلته هو لنفسك، ولم يكن يهمك أمر أحد أيتها الأنانية، فقد تخلصت من شقيقي مع حاضنته"!

مارجريت: (مصعوقة) " هذا غير صحيح! كيف للأُم أن تتخلّى

عن أبنائها؟!".

تيراباس: (باستهزاء) " بأيّ حقٍّ تسمّين نفسك أُمًّا؟! ".

مارجريت: " أرجوك بُنَيّ، دعني أخبرك عمّا حصل في ذلك الوقت".

تيراباس: " مهما بررت عن نفسك، فلن أصدق، حججك وأعذارك لن تغيِّرَ شيئًا من الحقيقة التي أعرفها، وهي أنك تخلَّيت عنِّي، فضلت ذلك المعتوه على والدي، أوضحي موقفك، لماذا أتيت إلى القلعة، ولأجل من؟".

مارجريت: (بانفعال) " كيف توجه كلامًا وقحًا كهذا إلى والدتك أيها الفتى الوقح؟!

أنت لا تختلف عن والدك كثيرًا، تريد أن تسمع الحقيقة فاسمع، إنّ كلَّ ما فعلته كان بدافع الانتقام من ماركوس، كنت أريد أن أذيقه العذاب الذي سبَّبه لي، (تصمت لبرهة، وتتغير نبرة صوتها)؛ لكنني دفعت ثمن فعلتي، فقد خسرتكما، وعشت أسوأ أيام حياتي، ولا تعرفان كم تعذبت لأجلكما!".

تيراباس: (يصرخ) " لا، أنت لا تعرفين كيف يكون العذاب والمعاناة، أنا مَنْ تذوَّق المرارة، والوحدة القاتلة، لم أجد صدرًا يحتوي ألمي، ويحتضنني ليشعرني بأمان،

(بنبرة استهزاء)، تتحدثين عن العذاب؟ لم تسأليني حتى، كيف نجوت من الموت؟ ومن أنقذني؟ وكيف عشت حياتي؟".

(يرى ظله في المرآة الأمامية التي تعكس صورة الحجرة، فيجد أن هيئته قد تحوّلت، فيبدو كأنه شبح، يضع يديه على

المرآة؛ كي لا يرى نفسه، ثم يحطم المرآة بيديه وهو ثائر.)!
قطعت عهدًا على نفسي حين فقدت والدي ألَّا أذرف دمعة على أحد، ولن أرحم أحدًا، وأصبح هدفُ حياتي "الانتقام" من جميع البشر، صرت أكرههم وأنت أولهم، ولن أسامحك لما سببته لي ولأبي من العذاب، أتريدين أن تعرفي كيف مات والدي؟ مات وهو يبكي لأجلك".

(يدير ظهره، يصمت برهة، ويكبح جماح عصبيته) " لم تتسنَّ له الفرصة؛ فقد.." (تنحدر الدموع من عينيه، و سرعان ما يضع يده على جبينه محاولًا إخفاء دموعه)

تقترب الليدي مارجريت، وتحاول أن تمسح دموعه، فيزيح يدها من وجهه) " لا تلمسيني، ارحلي من هنا، لا أريد رؤيتك مُجَدّدًا، فلقد أخرجتك من حياتي منذ أن رحلت من هنا".

مارجريت: " لماذا أنت قاسي القلب؟ لِمَ تعاملني بهذه القسوة؟ تؤلمني بكلامك الجارح.".

تيراباس: (معاتبًا) " أنا قاسٍ؟ ماذا عنك أنت؟ ألم تكن قسوة منك حين تخليت عني، وخنتِ الملك، وأبعدتِ عني شقيقَيَّ؟ وتقولين إني قاسٍ، إن كنت اليوم هكذا فبسببك أنت، لا تلوميني الآن على قسوتي، أريدك أن تشعري بهذا الألم".

نيكولاس: " عزيزي، اهدأ وحاول أن تنسى ما حصل أرجوك، بما أننا اجتمعنا اليوم، فلننسَ الماضي، ونسعد بلقائنا، ونُقِمْ حفلة بمناسبة تتويجك رسمِيًّا ملك أدلنت".

مارجريت: " نعم يا عزيزي تيراباس، إن شقيقك نيكولاس

محقٌّ، فلنُقِم الحفلة، وليعلم جميع الناس أنك استعدت حقك في العرش، وتعيد حكم والدك".

تيراباس: " لست بحاجة إلى إقامة حفلات، أنا ملك رغمًا عن الجميع"!

نيكولاس: " طبعًا أنت لا تريد أن تحتفل؛ لأنك تخشى أن يأتي أصدقاؤك الأشباح ويقوموا بإرعاب الجميع" (يبتسم) .

تيراباس: " حاذر يا فتى من المزاح معي، فأنا أُثير الرعب أكثر من أصحابي، أم أنك نسيت؟".

نيكولاس: " لا، أذكر، أذكر جيّدًا كيف لي أن أنسى؟ لماذا يا شبحي العزيز فعلت بي هذا؟ أنا متأكد أنك تعمّدت عدم معرفتي، ألم تتحرك فيك مشاعر الأخوية لتحتضنني أم ذلك سيقلل من شأنك، لِمَ كل هذا البرود؟".

تيراباس: " هذه طبيعتي، وهكذا أعامل الجميع، وكنت واحدًا منهم".

نيكولاس: " عاملتني كغريبٍ لا أمتُّ لك بأية صلة، إن كنت تكره قومك، فلا بأس؛ ولكنني شقيقك، ما كان عليك أن تعاملني هكذا!".

تيراباس: " لست مضطرًّا لأجيبك ".

نيكولاس: " أخبرني، لماذا كنت تسمّى شبحًا، وماذا حدث لك؟".

مارجريت: " أجل يا عزيزي، قل لنا ماذا حدث؟ إن قلبي ينفطر

حزنًا لدى سماع ما تعرَّض والدكم له قبل أن يموت". (الملك تيراباس يلزم الصمت، ويدير ظهره للنافذة العالية المفتوحة، وهم يحدِّقون فيه برجاء، يظهر فجأة شخصٌ مقنَّع في عباءة سوداء من البلكونة، وفي يده خنجر! يقذفه بالخنجر، فينغرس في كتف الملك تيراباس، ويختفي المقنَّع في سرعة البرق، يصرخ الأمير والليدي، يتهاوى الملك وهو يحاول إخراج الخنجر من كتفه اليسرى، يشعر بدوار، ويقع على الأرض متألّمًا) .

نيكولاس: (يصرخ) " تيراباس، تماسك أرجوك" (يخرج الخنجر) .

" أيها الحراس! أنجدوا الملك، أنجدوا الملك تيراباس". (تتناثر دماء الملك على الأرض) .

مارجريت: (ترفع رأسه بين ذراعيها، وهي تبكي وتصرخ) " تيراباس! ابني أحضروا المعالج حالًا إنه ينزف بغزارة! آآاه، بُنَيّ تماسك". (يصل حراس الملك الجِنّ، وعندما يرون تيراباس فاقدًا الوعيَ، تتغيَّر ملامحهم.) .

نيكولاس: " هيَّا ابحثوا عن الفاعل، لقد هرب من النافذة! جدوه، وأخرجوه من تحت الأرض". (يطيرون في اتجاهات مختلفة.) . (يدخل الأمير ويلز في عجلة.) .

نيكولاس: "ويلز، تعالَ ساعدني"!

ويلز: " ماذا حدث؟ من الذي حاول قتله؟ (ينادي) " أحضروا الحكيم".

نيكولاس: " أحدهم قذفه بهذا الخنجر (يشير إلى الخنجر في

يده)، وفرّ هاربًا،

يجب أن أنقذَ أخي". (يحملونه إلى السرير، يحضر حكيم البلاط، يعاينه ويضمد جرحه بسرعة.).

مارجريت: (بقلق) "ما الأمر أيها الحكيم؟ هل سيشفى؟".

الحكيم: " أظن أنه طعن بخنجرٍ مسموم بسُمٍّ قاتل، والسمُّ ينتشر بسرعة في جسده سأبذل قصارى جهدي لإنقاذه؛ لكني لست متأكدًا أنه سينجو".

مارجريت: " ماذا تقصد؟ لا يمكن أن تدعَ ابني تيراباس يموت بهذه السهولة".

نيكولاس:" اسمع أيها الحكيم عليك أن تنقذ حياته بأيِّ ثمن".

الحكيم: " أعرف ما يجب عليَّ القيام به، والآن دعوني أعالجْه".

مارجريت: " لا، أنا لن أتركه، أنا والدته، وأريد أن أهتمَّ به بنفسي".

الحكيم: " حسنًا"، (ويبدأ بتفحُّص جرحَ الملك، أما نيكولاس وويلز، فيتنحَّوْن جانبًا.).

ويلز: " كيف حدث كلُّ هذا؟".

نيكولاس: " دخل شخصٌ مقنّع، وقذفه بالخنجر فجأة، لم أَرَ وجهه، فكان أسرع من أن أتمكن من إمساكه، فحاولت أن أنقذ شقيقي بدل أن ألحقَ به".

ويلز: " أحسنت، ولكن يجب الآن أن نبحثَ عن ذلك الشخص". (يظهر الحراس الجن).

الحراس: " لم نجد للفاعل أيّ أثر يا سُمُوّ الأمير".

نيكولاس: هل بحثتم جيّدًا".

الحراس: "أجل".

ويلز: " لنَرَ أوّلًا كيف أصبح الملك تيراباس".

مارجريت: " أخبرنا أيها الحكيم، كيف أصبحت حالته الآن؟".

الحكيم: " السُّمُّ قد انتشر في جسده، ولم أعد قادرًا على إنقاذه ". (يظهر القلق والحزن على وجوههم).

نيكولاس: " ماذا تقصد؟ كيف يمكن أن يموت هكذا ونحن نجلس مكتوفي الأيدي؟ هذا لن يحدث، يجب أن تنقذه، مفهوم!".

ويلز: " اهدأ يا نيكولاس، ألا ترى أنه يبذل ما بوسعه؟".

نيكولاس: " كيف تريدني أن أهدأ، وهو يخبرني أنه غير قادر على شفائه؟!".

مارجريت: " أتوسّل إليك أن تفعل شيئًا لإنقاذه، أنا لست مستعدة أن أخسره مرة أخرى، أليس هناك دواء ينقذه من الموت؟".

الحكيم: " سيدتي، قلت لكم ليس لديه أمل بالشفاء، لكنْ توجد عشبة نادرة يمكن أن تشفيه؛ لكنها لا تتوفَّر هنا،

والحصول عليها أمرٌ مستحيل؛ لأنها تنبت في غابة الموت حتى لو ذهبتم لإحضارها، فلن ينفع ذلك؛ لأن ذلك سيستغرق وقتًا، وحياته قد أصبحت محدودة إلى انتهاء البنكام (يقلب البنكام) " لذا أطلب منكم ألَّا تتعبوا أنفسكم، وابقوا معه في لحظاته الأخيرة، وصلّوا من أجله". (تمرُّ اللحظات عند سيل الرمل، يظهر فجأة الجِنِّيّ لويس من الخلف، فيغمى على الليدي مارجريت من الفزع)!

نيكولاس: " أماه! (يسرع لنجدتها، وأيضًا الأمير ويلز.) .

الحكيم: (جانبًا) "ستنتهي مثلما أنهيت حياة الملك توماس، مسكين أنت أيها الشاب المتنمي إلى الجِنّ، لن تعيش إلَّا دقائق معدودة؛ لأن ما قمت به هو ولاء للمرحوم والملكة إليزابيث، وستفرح أميرتي الجميلة عندما أُعلمها بأنني أنجزت العمل وغرست الخنجر المسموم في كتفه، وسيموت بعد قليل؛ لكن يجب أن أخرج من هنا في أقرب فرصة. ". (يهرع الحكيم لنجدة الليدي، ويحاول أن يعيدها إلى وعيها، يلاحظ الأمير ويلز وجود الجِنِّيّ لويس.) .

ويلز: " لويس جئت في وقتك، نحن في حاجة إلى مساعدتك".

لويس: (منزعجًا) " نعم إني أرى أنه بحاجة إلى الدواء الذي صنعه بيديه، مؤكد لم يخطر بباله أنه سيحتاج إليه حالما يعود إلى البشر الفَسَدة".

نيكولاس: " ماذا تقصد أيها الجِنِّيّ أنك تشملنا أيضًا؟ ".

ويلز: " نيك، هذا ليس وقت الجدال، تعالوا وانظروا، إن

قطرات الدم بدأت تخرج من مسامّات جلده".

نيكولاس: "يا إلهي إنه يموت! يجب أن نسرع بإحضار مضادّ السمّ".

ويلز: " انتظر يا نيكولاس، ابقَ هنا، واهتمّ بوالدتك أما الترياق، فسيحضره لويس، يمكنه أن يحضره بلمح البصر".

لويس: (يقترب من تيراباس) " بالتأكيد سأُحضرالدواء لأجله؛ لأنه منّا، ويجب أن يعيش لأجلنا". (يطير ويختفي.) .

نيكولاس: " ويلز، إنه شقيقي أنا، ويجب علينا أن نبحث عن الفاعل، وإلَّا سيفلت من أيدينا أما والدتي، فستكون بخير، أليس كذلك؟".

مارجريت: (مستعيدة وعيها) " أجل أنا بخير سأبقى بقرب تيراباس، أما أنتم فأسرعوا بإحضار الدواء لابني، الوقت يداهمنا، آآاه! أين ذاك المخلوق؟ لقد أفزعتني رؤيته يظهر من خلف الستار".

ويلز: (مبتسمًا) " ذهب ذاك المخلوق الذي أفزعك لإحضار الترياق إنه طيب جِدًّا

لذا لا داعي لأن تخافي منه (يظهر الجِنِّيّ وسط دخانٍ كثيف) آه، ها قد وصل". (ينظر إليه الكل بنظرات مليئة بالأمل، والبنكام يصل إلى منتصفه) .

لويس: " يؤسفني أن أخيِّبَ أملكم، لم أتمكن من إيجاد قارورة الدواء المناسبة!

يوجد هناك الكثيرمن القوارير، وكلها متشابهة، حكيمنا أيضًا لا يستطيع أن يميّز بينها، لا أحد غيره يمكنه أن يرشدنا إلى الدواء المناسب".

الحكيم: (يبتسم جانبًا) " جيّد جِدًّا هذا يناسبني كثيرًا، قليل من الوقت ويكون الأوان قد فات".

مارجريت: " إذًا، هل نستسلم هكذا للأمر؟ فليفعل أحدكم شيئًا، لا تدعوا ابني يموت، لا أريد أن أفقده من جديد، عزيزي لم يحصل على فرصة أن يروي لي ماذا حدث له!". (تنخرط في النشيج).

نيكولاس: " أيها الحكيم، ألا يمكنك أن تعيده إلى وعيه قليلًا لنسأله؟".

الحكيم: " لو كان بمقدوري لفعلت من قبل؛ ولكن لا، لا أملك أن أفعل له شيئًا إن الدواء الذي يحتاجه لا يملكه حتى أكبر الحكماء في مملكتنا، أنصحكم أن تبقوا بجانبه، ولا تفقدوا الأمل، إن الملك شابٌّ قويٌّ، ومن يدري؟ ربما يتعافى من تلقاء نفسه.".

لويس: " يبدو أنك بدأت تهذي أيها الحكيم، فكلامك متناقضٌ، وخالٍ من الحكمة،

أشكُّ في نزاهتك".

ويلز: " أيها الحكيم، ماذا لو يحضر لك لويس كلَّ القوارير؟ هل ستتمكن من التعرُّف على الدواء المناسب".

الحكيم : " للأسف لا، أتمنى لو أستطيع؛ ولكن أنا لا أملك خبرة في الأعشاب التي تتواجد في غابة الموت، ولا يمكنني أن أجازفَ بحياته المتبقية".

لويس: " يبدو أنك لا تنفع لأيّ شيء! سأبحث بنفسي عن الحلّ". (جانبًا): " سأذهب لأخبر والدي الملك عمَّا يجري لعزيزي تيراباس ". (يختفي).

الحكيم:(جانبًا): الآن زرعت اليأس في نفوسهم، وهذه فرصتي كي أخرج من القلعة قبل أن يرتابَ أحدٌ في أمري؛ لأن أعصابي بدأت تنهار لرؤية المخلوقات المخيفة".

يخرج الحكيم خِلسة بينما يجلس ويلز ونيكولاس ومارجريت وهم حزينون بقرب تيراباس الذي كانت حالته تزداد سوءًا، يحلم الملك تيراباس أثناء فقدانه لوعيه، فيجد نفسه صغيرًا تائهًا يركض في غابة مظلمة، ويسمع صوت والده الملك ماركوس يناديه بصوت ضعيف: تيراباس، تعالَ إليّ ما زلت أنتظرك، لماذا لم ترجع؟"، يتجه تيراباس إلى المكان الذي يصدر منه صوت والده، وعند وصوله إلى هناك يجد شجرة عملاقة، ووالده ملقى قربها جريحًا يسرع إليه، ويجلس بقربه، ينتبه إلى ملامحه تتغيّر، ويتحول إلى شبح، وإذا به يطير فجأة إلى السماء، وهو يضحك بصوتٍ عالٍ، يتراجع تيراباس ذعرًا، ويهرع للهرب من هناك؛ لكن الشبح يلحقه وبصوت راعد يقول له: أيها الفتى لن تفلت مني سأجعلك مثلي بينما يهرب يقع في حفرة عميقة، حيث الظلام دامس يركض في قاعها، فيدخل إلى مكان آخر، حيث الأرض مغطاة بزهور برِّيّة جميلة

يجد نفسه مجروحًا بجروح بليغة، وغير قادر على التحرك من مكانه، حيث يستلقي ويغمض عينيه برهة محاولًا الاستسلام للموت, إذا به يسمع صوت رجل حكيم يقول له: انهض أيها الفتى، لن تموت بهذه السهولة، فقد اكتسبت خبرة كافية في العلاج، فهل ستذهب كلُّ جهودي سُدَى؟ هيّا أفِقْ، الدواء الذي صنعته، إنه الترياق الوحيد للسُّمِّ القاتل، هيّا أفِقْ، وأخبرهم عن مكانه، استيقظ".

يتنفس الملك تيراباس بصعوبة، وجسده يعرق من شدة الألم، ويسمع أصوات أشخاص عديدين يبكون ويقولون: " البنكام شارف على الانتهاء، يا إلهي! سيموت ولن نتمكن من فعل شيء لأجله". (يرى تيراباس نفسه من جديد صغيرًا يمشي في القلعة المسكونة، حيث يرى ذلك الرجل الحكيم ذا لحية بيضاء طويلة، وعظام وجهه النحيل بارزة، ويلبس عباءة الكهنة البيضاء، يمسك رأسه بين يديه بحسرة، يقترب منه تيراباس، ويسأله: " أيها الحكيم أراك حزينًا، أخبرني ما بك ربَّما أساعدك!".

أجابه: " لن تستطيع، كيف ستساعدني، وأنت غير قادر على مساعدة نفسك؟".

تيراباس: " لم أفهم لماذا تقول إني لا أستطيع أن أساعد نفسي؟".

الحكيم: " أنت بحاجة إلى من يخرجك من هذه الحفرة التي تعيش فيها، ومن حولك الظلام، فلقد انتشر الشرُّ من جديد".

تيراباس: " إذًا، أرشدني أيها الحكيم إلى الطريق الصحيح، فأنا ضائع، ولا أعرف كيف أخرج من هذه الدوامة، أرشدني أرجوك".

الحكيم: " لن أرشدك هذه المرة، عليك أن تجدَ بنفسك الطريق الصحيح".

تيراباس: " كيف أيها الحكيم؟ أعرف أنني لن أجدَ الطريق الصحيح؛ لأنه لا توجد طرق صحيحة في حياتي، فكل الطرق تأخذني إلى حيث الظلام!".

الحكيم: " أنت مخطئ، كل الطرق أمامك مفتوحة، هذا إذا اتخذت هدفًا نبيلًا في حياتك، وحاولت تغيير نفسك، وقتلت الشر في داخلك".

تيراباس: " لا أستطيع، الشر يسكن في داخلي، وإن حاولت انتزاعه، فلن أبقى حيًّا سأموت، أشعر أنني لا أنتمي إلى البشر؛ لأن العيش معهم صعب". (ينتهي البنكام وتتوقف أنفاسه، ويسكن جسده ويبرد.).

الفصل الرابع

المشهد الخامس

(المكان مقبرة الكنيسة الملكية، يقف الكهنة للقيام بمراسيم الدفن الملكية الأخيرة للملك تيراباس الذي يرقد جثمانه في التابوت يحضر الجنازة الملك وبلنتاين وفيكتوريا ملكة أرتيل، والليدي مارجريت، واللورد جلبرت، والأمير نيكولاس والأمير ويلز، والأميرة كاثرين، والنبيل آرثر، كلهم في لباس الحداد،

يغلب عليهم الحزن، والأسى يتِمّون مراسم الدفن في صمتٍ، واكتئاب، وهم متحلّقون حول القبر) . نيكولاس: (بنبرة حزن) " شقيقي العزيز، لا أصدق أنه تُوُفِّيَ! كيف يمكن أن ينتهي بهذه الطريقة؟! كان شامخًا لا يهزُّه شيءٌ، فكيف هزمه الموت؟ لم يهنأ حتى بالجلوس على العرش".

مارجريت: " عزيزي، لا تعذِّبْ نفسك بهذه الطريقة، ما حدث كان قضاءً، وقدرًا وعليك أن تتحلَّى بالإيمان، والقوة ".

نيكولاس: "هذا ليس قضاءً، وقدرًا؛ بل سُلِبَتْ منه الحياة عُنوة على يد قاتلٍ، ولن يهدأ بالي إلَّا أن أقطع رأسه ثأرًا لشقيقي عندها ستكتمل العدالة، وسترقد روحه المعذَّبة بسلام".

فيكتوريا: " عزيزي نيكولاس، كنت لنا تمامًا مثل ابننا ويلز، وأعطيناك مثل محبته؛ لذا أريدك أن تتأكد أننا لا نزال نهتم لأمرك، ولن نتخلَّى عنك أبدًا، وسنشاركك كل أحزانك، وأفراحك".

ويلنتاين: " أجل يا أميري، نحن هنا بجانبك لنساندك ويا أسفاه! كنا قد حضرنا كي نراه يتوَّج ملكًا على عرش أدلنت؛ لكن لسوء حظ الجميع وصلنا كي نشارك في جنازته، وهذا ما لم نتوقعه، بُنَيَّ لا تحقد أبدًا لأن الحقد يدمِّر كلّ شيء، إن شقيقك الملك تيراباس تُوُفِّيَ دون أن ينعم بالسعادة قرب عائلته؛ لأن الحياة لم تعطِهِ الفرصة لذلك قتلت فيه كل الخير، وجعلته يسعى فقط للانتقام، أما أنت فلديك الفرصة والوقت لتفكر، وتحسن التصرف، فتنتقم ممّن يجب الانتقام، وتحسن إلى الذين يحبونك في الوقت نفسه، فهكذا ترضي نفسك،

والآخرين، فلقد أصبح الشعب تحت إمرتك الآن؛ لذا عليك أن تكون ملكًا عادلًا، ونبيلًا مثل والدك". نيكولاس: " أشكرك كثيرًا سُمُوّ الملك إن نصائحك الحكيمة لا تقدَّر بثمن كنتم دائمًا أوَّل مَنْ يأتون لمواساتي، وتهتمُّون لأمري دون أيِّ مقابل، عشت معكم كل حياتي لذا أنا أيضًا غير مستعدٍّ لأن أتخلّى عنكم، صحيح أنني وجدت الآن عائلتي؛ لكن هذا لا يعني أنني لم أعد ابنكم".

مارجريت: " أنا ممتَنّة جِدًّا لكم؛ لأنكم ربّيتم ابني نيكولاس، أشكركم كثيرًا".

ويلز:" إنّ الأمير نيكولاس يستحق كل الخير يا سيدتي؛ لذا لا تشكرينا، ثم إننا لا نزال أشقاء كما في السابق، ولم يتغيَّرْ شيءٌ، أليس كذلك؟!".

نيكولاس: " أجل، فعلاقتنا لا تزال كالسابق؛ لأنها أقوى من أن تتأثر بالظروف".

كاثرين: " أنت محظوظ يا شقيقي؛ لأنك تملك أخًا يعوِّضك عن فقدان الآخر".

نيكولاس: " أنتِ محقة سآخذ بنصيحة الملك، ونبقى معًا؛ لأننا بحاجة في هذه الأيام

لنواسي بعضنا بعد فقدان شقيقنا تيراباس، كم كان سيسعد لو تمكّن من النجاة والعيش بقربنا!".

جلبرت: " حسنًا الآن أتمنى من جلالتكم والأمراء أن تتفضلوا بقدومكم إلى القلعة التي تضِجُّ بالناس الذين أتَوا ليعبِّروا عن

حزنهم لموت الملك الشجاع تيراباس".

نيكولاس: " أجل يا سادة لنذهب". (يخرج الملك والملكة، والليدي، والأميران والأميرة، يهمُّ آرثر أيضًا بالخروج حتى يمسكه اللورد جلبرت من ذراعه، ويومئ له بالبقاء.) .

جلبرت: " مهلًا يا آرثر، أريد أن أكلمك؛ لذا لا داعي لأن تتهرّب كلّ مرة، فعاجلًا أم آجلًا، عليك أن تواجه الحقيقة، فلماذا إذًا تتجاهل الأمر؟".

آرثر: (ببرود) " حسنًا، ها أنا أُواجهك يا سيدي اللورد قل لي ماذا تريد؟".

جلبرت: " كُفّ عن مناداتي بسيدي، أنت بتصرُّفك هذا تجعلني أبدو حقيرًا أمامك! لماذا كذبت علي؟ لماذا جعلتني أُعاملك مثل الخدم، لماذا؟"

آرثر: " تسألني لماذا كذبت عليك؟ وهل نسيت ما فعلته بي؟! لا، إذا كنت قد نسيت فأنا لم أنسَ، كيف تطلب مني ألَّا أناديك سيدي، فأنت لا تستحقّ حتى أن أناديك أبي".

جلبرت: (بتعاطف) " أنا أتفهمك جيّدًا، وأعرف أنك شابٌّ طيِّب منذ كنت تعمل عندي، وكم أتأسف عندما أتذكر تلك الأيام! أعرف أن ما حصل لم يكن سهلًا عليك، وستستغرق وقتًا لتسامحني، وأنا أطلب منك السماح يا بُنَيّ، ولا تحرمني من رؤيتك".

آرثر: " لقد حققت ما كنت تتمنّاه، ولست بحاجة إليّ، قل لي ماذا تريد مني الآن؟".

جلبرت: " أريد أن أعوِّضَك حنانَ الأب الذي حرمتك منه طوال هذه السنين،

صدقني يا بُنَيّ إنني نادمٌ حقًّا!".

آرثر: (يبتسم) " بماذا ستعوِّضني أيها السيد؟ لا أحتاجك، ولا تحتاجني، فلا تضيِّعْ وقتك الثمين". (لا يستمع النبيل إلى والده، ويخرج، ويبقى اللورد حزينًا).

[ستار]

الفصل الخامس

المشهد الأول

(المكان: بلاط في القلعة أدلنت، يدخل الأمير نيكولاس متبوعًا بالأفراد الذين تبقَّوْا من أيام حكم الملك ماركوس القدامي، ومستشاريه يرافقهم الأمير ويلز، والملك ويلنتاين، والملكة، والنبيل آرثر، والليدي، واللورد، والأميرة كاثرين. يتوجه الأمير نيكولاس، ويقف أمام كرسي العرش، يأتي الكهنة، ويضعون التاج فوق رأسه ويصفق الجميع معلنين إياه ملكًا بعد إتمامهم جميع مراسم التتويج.).

ويلنتاين: " أصبحت اليوم ملكًا لمملكة أدلنت ومن الآن، فصاعدًا ستمسك بزمام المملكة كلها، وتصدر أحكامك الجديدة".

نيكولاس: " بصفتي ملكًا أعلن أنه أوّلًا: أن السيدة مارجريت ستكون ملكة بصفتها والدة الملك (تصعد الليدي مارجريت

إلى كرسي العرش لتتبوَّأ مكانها، وبوضع التاج على رأسها معقبًا بتصفيق حارّ، وتجلس بجانبها الأميرة كاثرين، وتنظر إلى الحاضرين بعينين تلمعان فخرًا) " واللورد جلبرت سيكون وزيرًا في القلعة

(ينحني إجلالًا، ويبتسم) " أما الفارس آرثر، فأُعيِّنه قائد فرسان قلعة أدلنت، وباقي الأحكام قد ناقشتها مع المستشارين، وسيعلن عنها في الوقت المناسب". (يؤدي التحية، وينظر إلى اللورد جلبرت، والدموع تملأ عينيه أما اللورد فيتحاشى النظر إليه) .

مارجريت:(بتأثر واضح) " أُحب أن أقول شيئًا في هذه المناسبة الجليلة: إنني ممتنة لكم جميعًا؛ لأنكم منحتموني ثقتكم من جديد؛ لكن دعوني أُعلمكم أني لا أُريد أن تقام حفلات في هذه القلعة التي أُعلن فيها الحداد منذ وفاة ماركوس؛ لذا أُريد من الجميع أن يشاركوا عائلتنا حزننا؛ لأنه يوم الحزن بالنسبة لنا، وللشعب أجمعه، فنحن قائمون على حدادنا لموت ابني تيراباس الذي رحل عنَّا مبكّرًا، ولم تبقَ منه إلَّا الذكريات القليلة، وكنت أتمنى كثيرًا لو كان قد بقى ملكًا؛ لكن سنعمل على الأقل أن نحقق رغبته بأن يعمَّ السلام على البلاد، ويموت الشر وأنا متأكدة من أن الملك نيكولاس سيحقق رغبته، ورغبة والده الملك ماركوس، وسيكون طيبًا، وعادلًا وهكذا نبني أنا وابني الملك بلدًا فاضلًا".

ويلنتاين: " هنيئًا لك العرش يا عزيزي نيكولاس، وأنتِ أيضًا يا سيدة مارجريت، فقد استرجعت المكان الذي تستحقينه،

وواجبنا تجاهك كملكة قد أتممناه بأن أعدنا إليك ابنك الذي سيتولى زمام المملكة، وأنتِ سوف تساعدينه في كل الأُمور، وأتمنى أن ينتهي حدادك، فيحول حزنكم إلى فرح دائم يشبه وجه الأميرة كاثرين."

كاثرين: " أشكرك يا سُمُوّ الملك الفاضل، لولاك لما عاش شقيقي العزيز".

فيكتوريا: " أهنئكما من كلِّ قلبي، وأتمني لكما حظًّا موفقًا، وسعادة بعد كل المآسي التي مرَّ بها كل أفراد العائلة المالكة سواء الملك ماركوس، أو توماس الذي دمَّر معه حياة زوجته، وابنته اللتين لم تهنآ طويلًا بالحياة الملكية، سيحزننا كثيرًا أن نفترق عن نيكولاس الذي اعتبرناه ابننا بعد أن نغادر من هنا".

نيكولاس: " أبدًا لا تحزني أيتها الملكة العزيزة، فكنت دائمًا عظيمة، وقوية ولا تترددين أبدًا في تقديم التضحيات في سبيل إسعادي، وتركت ويلز يخاطر بحياته من أجلي، ويساعدني كي أصل إلى هنا، واليوم أيضًا أنت تدفعينني لأن أُجرب حياة جديدة كما تفعل أيّة أُم مع ابنها؛ لكي تجعله قادرًا على مواجهة الحياة لقد كنت دائمًا بجواري، واعتنيت بي، وأيضًا الملك العزيز عطف عليّ، وعاملني كابنه، أما ويلز، فهو توءَمي سأفتقدكم كثيرًا؛ لأنكم كنتم كعائلتي الحقيقية، ولا أعرف كيف سأتمكن من العيش بدونكم، وبعيدًا عن أرتيل حبي؟!".

ويلز: " لماذا تشعرون أننا سنفترق؛ بل أصبحنا مملكتين متحالفتين، ولو أن الأمير تيراباس كان يكره الأرتيليين، وظن

أنهم تحالفوا مع توماس ضد ملك ماركوس ولكن للأسف لم يعش تيراباس؛ كي يعلم الحقيقة، وأنه كان خاطئًا؛ لأن الأفراد المنفيين من بلادنا أرتيل دعاهم الملك توماس وقام بفعلته، كنت أتمنى أن أُبارز الملك تيراباس، وكان قد حدَّد موعد المبارزة؛ لكي يهزمني، فقد رغب بموتي؛ لكنني كنت متأكدًا من أنه قال هذا؛ لأنه كان يجهل الحقيقة، أشعر أنّ كلَّ ذلك كان حلمًا، فرحيله كان مفاجِئًا".

نيكولاس: (بأسًى) " الموت لا يعلمنا بمجيئه؛ بل يفاجئنا ويحطمنا بأخذ الأحِبّة عنّا، الموت لا يرحم أحدًا، كنت أتمنى لو أبقى أميرًا، ويصبح تيراباس الملك، فكان هذا يناسبه؛ لأنه عرف أبي، وعاش معه فترة من حياته ربّما كان أحرص مني، يشغل بالي كثيرًا أمر القاتل، فقد أفلت منَّا، ولم نتمكن من العثور عليه".

آرثر: " جلالة الملك، لقد أرسلنا أقوى الفرسان، وأحذقهم للبحث عن القاتل، وسيجدونه بالتأكيد".

كاثرين: " شقيقي نيكولاس، أعتقد أنني أعرف من هو القاتل".

نيكولاس:(بتعجُّب) " إذًا، قولي لماذا لم تخبرينا إن كنت تعرفين؟!".

كاثرين: " حسنًا، أنا متأكدة من أنه قُتِلَ بمؤامرة دبّرتها زوجة عمي، وابنتها روزالين، فمن غيرهما يمكن أن يكره شقيقي تيراباس، وقد هدَّدَتاه بقتله أمام الجميع".

مارجريت: (بقلق) " ما بك يا صغيرتي؟ من أين أتيت بهذا الكلام الخطير؟!".

نيكولاس: " هل لديك أيّ إثبات على كلامك؟ هل سمعت شيئًا؟".

كاثرين: " لا، ولكنهما المتهمتان الوحيدتان لَدَيّ، ويجب أن تعاقبهما".

نيكولاس: " أنا لا أُعاقب أحدًا بدون ذنب اقترفه؛ ولكنني سأنظر في أمرهما يجب

ألَّا نستبعد شيئًا.".

فيكتوريا: " إذا كان ما تقوله الأميرة صحيحًا، فيجب أن تأخذوا حذركم منها، روح الانتقام يمكن أن تجعل الشخص يقترف أيَّ شيءٍ!".

ويلنتاين: " ما لكم تخافون من امرأتين محبوستين؟ لا تقلق أبدًا يا أميري نيكولاس سيجد الفرسان القاتل الحقيقي، وستعرف منه الحقيقة بكاملها؛ لأنه لن يكون أمامه خيارٌ آخرُ".

ويلز: " إن والدي مُحِقٌّ يا نيك، آرثر لمَ لم يأتِ خالك اللورد فنسنت؟".

آرثر: " إنه يعاني من وعكة صحية يا سُمُوّ الأمير؛ لذا لم يحصل على فرصة أن يأتي لزيارتكم".

جلبرت: " آاه! هل قلت إن لورد فنسنت مريض يا آرثر؟ لماذا

لم تقل لي ذلك؟".

ويلز: " نعم، كان يجب عليك أن تخبرنا، فإنه أحد الرجال النادرين في الطيبة، والنبل، لقد أنقذ حياتي".

مارجريت: " آرثر، أنت شاب طيب تمامًا مثل والدك اللورد، كيف يمكن أن أنسى ذلك اليوم، فتصرُّفك كان بغاية النُّبل".

جلبرت: "أنتِ مُحِقّة يا عزيزتي؛ لكنه أخطأ في شيءٍ واحدٍ، وهو إنه أخفى هويته عنا، وأنا مستاءٌ جِدًّا من هذا".

كاثرين:" آرثر، سامحنا إن كنا قد عاملناك بسوءٍ عن غير قصد".

آرثر: " لا عليك يا سُمُوّ الأميرة، كل منا يخطئء، فلا داعي للتأسُّف".

كاثرين: " إذًا هذا يعني أنك سامحتنا، وسامحت والدك، أليس كذلك؟".

نيكولاس: " إني أرى أنه لا يجب عليكم أن تضغطوا عليه كثيرًا، كل شخص هنا يملك حرية القرار، وتسيير أُموره الخاصة بنفسه دون تدخُّلٍ".

ويلز: " إن النبيل آرثر ربما لا يستوعب أنه أخيرًا التقى بوالده فى هذه القلعة!".

آرثر: (يبتسم) " سُمُوّك على حقٍّ، اسمحوا لي بالانصراف".

(ينحني، ويخرج). ويلز: " حسنًا سيكون صعبًا عليّ أن أُودعكما، إذًا، فغدًا موعدنا. أتمنى أن تودعونا كلكم، وتتمنَّوْا

لنا حظًّا موفّقًا في رحلتنا".

كاثرين: " لماذا تغادرنا بهذه السرعة يا سُمُوّ الأمير؟ أتراك مللتَ البقاء عندنا؟".

ويلز: " لا، لم أمل البقاء هنا؛ بل أنا ذاهب لكي أعود ومعي كل مستلزماتي، فأستقرّ هنا إلى الأبد.". (يضحك الجميع).

كاثرين:(بفضول)" أصحيحٌ يا سُمُوّ الأمير أنك كنت تنوي الزواج من روزالين؟".

ويلز: (بتعجّب) " من قال لك هذا؟!".

كاثرين:" هي قالت لي".

ويلز: " ولكن كيف علمت بهذا الخبر، وقد دار هذا الحديث بيننا؟".

فيكتوريا : (باستغراب) " هذا صحيح، من أين علمت بهذا الأمر؟".

كاثرين:" ربّما كان لديها جاسوسٌ يعلمها بكلّ جديد؛ ولكن هذا غير مهم، لم تجبني على سؤالي يا سُمُوّ الأمير.".

ويلز: (يلزم الصمت لبرهة، ثم ينظر إليها) " حسنًا، لا أعرف، ربما إذا تعرفت إليها في ظروف مختلفة لكنت قد فكرت بها؛ لكن الآن انتهى الأمر، فقد رأيتها على حقيقتها!".

كاثرين: " حسنًا، ماذا تنوي أن تفعل الآن؟".

ويلز:" لا أفكر إلَّا بالعودة إلى مملكتي".

نيكولاس: (مبتسمًا) " لماذا لا تخبرها أنك كنت تحاول إقناعي بالزواج منها ؟".

ويلز:" تقصد أنني كنت دائمًا أنصحك بالزواج، وقد أختار لنفسه العروس الأميرة روزالين، فقلت له سأقنع أمي أن يزوجها إيَّاك؛ لأنك أخي الأكبر، ولا يجوز أن أسبقك في الزواج".

فيكتوريا: " بُنَيّ، لماذا أخفيت عن أمك هذا الأمر؟ كان عليك أن تصارحني برغبتك".

ويلنتاين: " أجل يا عزيزي، كان عليك أن تخبرني، ولمَا تردَّدت في أن أخطبها لك، أم أنك لا تعتبرنا والدَيْك".

نيكولاس: " لا يا أبي، إن ويلز يكذب! ما كنت لأفكر في الزواج من ابنة قاتل أبي ولا تقل لي إنني لا أعتبركما والِدَيّ، فأنتما الأساس، وإنني لا يمكنني أن أتخلَّى عنكما مهما كانت الظروف، أمي أنت تعرفين أن ويلز دائمًا يضعني في موقف حرج بسبب تصرفاته الطائشة.".

ويلز: " لا تصدقيه يا أماه، فإنه يراوغ كعادته".

فيكتوريا: " أعرفك جيّدًا أيها الشَّقِيّ".

ويلنتاين: " بُنَيّ نحن أيضًا لن نتخلَّى عنك، عزيزي ويلز دعنا الآن نستعد لرحلة العودة إلى أرتيل". (يخرجون).

الفصل الخامس

المشهد الثاني

(الوقت: مساء، يجلس الملك نيكولاس في المكتبة الملكية،

يدخل القائد آرثر).

آرثر: (يلقي عليه التحية) " اعذرني يا جلالة الملك على إزعاجك في هذا الوقت؛

ولكن الأمر خطير للغاية، وأريد أن أكلمك".

نيكولاس: (يصغي له) " حسنًا، نحن وحدنا أيها القائد، قل لي ما هو الأمر الخطير الذي تريد إخباري به؟!".

آرثر: " جلالة الملك، اكتشفت لتوِّي أن القاتل كان موجودًا بيننا، فقد قام بفعلته، ثم سخر منَّا جميعًا، وهرب بجريمته".

نيكولاس: (يحمرّ ثائرًا) " مَنْ هو القاتل؟ وأين هو الآن؟".

آرثر: " لاذ بالفرار أثناء انشغالنا في الجنازة، قام بطعن الملك تيراباس أوَّلًا، ثم أشرف على علاجه بنفسه؛ كي لا يترك المجال لنجاته من الموت. هل عرفته الآن؟".

يكولاس: (اتَّسعت عيناه من الدهشة، وتغيّرت ملامحه من القهر) " تقصد الحكيم؟!".

آرثر: " أجل يا جلالتك، ولا تستغرب إن أخبرتك أن وراء كلّ هذا يدَ زوجة عمك، هي مَنْ أرسلت لقتله، وقد نجحت في ذلك، علمت كلّ هذا من الخادمة التي سمعت حديثها مع ابنتها، فأسرعت بإخباري، وأرسلت فرقة الفرسان الأشدّاء للبحث عنه.".

نيكولاس: (صائحًا) " الوغد، لقد فعلها لن يفلت من قبضتي سأُخرجه من تحت الأرض؛ ولكن قبل هذا سأعاقب هاتين

الملعونتين، تبًّا لهما ".

آرثر: " اضبط أعصابك يا جلالة الملك، ولا تتسرع في اتِّخاذ القرارات، في الوقت الراهن هما أسيرتان عندك، والإبقاء على حياتهما مفيدٌ لك، عليك أن تضع عليهما المراقبة دون أن تشعرا بذلك، وبهذه الطريقة ستتمكن من معرفة مخططاتهما المستقبلية، وأنا على يقين من أنهما تتلقيان الدعم من حلفائهما المختبئين في البلاد ولا نعرف كم عددهم، ومع الوقت سيزداد عددهم إلى قوة كبيرة؛ لذا علينا أن نعرف أوَّلًا مكانهم من خلال زوجة عمك؛ لأنهم سيحاولون لقاءها حتمًا للقضاء علينا جميعًا بمساعدتها، عندها سنكتشفهم، وسنمحوهم من جذورهم، وبعدها يمكنك معاقبتهما كما تشاء، في الوقت الحالي قواتنا ليست كبيرة، نحتاج إلى جيشٍ متمرِّسٍ، كما تعرف فإن جيش شقيقك الملك قد انسحب من القلعة بعد وفاته، ولا تستبعد الهجوم المباغت من العدوِّ المجهول!".

نيكولاس: " أنت على حقٍّ، لا نعلم ماذا تخبئ لنا الأقدار، فلا أزال تنقصني الكثير من الخبرة، والحكمة في مواقف كهذه، سأعمل جاهدًا في تحقيق العدالة، ونشر الأمن والسلام في المملكة، وفي هذا أنا أحتاج إلى شخصٍ محنَّكٍ لديه معرفة واسعة كي أستشيره في شؤون المملكة، ومستشار أبي تقدَّم في السِّنِّ، ولم يعد قادرًا على تحمُّل مزيد من الهموم والآلام، أريده أن يمضِيَ بقية عمره مرتاحًا مع عائلته بعيدًا عن مشاكل المملكة؛ لذا أنا أحتاج إلى مستشارٍ جدير بالمسؤولية؛ ولكني

لم أعدْ أثق بأحد غيرك أيها القائد النبيل، بماذا تنصحني الآن؟".

آرثر: " تحتاج جلالتك إلى مستشار يمتلك الخبرة والدهاء، اترك لي هذه المهمة، وإن كنت تريد فعلًا بطلًا حقيقيًّا في تحقيق طموحاتك النبيلة، فأنا أرى شخصًا واحدًا أهلًا لهذا المنصب، وسوف تُفاجأ؛ لأنه ليس من أبناء شعبنا!".

نيكولاس: (باستغراب) " إذًا من يكون؟".

آرثر: " إنه من مملكة " أركزارديا"، تعرفت إليه في نُزُل " لاراند"، وكان حديثه شيّقًا، ومليئًا بالحكمة والدهاء. تأثرت من أسلوبه الراقي، وقد أخبرني أنه كثير الترحال، ولا يستقرُّ في مكانٍ واحدٍ، ويجوب البلدان بحثًا عن العلم والثقافة، ونفي عن بلده، لم يذكر لي سببًا، وقال: إنه سيظل يعيش طوال العمر منفيًّا من بلده فعرضت عليه العيش معنا في القصر، فحدَّق بي، وقال بلهجة حاذقة: " لست بحاجة إلى شفقتك، أنا رجلٌ مكتفٍ بذاتي، ولا أحتاج إلى مساعدة أحد، وأشكرك على هذه المبادرة الطيبة، فشعرت أنني أخطأت التصرف، ما كان عليَّ أن أعرض عليه المساعدة بهذه الطريقة، حاولت أن أُصحح خطئي، فاعتذرت إليه فأجابني مبتسمًا: "لا بأس، سأزورك حين تسنح لِيَ الفرصة، لن أرفض دعوتك، فقلت له سأكون بانتظارك في قصر داربل.".

نيكولاس: " أليس وجود شخصٍ من مملكة ضبابية في نُزُل لاراند غريبًا؟ حسب معرفتي، فإن شعب "أركزارديا" لا يختلطون مع المناطق الأخرى؛ نحن لا نستطيع أن نضع عليه

ثقتنا كاملة، ثم هل سيقبل العيش عندنا، والولاء لنا؟ يبدو من كلامك أنه صاحب كبرياء، سنختبره أوّلًا إن كان فعلًا عالمًا! لم تخبرني عن اسمه؟".

آرثر: " يدعى كارلوس كولفيلد، لا تستهِنْ به، بدلًا من أن تختبره، سيختبرك هو بفطنته؛ لأن هذا ما حدث معي، ثم أدلف ببراءة: " حين نعبر عن أنفسنا بصدق نكتشف أننا نتحدث عن كثيرين آخرين لا نعرفهم.".

نيكولاس: " حسنًا، حين يأتي لزيارتك اطلب منه المجيء إلينا لأرى إن كان جديرًا بثقة، وتقدير عندها سأجعله مستشاري الخاص".

آرثر: " أؤكد لك يا جلالة الملك أنك لن تندمَ على تعيينه مستشارًا لك".

نيكولاس: "حاول أيها القائد أن تجدَ القاتل بأقصى سرعة ممكنة".

آرثر: " غدًا سأخرج مع فرقة أخرى للبحث عنه خارج المملكة، ولن يفلت منا أعدك".

نيكولاس: " أعتمد عليك ". (يخرج آرثر).

(يهم نيكولاس بالخروج، وإذا به يسمع صوت وقع الأقدام، كان شخصًا يدنو منه برزانة، يلتفت إليه ليُفاجأ بحضور فارسٍ ملكيٍّ ينحني له باحترام).

الفصل الخامس

المشهد الثالث

(الوقت: صباحًا، يدخل الأمير ويلز إلى حجرة الملك نيكولاس، يلقي عليه تحية الصباح، يجلس على حافة السرير، ويلفُّ ساقًا على ساق.) .

ويلز: (يسأله باستغراب) " ما بك يا عزيزي؟ لماذا تحدّق بي كأنك رأيت الشبح؟". (يتنهد نيكولاس، ثم يسند ظهره إلى الوسادة، ويخيِّم السكون) آه! ماذا دهاك اليوم؟ هيا انهض أيها الكسول، لِمَ أنت عابس هكذا؟".

نيكولاس: " حسنًا أيها الثرثار، ماذا تريدني أن أفعل؟ ألا ترى أنني مُحْبَط؟!".

ويلز: " آه فهمت، كنت تريدني أن أشعر أنك محبط؛ ولكن لماذا الإحباط؟ غريبٌ أمرك أيها الملك!".

نيكولاس: " مررت بكابوس مزعج البارحة، ولم أستطع بسببه النوم طيلة الليل

ألا يكفي هذا ليجلعني محبطًا؟!".

ويلز:" وما الذي رأيته؟".

نيكولاس: " رأيت أمورًا غريبة، لا أجيد وصفها، مكان لم أرَهَ في حياتي قط، شقيقي كان مستلقيًا على فراش موضوع وسط الظلام، ويقف بقربه شخصٌ يلبس عباءة سوداء، ولا يظهر وجهه، ويحمل في يده كوبًا، وبرشُّ الماء على جسده، وهو يقرأ طلاسم، ويستمر في ذلك بينما شقيقي يظل ساكنًا بلا حركة،

ثم يبتسم ذلك الشخص ويقول مع نفسه: شبحي العزيز، ها قد عدت إلى حياتك من جديد، أنت من دوني لا شيء، حذَّرتك من العودة إلى البشر؛ لكنك لم تصغِ إلَيّ، والآن انظر إلى نفسك كم أصبحت شاحبًا! تبدو كأنك خرجت من القبر للتَّوِّ، وهذه المرة ستنفذ ما آمرك به، ويضع القلادة نفسها التي كان يرتديها حول عنقه قائلًا: لديك عينان جميلتان؛ ولكنك لن ترى بهما إلّا موت أحبابك! بينما أختبئ مذعورًا في ركن مظلم، ثم رأيت بعدها أننا خرجنا في رحلة الصيد مع الحاشية؛ ولكن يحدث فجأة أن الجميع يتراجع بأمر من الوزير، ويتركنا في منتصف الطريق، والغريب أننا لا نكترث لما يحدث، ونتابع السير نترجل عند الجدول، ونمشي كأننا نبحث عن شيءٍ، وأثناء ذلك أتعثَّر بين الصخور، وأقع في الماء، وحال نهوضي أجدك في حالة ذهول، وتصرخ:

" انتبه خلفك!" حين التفتُّ خلفي، إذا بثعبان هائلٍ على وشك أن يفتك بي، فأنتشل حجرًا، وأرميه به لكي يبتعد حتى أجد الفرصة للهرب، فيبدأ بالزحف ويغيِّر مساره نحوك، وأنت تقف له معترضًا طريقه، وتحدّق في عينيه، وأنا أصرخ بأن تهرب لكنك لا تصغي إليَّ، ويصل الثعبان عندك، وتظل صامدًا في وجهه، وتركِّز على رأسه، وإذا به يهتزّ من مكانه، ويحترق وينفجر رأسه، ثم يختفى من أمامنا، وأنت تغمض عينيك، وتدفعني قائلًا: ابتعد عني، حتى أستجمع قواي أخشى أن أفقد بصري!". تبقى جاثيًا في الماء مغمض العينين، وتخفي وجهك بين يديك، فأمسكك من شعرك، وأخفض رأسك في الماء، وأقول لك: لن تفقد بصرك."، ثم أتركك وأنت بالكاد تتنفس،

فتدير رأسك إلَيّ تضحك، وتقول: "أصبحت لا أراك، أين أنت؟". عندما أمعن النظر في وجهك غير مصدقٍ فصرخت، حتى استيقظت بفزع على صراخي، فقل لي يا عزيزي ما تفسير هذا الحلم؟!".

ويلز: " تفسيره واضحٌ، وماذا سأفعل الآن؟ بسببك أنت سأفقد بصري أليس هذا ظلمًا؟! (يضحك ضحكة خافتة) " لا تقلق يا عزيزي، إنه مجرد كابوس. كابوس مزعج ربما نتج عن حزنك الشديد على فراقه ممَّا جعلك تتمنى لو أنه يعود، عزيزي هذا لن يحصل، فكفى، ولا تعكِّرْ مزاجك في بداية نهارك، وأنصحك ألَّا تظهر اليوم لشعبك؛ لأنهم سيخافون منك!".

نيكولاس: (منزعجًا) " بحقِّ السماء، أهكذا يكون التفسير؟!".

ويلز: " بربِّك، لا تقل لي إنك تؤمن بالكوابيس أيضًا؟".

نيكولاس: " هل أخبرك بأمرٍ؟ لا أشعر بارتياح حيال هذا المدعو جلبرت".

ويلز: (يتفهم شعوره) " لا تكترث لوجود هذا الرجل، حاول أن تتأقلم معه فحسب، فهذا لمصلحة الجميع.".

نيكولاس: " آه! من يتحدث عن التأقلم؟ أخبرني أيها الذكي لو كنت مكاني، ماذا كنت ستفعل؟".

ويلز: (بانفعال) " طبعًا كنت سأقتله، ولا أدعه، فالغيرة تقتلني إن رأيت أمي بجانب رجل أمقته، أعني طبعي يختلف عن طبعك، وهل عندك خيار آخر غير الصبر؟ عزيزي أنت

مضطرٌّ إلى تحمُّله طوال حياتك (يبتسم) إلَّا إذا أردت الاختباء في أرتيل، فأنا أرحِّب بك في أيّ وقت.".

نيكولاس: " تفهم ما أعانيه، وهذا ما أفكر فيه.".

ويلز: (يعتدل في جلسته) " أتعلم، التقيت للتَّوّ بالحارس الملكي الذي حدثتني عنه، كان شابًّا لبِقًا، ومثيرًا للاهتمام، كلُّ شيءٍ يوحي بأنه ليس بشريًّا أكثر ما يفضحه لون شعره".

نيكولاس: " حسنًا، هذا لا يثبت أنه جِنِّي، هل أعترف لك؟".

ويلز: " لا، إنه ليس مجنونًا ليعترف لي أنه جِنِّي، ألم تتساءل كيف أنقذك في غابة الموت؟ لا يقدر شخصٌ أن يمنع الجِنّ من إيذائك إلَّا إذا كانت لديه قوى خارقة توازي قوتهم، وهذا يؤكد أنه يخالفهم، يبدو أنه من طائفة الجنِّ اللطيف خاصة وإن كان من مملكة " بازدلت"، لقد سمعت عنهم الكثير، إنهم يتمتعون بجمالٍ أخَّاذ، يجدر بك أن تكسبه لصالحك لكي يجد الحورية الجنِّيّة يختطفها لأجلك، أو أميرة مملكة

" بازدلت"، ما رأيك سوف يكون زواجك أسطوريًّا".

نيكولاس: "اختطاف الأميرة الجنِّيّة، لا أرجوك. لا أريد الاختلاط بالجنِّ، ثم إذا كان فعلًا جِنيًّا، فلماذا يختار العيش بين البشر؟".

ويلز: " ربما لديه فضول! أو مولع بثقافتنا، واكتساب الأصدقاء من البشر".

نيكولاس:" لا أدري لماذا يخالجني الشعور بأنه يخفي أمرًا

ما!".

ويلز: (يبتسم، ويتطلع إليه) " ماذا لو أنه يخفي أمرًا خطيرًا، ثم يفاتحك فجأة بخبر عن وجود زوجة شقيقك مثلًا! زوجة جنِّيّة؟".

نيكولاس: (باستنكار) " لا، لا. هذا مستحيل لو كان متزوجًا لأخبرني لويس بذلك".

ويلز: " لويس مراوغ، لم ولن يخبرك بالحقيقة، ولِمَ تستبعد زواجه؟ ربما ضجرت

زوجته من عجرفته، فهجرته".

نيكولاس: (يرفع حاجبه) " جعلت له زوجة، وقد هجرته أيضًا يا له من استنتاج رائع! ثم لماذا تتحدث بسوء عن شقيقي؟ لا بجب أن نذكره بسوءٍ؛ لأنه كان ضحية ظلم عائلته المتفكِّكة".

ويلز: " آسف، أسحب كلامي".

نيكولاس: " علام تتأسف، فهذا أحد استنتاجاتك المجنونة".

ويلز: " لستَ مستاءً مني؟".

نيكولاس: " ولماذا أستاء منك؟ فنحن نتناقش حول احتمالات قد يخبئه ذاك الفارس ولُبُّ موضوعنا هو من يكون هذا الفارس، لماذا يحيط نفسه بالكتمان الشديد، أيكون من الأمراء الجِنِّ؟".

ويلز: (يفكر لبرهة) " بدل الاستغراق في التفكير، لماذا لا نمسكه، وننزع منه الحقيقة".

نيكولاس: " دائمًا تلجأ إلى استعمال القوة، وهذا ليس الحلَّ".

ويلز: (ينحني بجسمه، وتبدو الجَدِّيَّة على ملامحه) " أخبرني ماذا يقلقك؟ أتخاف من أن يستحوذ عليك، ويحكم المملكة من خلالك، هذا لن يحدث، وإذا استشعرت أنه يشكل خطرًا عليك، فما عليك سوى أن تسكب عليه الماء المقدس، فسوف يصاب بنوبة هلع وبكاء حادّ، لأنك ستفسد حلته الجميلة، وهكذا سيرحل".

نيكولاس: (يضحك) "يا له من عملٍ شرّير! لم أَرَ عبقريًّا مثلك، من أين تأتي بهذه الأفكار الغريبة؟".

ويلز: " دائمًا أحمل الحلول السهلة القابلة للتنفيذ".

نيكولاس: " بصراحة يعجبني هذا الحلّ،سوف أعمل عليه".

ويلز: "عزيزي، لا تورِّطْ نفسك كما فعلت أنا مع شقيقك؛ لكنني خرجت بالنتيجة ربما يكون نافعًا لك إذا منحته بعض الثقة قبل المعركة حاولت أن أسحب منه الكلام كان مستاءً من أمرٍ لم يتقبَّله، رأيت الانكسار في عينيه رغم محافظته على الهدوء كان يحترق من الداخل، استوقفني سؤاله، ماذا لو يُفرط بك والدك؟! كان يعني ما يقول!".

نيكولاس: (متفاجئًا) " ماذا؟!ما الذي تعنيه؟".

ويلز: " لا أعلم من زاره في تلك الليلة، حسب قوله والده! ربما والده الحقيقي".

نيكولاس: " أتهذي يا رجل؟".

ويلز: " لمَ تستبعد ذلك؟".

نيكولاس: (بدأ الشك يتسلَّل إلى قلبه) " لا تشتِّتْني باحتمالاتك هذه، أحاول أن أستجمع نفسي.".

ويلز: " مجرد احتمال، لا يجب أن نتعمّق في هذا الأمر، كما قلت لك حاول أن تمنحه الثقة، فسوف تكتشف منه الحقيقة.".

نيكولاس: " لا أريد أن أتعلَّقَ على الأمل، وحقًّا بفضله عرفت مكان قبر والدي،

(يتنهَّد بأسًى) لو كان شقيقي حيًّا لقدرنا أن نزوره معًا، ليتني استطعت إنقاذه!".

ويلز: " كفى لا تعذِّب نفسك، حصل ما كان مقدَّرًا له، يتوجَّب عليك ألّا تشك

في نوايا هذا الفارس؛ لأنه المفتاح.".

نيكولاس: " أجل، فأنا أدين له بحياتي".

ويلز: " حسنًا يا عزيزي، انهض الآن، استحمّ، والبس الحُلّة الملكية، فالجميع ينتظرونك في بلاطك، وإن لم تحضر، فسنرحل عنك دون أن نودِّعَك، سأردّها لك الآن، فأنا لا أنسى الإساءة كما تعرف".

نيكولاس: (بثقة) " لا، لن تقدر على الرحيل هكذا".

ويلز: (يقوم من مكانه، ويتظاهر بالغضب) " حقًّا، سترى".

نيكولاس: " مهلًا! إلى أين أنت ذاهب؟".

ويلز: " لا تخفْ يا عزيزي، لن أهرب مثلك. (يبتسم بخبث). هل أساعدك في ارتداء ملابسك".

نيكولاس: " لا، لا، شكرًا، يمكنك الانصراف ". (يضحك ويلز ويخرج).

الفصل الخامس

المشهد الرابع

(المكان دهليز في قلعة أدلنت، الوقت: صباحًا، يدخل حارسٌ ملكيٌّ "زاكس"، شابٌّ بهيُّ الطلعة بزيه الأزرق، وذو شعر قصير فضِيّ اللون، الذي يضفي الجاذبية على ملامحه، توحي هيئته بنُبل، وبولع الشعر والأدب، يلتقي بالأميرة كاثرين، وأثناء عبوره لا يرفع بصره في وجهها محاولًا تجاهلها.).

كاثرين: (تستوقفه بصوتها الناعم) " كيف تتجاهلني أيها الفارس النبيل؟ أليس من شيم الفرسان أن يلقوا تحية الصباح؟".

(يقف على بُعد قدمين عنها، ويستدير إليها بطوله الفارع، ويتطلَّع إليها بعينين زرقاوين ساحرتين.).

زاكس: " آه! لا يا سُمُوّ الأميرة، طاب نهارك.".

كاثرين: " طاب نهارك أيها النبيل، أين كنت، لم أرك؟!".

زاكس: (بابتسامة ساخرة) " أستميحك عذرًا، ربما نسيت، فقد كنت في المنفى بسبب سموك، نفاني عمك الملك!".

كاثرين: (بإحراج) " حسنًا لا ذنبَ لي فيما فعله عمي! الوضع كان محرجًا، فقد علم

بأمر ملاحقتك المستمرة لي، ولي رجاء عندك ألّا تخبر الأمير ويلز! أخشى أن ذلك يسيء إلى سمعتي، لا أريده أن يُكوّن عني فكرة سيئة.".

زاكس: " آه! ما هذا الذي أسمعه؟ دعيني أوضح لك أمرًا، فقد أفصحت لعمِّك عن رغبتي في الارتباط بك، وطلبت يدك رسميًّا، فرفضت بشدة وأهنتني، وبرغبة سموك نُفيت، هذا ما حصل، (يغير أسلوبه في المخاطبة)، وإن كنت تخشين على سمعتك، فأنا لست نذلًا حتى أنتقمَ منك بهذه الطريقة، فأنا أحافظ على سمعة الآخرين ثم لم يكن بيننا شيءٌ تخبئينه، علاقتنا كانت مبنية على تبادل الرسائل، وقصائد الحب، سوى أني كذبت بشأن هُوِيَّتي، وأنت اختلقت الأكاذيب لإثارة عواطفي حتى ترضي غرورك، وانتهى بِيَ الأمر إلى المنفى!".

كاثرين: " ربّما أخطأت، اعتقدتك شابًّا مستهترًا,و.. ".

زاكس: (يقاطعها) " مهلًا! لماذا تخبرينني بكل هذا؟ هل طلبت منك الشرح؟ ومن أكون أنا بالنسبة لك حتى تشرحي لي؟ فأنا مجرد أبله لديك تتسلّين به، وتتباهين به أمام الأميرات، ولا يحق لمثلي أن يرفض طلبًا"!

كاثرين: " أنت بهذا تهينني أكثر، أردت فقط".

زاكس: " أردت أن تثبتي لي أنني لا أساوي شيئًا أمامك، أليس هذا صحيحًا، إنه لا يفترض بي حتى أن أحلم بك،

وللأسف لقد خدعتِني، وحطمتِني، ولعبت بمشاعري، بينما كنت صادقًا في حبِّك؛ لكنني لا ألومك؛ بل ألوم نفسي.".

كاثرين: (على وشكِ الانفجار) " دعني أخبرك أنني لم أفكر إطلاقًا في الارتباط من شخصٍ لا ينتمي لعائلة ملكية، فعلت ما كنت أراه مناسبًا، ولست نادمة على شيءٍ".

زاكس: (باستهزاء) " طبعًا هذا واضح، حسنًا، أظن أننا أهدرنا وقتنا بكلام فارغ! سأسدي لك نصيحة: عندما تحبين اتركِي عنك هذه العادة السيئة حتى لا تقعي أنت فريسة الخداع، كوني صادقة مع نفسك، ومتواضعة مع من تحبين؛ لأنه سيتركك مجروحة إن لم تحسني معه، انتبهي جيّدًا؛ لأن فتى أحلامك حاذقٌ جِدًّا، فقد كشفني من أول لقائه".

كاثرين: (قطبت جبينها) " ماذا تعني بأنه كشفك؟".

زاكس:(نظر إليها بحنق) " أطلب من سموك ألَّا تعترضي دربي مرة أخرى، واسمحِي لي، فلا وقت لَدَيّ للتفاهات"! (ينحني باحترام، ويخطو إلى الأمام.).

كاثرين: (تمشي ثائرة وراءه) " مهلًا أيها السيد! أنت مخطئٌ في كلّ ما قلته عني دعني أخبرْك أنني لست بحاجة إلى نصائحك، نصائحك احتفظ بها لنفسك، ثم من أعطاك الحق لتحاسبني على أفعالي؟ أتسمعني؟". (تسحبه لا إراديًّا من عباءته لتستوقفه، فإذا به يلتفت دون أن تدرك أنها تخطت الحدود، فأخذ يقترب منها، والتقت عيناها بعينيه، فوجدت نفسها عاجزة عن التفوُّه بأيِّ كلام.).

زاكس: "ها أنا ذا، ماذا تريدين مني الآن؟ ربَّما لا تدركين ما تفعلينه! (ينحني بجسمه بخِفّة، ويُدْني فمه إلى أذنها) " عزيزتي، أتحاولين استمالتي؟".

كاثرين: (لبثت جامدة لوهلة من شِدّة الذهول) " رائحتك؟ العطرنفسه؟ يا إلهي!".

(لم يبعد ناظريه عن وجهها الرقيق، فأخذت تستجمع قواها لتبتعد عنه)

زاكس: "دائمًا تفضلين علي عطري!".

كاثرين: (يتملَّكها الذعر) " أكنت أنت؟".

زاكس: (بابتسامة ساخرة) " أجل".

كاثرين: (تتلعثم رغم محاولة التغلب على خوفها) " مستحيل أن تكون من عالم آخر!".

زاكس: " آه! احترسي، فلا تدركين من أكون ".

كاثرين: (تتسع عيناها من الصدمة) " ماذا تكون حقًّا؟".

زاكس: " يكفيك أن تحذري الآن، حاولي قدر الإمكان ألَّا تبقَيْ بمفردك في الحجرة أو أي مكان آخر في هذه القلعة خاصة في الحديقة، كوني يقظة، ولا تأذني لأحد بالدخول كما تفعلين دائمًا في الغفلة؛ لأننا لا ندخل من دون إذن، وإذا حصل ذلك، فلا تدركين ما قد يحصل لك!". (يبتسم).

الفصل الخامس

المشهد الخامس

(فناء في قلعة أدلنت، يحضر الملك وبلنتاين برفقة الملكة فيكتوريا، والملكة مارجريت، محاطين بالحاشية، وموكب الرحلة مستعدٌّ للانطلاق، ويركبون العربة بينما يقف الأمير ويلز بجوار الملك نيكولاس، تدخل الأميرة كاثرين)

ويلز: (بإعجاب) " طاب يومك يا سمو الأميرة".

كاثرين: (انحنت مبتسمة) "طاب يومك يا سمو الأمير".

ويلز:(هامسًا) " حسنًا، يا أميرتي لا أستطيع كبح عواطفي يجب أن تسمحِي لي بأن أعبِّرَ لك عن مدى إعجابي بك، فقد كنت متلهفًا لروية سُمُوّك، ومنذ رأيتك وأنا في حيرة من أمري، كيف يمكن لرقيقة مثلك أن تكون شقيقة نيك. فجمالك يضاهي جمال حوريّات السماء، أميرتي هل تقبلين أن تكوني لي؟!" (احمرَّت وجنتا كاثرين خجلًا، وخفضت عينيها.).

نيكولاس: " حقًا، كيف تتجرّأ على مغازلة شقيقتي؟ إيَّاك أن تحاول التودّد إليها"!

ويلز: (ساخرًا) " عزيزي، لِمَ لا أغازلك أنت بدلًا عنها؟"!

نيكولاس:" موافق، هيا تعالَ"!

ويلز: " أخشى أن تُغرمَ بي.".

نيكولاس: " وهل أبدو لك يائسًا إلى هذه الدرجة؟".

ويلز: "ربّما".

نيكولاس: "حقًّا؟ دعك من هذه السخافة، أفصح عمّا في قلبك."

ويلز: (يبتسم ويهمس) " حسنًا، ماذا لو طلبت يدها؟ فهل سترفض أميرًا وسيمًا مثلي، وأعزّ أصدقائك؟".

نيكولاس: " ولماذا سأرفض؟ فهذا شرفٌ لي أن تكون عريسًا لشقيقتي".

ويلز: "حقًّا؟".

نيكولاس: (بجديَّة) " أمهلني بعض الوقت، وأعدك بعد ثلاثة أسابيع سأسلمها لك عروسًا".

ويلز: " هل أنت جادّ؟! لمَ لا تسلّمها الآن؟".

نيكولاس: " تحلّ بالصبر، يجب أن تقوم من الآن بترتيبات زفافك، وإرسال الدعوة للممالك الأخرى". (بينما هما يتهامسان، أخذت الأميرة كاثرين تنزوي مع والدتها)

مارجريت: (تسألها بهمس) " عزيزتي كاثرين ما بك؟ لستِ على ما يرام!".

كاثرين: " أمي أنا خائفة! هل أستطيع أن أمضي معك الليلة".

مارجريت: (تبتسم) " عزيزتي، لم تعودي صغيرة؛ ولكن ممَّ تخافين؟".

كاثرين" (تنظر ناحية شقيقها): لماذا سمح له شقيقي بالبقاء؟ أخشى أن يستحوذ عليه، رأيت الشر في عينيه، عاد لينتقم مني، أمي أرجوك، اطلبي منه أن يبعده من هنا!".

مارجريت: " عزيزتي أنت تخيفينني! يبعد من؟! عمّن تتحدثين؟!".

كاثرين: " زاكس، أو أيًّا كان! أنه يرعبني! لأنه ليس...".

مارجريت: (يقاطعها) " عزيزتي، إنه شابٌّ لطيف، ماذا حصل؟ هل تعرّض لك بأذًى؟".

كاثرين: " حتى الآن لا؛ لكنه حذرني أنه ينوي إلحاق الأذى بي ليردّ لي ما فعله به عمي، يريد أن ينتقم مني؛ لأنني رفضته، سيفسد كلَّ شيء".

مارجريت: " هذا لا يبشر بالخير، يجب أن تعلمي شقيقك بهذا الأمر.".

كاثرين: " نبَّهته أن يأخذ منه الحذر؛ لكنه لم يعطِ أهمية لكلامي".

مارجريت: " بما أنه هدَّدك، وإن توضحي له القصة، فلن يدرك حجم خطورة هذا الشاب، وما قد يلحق بك من الأذى، سنفكر بالحلِّ فورًا، أما الآن ودعي الأمير وحاولي أن تكوني هادئة. ".

كاثرين: " حسنًا، سأحاول (تدلف نحوهما مجدّدًا لتشاركهما في الحوار.) .

" ما لكما تتهامسان هكذا؟ أثمَّة ما يزعجكما؟!".

نيكولاس:(يبتسم)" لا يا عزيزتي، إن الأمير ويلز أحب حصانك الأبيض، فطلب مني أن أهديه إياه، فقلت له إنه يخص

شقيقتي".

كاثرين:" أصحيح هذا يا سمو الأمير؟".

ويلز: (بجدية) " ليس الأمر هكذا، إن شقيقك يبالغ، إنما سأفتقده كثيرًا،أنا متعوِّدٌ على صحبته، والابتعاد عنه صعب، صعب جِدًّا".

نيكولاس:(ينقبض صدره) " أراك قد كبرت حقًّا يا عزيزي، أنا أيضًا سأفتقدك كثيرًا، لك مكانة خاصة في قلبي، وهل تعتقد أنه سهل عليّ الابتعاد عنك، ولا تظن أن المسافات ستبعدنا، ألم نخرج قبل أسابيع لأجل هذا الهدف، وبفضلك حظيت أخيرًا بلمِّ شمل عائلتي، ما عدا شقيقي تيراباس الذي سنحترم ذكراه إلى الأبد؛ لكن لماذا ينتابنا الحزن عندما نحقق أهدافنا، للأسف فأنا في هذه اللحظة لا يهمُّني العرش ولا أيّ شيءٍ آخر، فأنا لست مرتاحًا!".

ويلز: (يكتئب) " حسنًا، كفى لا تجعلني أستسلم للدموع أمام الأميرة الرقيقة".

كاثرين: " ولم الخجل، فإنها دموعٌ تعبِّر عن الحب والامتنان".

ويلز: " أقْبِلْ يا أخي العزيز، أريد أن أعانقك وأقبِّلك.".

نيكولاس: (معانقًا إيَّاه بشدة) "حسنًا، لا أريد أن أسبِّبَ لك الحزنَ، فكنت أخًا رائعًا، ولم تتخلَّ عني، وأنا ممتَنّ لأجل ذلك".

ويلز: (عناق، ثم يتركه) " حسنًا، لا تكلمني بهذه الطريقة،

وكأنه يتوجَّب عليك

أن تشكرني على كلِّ ما أقوم به لأجلك، (يمشي نحو الموكب)، فأنا لا أعتبرك أخي فحسب؛ بل أعزَّ أصدقائي، وأنا مُلْزمٌ بمساعدتك (ملتفتًا إليه)، ولا تظن أني ذاهب بلا رجعة".

نيكولاس: " لهذا أنا أحبك ".(يودعهم جميعًا بروح عالية، ويتناول الأمير ويلز يد الأميرة كاثرين في رفق، ويطبع عليها قبلة، ثم يصعد إلى عربة ملكية) " عزيزي ويلز اهتم بوالديك جيّدًا، أعرف أنهم حزينون، ويخفون حزنهم مع أنهم ودّعوني بكلّ سرور.".

ويلز: " سأفعل، والآن اسمح لي بالمغادرة " الوداع يا عزيزي، آمل أن نلتقي في أقرب فرصة" (بينما نيكولاس يراقبهم، وهم يرحلون. المكان يصبح أكثر هدوءًا، ويغلب عليه سكون كئيب، مستاء وحزين، تخرج الملكة، وتنسحب الأميرة كاثرين حال رؤيتها للفارس زاكس وهو قادم نحوهما، فتختبئ هناك لتسترق السمع إلى حديثهما.).

زاكس: (يلقي عليه التحية) " جلالة الملك، أتسمح لي أن أرافقك إلى الداخل؟ أريد أن أناقشك بشأن حراسة الملكة السابقة والأميرة.".

نيكولاس: (يلتفت إليه بجدِّيَّة) " لم لا؟ هل هناك خطب ما؟".

زاكس: " أجل، الملكة تشكو من سوء معاملة الحرّاس لها ، بما أن الأميرة محتجزة في زنزانة منفصلة، فهم لا يسمحون

لها برؤيتها، فماذا تأمر في هذه المسألة؟".

نيكولاس: " بلِّغْها اعتذاري الشديد عمَّا تعرضت له من سوء المعاملة، وأمُر بعقاب كلّ الحراس ممن أساؤوا إليها، وبلّغها بالقرار الذي اتّخذته، إذ سترحل إلى القصر القديم مع حاشيتها، وتظل هناك مع الأميرة".

زاكس: " كما تأمر يا جلالة الملك، سأبدأ بتنفيذ هذا الأمر حالًا".

نيكولاس: " أيضًا أريد أن أسألك، حتى الآن لم تفصح لي عن هويتك، وما قصة نفيك من المملكة؟". (تفرك كاثرين أصابعها باضطراب شديد، وقلقًا ممّا سيخبره به.)!

زاكس: " بصراحة، قصة نفيي تتعلق بالأميرة، فهي من أصدرت هذا الحكم في حقّي".

نيكولاس: " حقًّا! ما علاقة شقيقتي بهذا الأمر؟ حسب معرفتي، فعمي هو الذي أصدر هذا الحكم، أريد أن أسمع منك الحقيقة، وإضافة إلى ذلك، فشقيقتي أبدت خوفها منك فهل لي أن أعرف السبب؟".

زاكس:(يبتسم) " لم أكن أعلم أنني مخيفٌ إلى هذه الدرجة! الحقيقة هي أنني معجب بشقيقتك، وعندما أفصحت لها عن رغبتي في الارتباط بها، وكان ذلك في حضور جلالة الملكة، فأبدت موافقتها على الفور؛ لكن قبل أن أطلبها رسميًّا من عمها سارعت بإخباره أنني أضايقها، وأنوي إغواءها بمعنى أنها افترت عليَّ لإبعادي من هنا، فاعترضت على تلك

الاتهامات؛ لكن ذلك لم يجدِ نفعاً".

نيكولاس: (ينزعج ويعتريه الخجل) " تفاجئني بالأمور المخزية عن عائلتي، يؤسفني أن تتعرض لمثل هذه المهانة والإذلال من قِبَلِ شقيقتي، إنني أرغب في تعويضك عن هذه الإهانة، اطلب مني ما تشاء.".

زاكس:"جلالتك، يكفيني أنك سمحت لي بالعودة، ويشرفني أن أكون تحت إمرتك وسأظل ممتنًّا لك".

نيكولاس: " أنا ممتنٌّ لصدقك أيها الفارس، مؤسف أن حبك وولاءك لم يكن متبادلًا! لمَ لمْ تشارك في معركة شقيقي؟ لتنتقم لنفسك".

زاكس: " اهتماماتي تقتصر على الشعر والجمال، وليست على المعارك العائلية، ثم نحن لسنا على وفاق معهم؛ لأنهم أشرار، ونحن شعبٌ مسالمٌ".

نيكولاس: " تتحدث بصيغة الجمع، أفهم من كلامك أنك لست منهم، ولا منا!".

زاكس:" أجل يا جلالة الملك، أنحدر من إحدى العائلات العريقة ألفين ونحن لا نختلط مع البشر إلَّا نادرًا، وشقيقك كان مع أعدائنا، وكان يعادينا من أجل مليكه".

نيكولاس:(باستغراب) " كنت تعرفه حقَّ المعرفة، مع ذلك كذبت عليّ! لِمَ لمْ تفاتحني بهذا الأمر من قبل؟".

زاكس: " لم أر داعيًا لأخبرك، فعاجلًا، أم آجلًا كان سيكشف

عن نفسه لك، ربما كان يتحيَّن فرصة مناسبة".

نيكولاس:" لأية غاية اختلطت بالبشر؟ بما أنك أعلى شأنًا بين قومك؟".

زاكس: " كانت لَدَيّ غاية، وانتهت".

نيكولاس: " بموت عمي".

زاكس: " اعذرني جلالتك، لا يمكنني أن أفصح لك عن ذلك".

نيكولاس: " لا بأس، لن أجبرك، يمكنك الانصراف".

الفصل الخامس

المشهد السادس

(الوقت: صباحًا، المكان: زنزانة في قلعة أدلنت حيث الأميرة روزالين محجوزة،

يدخل الفارس زاكس، تقف روزالين مذهولة لرؤيته، ثم تركض نحوه والدموع تملأ عينيها الواسعتين، فيضمها إلى صدره بحنان).

روزالين: (تعاتبه) " أخي، أين كنت؟ فقدت والدي، قُتِلَ بسببك؛ لأنك تخليتَ عنه!".

زاكس: (يجد صعوبة بمؤاساتها) " سامحيني؛ لأنني خذلتك، لا أتحمل رؤيتك تبكين، تفطرين قلبي بدموعك، يفترسني ندماً، بسببي ألحقت الأذى بكما".

روزالين: (بصوت تخنقه العبرات) " لن يعود والدي، ما الفائدة الآن من ندمك؟ كنت الوحيد القادر على حمايته، وتخلّيْت عنه، اعتبرك ابنه!".

زاكس: (رقّ قلبه، وفاضت عيناه بالدمع) " مؤسف! أن العاطفة قادتني إلى من أحببته. كان عزيزًا على قلبي، لم أستطع أن أقف في دربه!".

روزالين: (ترفع رأسها عن صدره، وتتمعّن في وجهه) "عمَّ تتحدث؟ أبدأت تهذي مثل والدتي؟".

زاكس: (يشيح بوجهه) " لن تفهمي عمَّا أهذي به!".

روزالين: (أمالت وجهه بأناملها، ومسحت دموعه) " انظر إليَّ، أنت مُواسِيَّ الوحيد من بعد والدي، ألتمس منك ألَّا تتخلَّى عنِّي، لا أزال أحتفظ ببعض الشجاعة والإيمان، إلَّا أن خسارتنا كبيرة لن تُعَوّض بأيّ شيءٍ!".

زاكس: (يقبّلها على جبينها قبلة الأخوية) " سأبقى كما عهدتِنِي، أخاك الحامي ومهما تأزّم الوضع تذكري أني سأكون بجانبك، ولن أتخلَّى عنك، عِديني ألَّا تحزني بعد الآن.".

روزالين: " رحلت دون أن تودِّعَه، لم تشاركْ حتى في تشييع جنازته!".

زاكس: " كنت موجودًا أثناء دفنه".

روزالين: (تمسح دموعها) " أتعلم شعرت براحة وسعادة عظيمة حين سمعت عن مقتل قاتل أبي، وكأن ربي استجاب

لدعواتي، وأنزل به العقاب الذي يستحقه".

زاكس: " الأسى يملأ قلب سموك؛ لأن مصابك عظيم، وتدركين معنى الخسارة، فلا يجب أن تحكمي أنه كان يستحق الموت. أو أقله لا تفرحي على موته!".

روزالين: (ترتسم ملامح الاندهاش على وجهها) " لمَ عليّ أن أشعر بالأسى تجاه قاتل أبي؟ (تتطلع إلى عينه) تعلم أن قلبي ينزف دمًا، ولن يلتئم أبدًا، لكن ما أراه أنك متأثر، وحزين على موته! أتشعر بالأسى عليّ أم عليه؟".

زاكس: (يصمت لبرهة، ويتنهّد بعمق) "حسنًا جئت لأعلمك أن جلالة الملك أمر بانتقالكما إلى القصر القديم مع الخدم والحاشية. ".

روزالين: (باضطراب) " حقًّا؟ أليس غريبًا أن يسمح لنا بالانتقال إلى القصر القديم؟".

زاكس: " ما الأمر؟ لا أراكِ سعيدة بهذا الخبر؟".

روزالين: " لا شيءَ، ألن ترافقنا؟".

زاكس: " للأسف لا، مهمة انتقالكما وكلت للقائد آرثر الذي سيشرف على وصولكما بسلام".

روزالين: " كيف نضمن سلامتنا؟ ألن نتعرض للاغتيال أثناء الرحلة من قِبَلِ هذا المدعو آرثر؟!".

زاكس: " بما أنه قائدُ نزيه، فحمايتكما مضمونة، اطمئني ولا تقلقي، سوف أزورك".

روزالين: " من يكون هذا القائد؟".

زاكس: " إنه ابن اللورد جلبرت".

روزالين: " ماذا؟ أيعقل أن ذلك المهرج أصبح قائدًا؟!".

زاكس: (باستغراب) "مهرج؟! هل تعرفينه؟".

روزالين: " أجل، إنه يصلح أن يكون مهرجَ البلاط! أية بطولة جعلته قائدًا؟".

زاكس: " لا أفهم ما الذي أوحى لك أنه المهرج!".

روزالين: " ذلك البدين، من شدَّة جبنه كان يتصرف بغرابة أثناء المعركة! تستحق كاثرين أن يكون المهرج أخاها".

زاكس: (يلقي عليها نظرة حائرة) " هناك سوء تفاهم، إنه ليس بهذا الشكل كما وصفته، مؤكد أنت تتحدثين عن شخص آخر!".

روزالين:" اللورد بنفسه قدَّمه أمام والدَيّ على أنه ابنه!".

زاكس: " حسنًا، هذا يفسر أمرًا واحدًا، وبما أنه ليس على وفاق مع والده، فقد اضطر والده أن يحضر شخصًا آخرَ ليحلّ مكانه أثناء تقديمه في البلاط!".

روزالين: " ماذا كان يريد أن يثبت بذلك؟!".

زاكس: " ربما فقد عقله ليقوم بهذا التصرف، التقيت بابنه عدَّة مرات إنه الفتى النبيل، إلَّا أنه مرهف الحسّ، وقد استضافني في قصره أيضًا.".

روزالين: "جيِّدٌ، بما أنه نبيلٌ، سيكون من السهل كسبه".

زاكس: "مهلًا! ماذا تنوين فعله؟ لا ترتكبي حماقة ما!".

روزالين: " لا تخفْ، لم أقصد ما فهمته! فلست غبية مثل حبيبتك".

زاكس: (رفع حاجبه بتعجُّب) " حقًّا؟! أتعتقدين أنها غبية؟".

روزالين: " أجل، أعني أما زلت مهتمًّا بها؟".

زاكس: " لمَ تسألين ما دمت تعرفين؟!".

روزالين:" يراودني الفضول، ممّا قد تُقدم عليه لو أصبحت لغيرك".

زاكس: (ابتسامة ساخرة) " لا تقلقي، فلن تكون لغيري".

روزالين: " ماذا يضمن لك أنها لن تكون لغيرك؟".

زاكس: " أفصحي ماذا لديك؟".

روزالين: " هل صحيح أن الملك وافق على زواجها من الأمير ويلز؟".

زاكس: " من أعلمك بهذا الأمر؟".

روزالين: " هذا لا يهمّ، كيف ترضى بخيانة كهذه؟ أيّ نوع من الرجال أنت؟! ما الذي تنتظره، فقد شوّهت سمعتك، وجرحت كرامتك، وبكلّ الوقاحة، أليس لديك النخوة؟".

زاكس: (اتسعت عيناه، وتغيرت نبرته) " روز، انتبهي إلى الفاظك، لا تثيري حفيظتي!".

روزالين: (أمسكت ياقته) " مُت خزيًا، هذا أهون لك قبل أن يتزوج الأمير حبيبتك". (أخرست الصدمة لسانه كأنها تكرِّر عبارة مشابهة قد قالها لأحد قبل سبع عشرة سنة).

الفصل الخامس

المشهد السابع

(الوقت: صباحًا، تدخل الملكة مارجريت، والملك نيكولاس إلى القاعة، ويجلسان على مقعديهما)

مارجريت: " بُنَيّ، كيف أصبحت الآن؟ إن المكوث داخل القلعة يثير فِيَّ الحزن وذكريات كثيرة تحزنني، أحيانًا أقول لنفسي: لو لم أخرج ذاك اليوم لما ضعت مني آآاه! كم تعذبت لأجلك!".

نيكولاس: (محدّقًا في وجهها) " لا بأس يا أُماه، لو لم تضِعيني لما عشت، وتعرفت

إلى الأمير ويلز ووالديه، أُماه لَدَيّ أسئلةٌ كثيرة، ولا أجد لها الجواب، كم أرجو أن تجيبي على كل أسئلتي!".

مارجريت: " قل يا بُنَيّ، فأنا سأُجيب على كلِّ أسئلتك".

نيكولاس: " لا أعرف من أين أبدأ.".

مارجريت: " تريد أن تعرف الحقيقة، ولك الحق في أن تعرف كلَّ شيء".

نيكولاس: " إذًا، سأطرح عليك سؤالًا واحدًا، وأرجو أن

تجيبيني بكلّ الصراحة، لماذا لم تحبِّي والدي؟".

مارجريت: " هذا ما كنت أسأله لنفسي، لمَ لمْ أبادله الحب؟ مع أنه لم ينقصه شيءٌ، حينذاك والدك كان أميرًا جذّابًا تتمنّاه كل فتاة من أنحاء المملكة، وكان يحظى بشعبية كبيرة وسط الناس". (يستمع إليها نيكولاس دون أن يقاطعها) " تولى والدك الحكم بعد وفاة والده الملك إدوارد وكان في الثالثة والعشرين، حين أصبح ملكًا وبقي شقيقه الأمير توماس يحترق في نار الغيرة المدمرة دون أن يدري أنه يخطط للقضاء عليه، كان ذلك قبل توليه العرش، ففي ذلك اليوم فوجئت به عند النهر حيث كنت أتردد دائمًا بصحبة شقيقتي، وصديقاتي من العوائل النبيلة، وكنّا نقضي معظم أوقاتنا هناك في أراضينا الممتدة إلى النهر الذي كان يبعد قليلًا عن قصرنا، في ذلك اليوم كنت لوحدي أجلس بانتظار صديقاتي وطال انتظاري، ولم يعدن فقلقت، وقمت من مكاني، ونظرت من حولي، فلم أجد أثرًا لأحد، ومشيت قرب النهر قليلًا، وإذا بالأمير ماركوس يظهر فجأة، وكانت تلك أول مرة أرى فيه الأمير على ظهر جواده عرفته من لباسه الأميري، فارتبكت وتساءلت عمَّا يفعله هنا. وحالما وقع نظره علي اتجه نحوي، فأسرعت بالانسحاب من هناك؛ لكنه اقترب، واعترض طريقي وسألني: " من أنتِ، وماذا تفعلين وحدك؟ " وترجَّل عن جواده. كنت خجولة، ولم أعرف ماذا أقول له وسألني السؤال نفسه، فلم أردّ عليه سكت للحظة، ثم قال:" هل أنت صمّاء؟ ألا تسمعين ما أقوله لك من أية عائلةٍ نبيلة أنت؟ اسمعي، لا يجوز لفتاة مثلك أن تبقى لوحدها في هذا المكان، حسنًا قولي لي أين يقع بيتك

حتى أصطحبك إليه. أم أنك تنتظرين أحدًا؟! رفعت الشال إلى شعري وحاولت الانصراف، هنا نفد صبر الأمير لتجاهلي له، فكان يتوقع أن أُبادله الحديث، وفي ثانية أخرى جذبني من يدي، وأبعد الشال من شعري عندها صرخت في وجهه قائلة: " كيف تجرؤ أيها الوقح؟! وصفعته على وجهه، وبدأ دمه يغلي في عروقه حيث قال لي: " كيف تجرؤ فتاة مثلك أن تهينني؟ ستدفعين الثمن غاليًا، هذه إهانة لا أقبلها سأجعلك تعرفين من أنا! هنا خفت، ما الذي سيفعله بي عندما اشتد على يدي محاولًا اصطحابي إلى ظهر جواده فصرخت مستنجدة؛ لكنه لم يتردَّدْ في وضع يده على فمي، وأخذني إلى قلعته وحبسني في جناح لمدة يومين، ولم أعرف ما سيكون مصيري إلَّا بدخوله باسمًا متلطفًا إلى جناحي، وقال لي بنغمة لطيفة هادئة: لا تخافي لن أؤذيك، قلت له: إذًا ما معنى أن تحبسني هنا؟ لِمَ لا تدعني أذهب؟ فردّ عليّ بجواب: أريدك زوجة لي ووعدني أنه سيسمح لي بزيارة أهلي في أيِّ وقت أشاء بالأحرى سينتقلون إلى القلعة للعيش معي، فوجئت بهذا الخبر؛ لكنه أقنعني بكلامه المعسول، ورضخت لرغبته، فضلت أن أكون زوجته بدل أن أكون عارًا على أهلي، وتم الزواج رغم معارضة العائلة الملكية، ورغم إرادة أهلي الذين منعني تمامًا من رؤيتهم ".

(ينتابها ذلك الشعور المرير حين منعها من رؤية أهلها، فصوته لا يزال يرنُّ في أذنها) .

ماركوس: " انْسَيْ أهلك، فأنت ملكي الآن سوف تخدميننني، وتهتمين بي كزوجة

مخلصة ومطيعة، وتقومين بكلِّ ما أطلبه منك حتى لو جعلتك تعدين الطعام"!

مارجريت: " لست طاهية، ولن أكون خادمتك".

ماركوس: (مبتسمًا) " إذًا تعلمي، وتعوَّدي على وضعكِ الجديد شئت أم أبيتِ، فأنت زوجتي، ستفعلين ما أمليه عليك، وتذكّري لا أحدَ يعصي أمرًا لماركوس".

ماغريت: (تتنهّد، ثم تكمل) " أخلف وعده بكلِّ وقاحة، ووضع عليَّ حراسة مشددة فكنت قد أصبحت تحت سيطرته، ممَّا جعلني أَقْهَرُ يومًا بعد يوم إلى أن قررت الانتقام منه بطريقة ما، وبعد مرور سنة أنجبت صبيًّا جميلًا أدخل السرور إلى قلبي وشعرت بسعادة غامرة، وكذلك والدك. (صمتت للحظة، تذكرت ذلك المشهد من حياتها حين دخل ماركوس إلى الحجرة لرؤية ابنه، اقترب من سريرها وهي تحمله بين ذراعيها).

ماركوس: " عزيزتي، كيف تشعرين الآن؟".

مارجريت: " أشعر بتحسُّنٍ، ألا تريد أن تحمل ابنتك؟".

ماركوس: (يجلس بجانبها، وهي تتحاشى نظراته، أخذ الطفلة برفق وهو يدقق في ملامحها) "عزيزتي أليس غريبًا أن ابنتنا لا تشبهنا؟! ألا تلاحظين أن بشرتها سمراء؟".

مارجريت: " أجل؛ لأنها صغيرة ومع الوقت سيتغيّر لونها".

ماركوس: (يحدّق في عينيها) " حسنًا، ألا يفترض أن تكون

وصيفتك بجانبكِ لتعتني بك، أين هي الآن؟".

مارجريت: " إنها في إجازة مرضية، وقد أرسلت شقيقتها هيلينا، وهي تخدمني بإخلاص".

ماركوس: " مخلصة، ومفضلة لديك، إذًا إكرامًا لها سأرسل من يعتني بها وبابنها، أتعلمين أن لَدَى وصيفتك ابنًا جميلًا، لم أقاوم نفسي من حمله، فإنه ناعمٌ وجميلٌ، أرى أنه يشبهني كلَّ الشبه، وكأنه يحمل دمي، الدم الملكي، فكرت لمَ لا نبادل ابنتنا بابنها؟"!

مارجريت: (بانفعال) " ماذا تقصد بكلامك؟".

ماركوس: " عزيزتي كلامي واضح، واحدٌ منّا الخائن، ربَّما أكون أنا أو أنتِ!".

مارجريت: " هذا فظيع! أتتهمني بالخيانة؛ لأن ابنتك لا تشبهك؟"!

ماركوس: (يصرخ في وجهها) " أجل، وهل أبدو لك غبيًّا حتى لا أكتشف ألاعيبك ماذا أردت أن تثبتي بهذه الفعلة الشنيعة؟".

مارجريت: (تأخذ الطفلة بارتباك) " كيف ترفع صوتك في وجهي، عاملني برفق. أنا لم أفعل شيئًا!".

ماركوس: " بكلِّ وقاحة تنكرين فعلتك، كيف أمكنك أن تبادلي ابني بابنة

الوصيفة؟ قولي لي ماذا كنت تخططين؟".

مارجريت: (تتسارع دقات قلبها) " يا للقسوة! كيف أثبت لك أنها ابنتك؟

لا تنكر ابنتك أرجوك، وهل أنا قادرة على تخطيط شيءٍ وسط جواسيسك؟!".

ماركوس" (يضحك من الغيظ) " يا إلهي! حتمًا سأجَنّ، أستغرب من استمرار

أكاذيبك، لمَ لا تفهمين أن هذا لا ينطلي عليَّ، وما دمت تنكرين وجود ابني فسأحرمك منه إلى الأبد، واحتفظي بهذه الطفلة".

مارجريت: (لا تقوى على كبح جماح عصبيتها) " سأنتقم منك، وأجعلك تتعذب مثل ما فعلت بي، لم أفقد عزيمتي في الهروب من غطرستك، سأختطفه منك إلى حيث لن تجده، أو تجدني أبدًا".

ماركوس: (يبتسم) " بدل من أن تخجلي من فعلتك، أو تطلبي السماح تهدِّدينني بكلِّ جرأة، إن كنت تكرهينني بشدَّة، فلِمَ تختطفين ابني، ألن يذكرك بي؟".

مارجريت: " حاسب نفسك، ولا تحاول معاتبتي، سأشفي غليلي بحرمانك من ابنك". (ينقطع تفكيرها بصوت نيكولاس يسألها)

نيكولاس: " أمي، لمَ سكتِّ؟ ماذا حصل؟".

مارجريت: " سامحني يا بُنَيّ، فقد غرقت في ذكريات

شقيقك، فكان بغاية الجمال مثل الملاك، سمَّاه جدك الملك " تيراباس"؛ ولكن في السنة نفسها تُوُفِّيَ الملك، وتولَّى ماركوس الحكم وأصبح ملكًا، وهكذا انقضت الأيام والشهور، وبدأ تيراباس يكبر حتى صار له شقيق وشقيقة، وكان تعلُّقي بكما شديدًا ممَّا جعلني أتراجع عن فكرة الانتقام من والدك؛ لكن حظي التعيس كان دائمًا يضعني في طريق غير الذي كنت أختاره، وذات يوم جمعت الصدفة بيني وجلبرت حبيبي الذي بقي جريح القلب بعد زواجي، فتزوج من فتاة أخرى هي والدة آرثر، كان ذلك اللقاء في الكنيسة، وعند رؤيتي له شعرت بحسرة على أيام حبِّنا التي ولَّتْ، وكانت قد مضت سنون على افتراقنا، وحاولت نسيانه؛ لكن القدر قد وضعه في طريقي مجدّدًا، وبدأ يسعى ورائي إلى أن تسلَّل إلى القلعة لرؤيتي؛ لأنه كان يحمل لي أخبارًا سيئة، حيث أخبرني أنه بعد اختفائي عنهم فجأة، اختفت شقيقتي الوحيدة في اليوم نفسه؛ لأنها ذهبت للبحث عني عندما لاحظت غيابي من عند النهر، فضاعت وبعد أيام وجدت مقتولة في الحقول، لم يتحمل والداي صدمة فقدان ابنتيهما معًا، واحدة اختطفت والأخرى قُتلت، واصلا البحث عني وهما قائمان على الحداد، وبعد شهر علما باحتفال زفافي في قلعة أدلنت، سَخِطَ والدي على هذا العصيان الكبير، فوالدي كان ذا طبعٍ قاسٍ، وصارمٍ لم يصدق قصة اختطافي، وثارت ثائرته؛ لأنه كان رافضًا من الأساس الاختلاط بالعائلة الملكية، وبهذا القرار اعتبرني ابنة عاصية ومتمردة، فحرمني من كل شيء حتى من رؤية والدتي، وكذلك شقيقي الأكبر تخلَّى عني؛ لأنني ألحقت بهما العار

والمصائب، لم يرغبا برؤيتي وأصدر الحكم للجميع ألَّا يسمح لي بدخول للقصر مجدّدًا".

نيكولاس: " أماه، لمَ كان جدي ساخطًا على العائلة الملكية؟ ما الذي جعله يرفض بشِدَّة الاختلاط بالملوك؟! لدرجة أن يعتبر زواجك فيه عارًا".

مارجريت: " بُنَيّ، هناك أمورٌ يجب ألَّا نتعمَّق فيها، فإنها تظهر حقائق مفجعة

ويفضّل أن تظلّ دفينة، لا يعلمها أحدٌ ".

نيكولاس: " أماه وضحِي لي، فالفضول يقتلني؟".

مارجريت: " سأخبرك حين تكون في أفضل حالاتك، ألا تريد أن أكمل؟".

نيكولاس: "جانبًا " (ماذا تخفين أيضًا) "بلى، أكملي ولن أقاطعك مرة أخرى".

مارجريت: " بُنَيّ، توالت صدمات عليَّ ممَّا سمعته من جلبرت، وفقدت الأمل بالعودة إلى أهلي كنت جريحة القلب، وحيدة لم يبقَ لي أحدٌ، خسرت عائلتي وهذا كان كافيًا لإشعال نيران الانتقام في داخلي من جديد، وأقسمت أن أذيقَ ماركوس طعم عذاب فراق الأحبة، بسببه حلت الكارثة بعائلتي، وعندما واجهته بهذا الخبر ابتسم، ولم يقل شيئًا؛ لأنه كان على علم بكل ما جرى، فكبرياؤه لم يسمح له بأن يعلمني، فلجأت إلى جلبرت ليساعدني في الانتقام منه، كانت زوجته قد توفيت؛ لكنه أخفى عني وجود ابنٍ له، وهكذا اتفقت معه على الخروج

بصحبتك أنت وشقيقتك لأحرمه منكما، وقد حاولنا أن آخذ تيراباس؛ لكن ذلك كان غير ممكن؛ لأنه ما كان سيأتي معي ليترك والده؛ لأنه كان متعلقًا به كثيرًا، وأثناء غياب ماركوس من القلعة سنحت لِيَ الفرصة، وقد رتَّب جلبرت كلّ الأُمور للرحيل من أدلنت، اصطحبتك مربيتك لتحملك معي، أما كاثرين فكانت رضيعة، وبعد خروجنا مشينا حسب الخطة التي رسمها جلبرت دون أن ينكشف أمرنا، ركبنا العربة، ووصلنا إلى الحدود، وكنا على وشك عبوره بأمان إلَّا أننا فوجئنا برؤية جنود الملك يقومون بتفتيش كل العربات. حاول جلبرت أن يتصرف؛ لأنه عرف أنهم يبحثون عنِّي، فطلب من السائس الإسراع بالتراجع من هناك، فتراجعنا قبل أن يلتفتوا إلى العربة، وسرنا نحو المجهول مختبئين هنا وهناك ؛لأن الحراسة اشتدت في أنحاء المملكة، وكل محاولاتنا للهرب باءت بالفشل، ومكثنا أسبوعًا في كوخ مهجور في انتظار أن تخفَّفَ الحراسة حتى نتمكن من الخروج، وطال انتظارنا شهرين إلى أن تعوَّدنا على العيش مختبئين في قرية مجاورة. في تلك الفترة كان الجنود قد وصلوا إلى كلِّ زوايا المملكة، وأثناء هروبنا افترقنا أنا وجلبرت وأنت مع المربِّية التي أخذتك معها ولم أعرف إلى أين أخذتك، وماذا فعلت بك، انتظرتها طويلًا، وبحثنا عنها أيضًا؛ لكن دون جدوى، خشيت أنها أخذتك لتبيعك، أفكار غريبة كانت تراودني، وصرت لا أشتهي الحياة، ولا تعرف كم تحسَّرت على فقدانك! وندمت على فعلتي، وأحسست أنني لم أنتقم من ماركوس؛ بل من نفسي؛ لأنني حُرِمْت منك، ومن شقيقك". نيكولاس: (جانبًا) " أحقًّا لا

تعرف؟ أن وراء كل هذا يد زوجك المخادع، وكيف لي أن أنسى ذلك، يوم طلب من مربِّيَتي أن تبعدني عنها؟ كيف أُفاتحها بهذا السر لأعرف إن كانت بريئة ممّا فعله زوجها؟ ولكن لا، لن تصدقني لو أخبرتها أنه هو مَنْ طلب من المربِّية أن تفترق عنهما، وتأخذني إلى حيث لا تلتقي بهما مجدّدًا وحذَّرها من البوح، المسكينة أنت، لقد غدر بك الشخص الذي وضعت كلّ ثقتك به كيف له أن يخلص لك؟ ما دام قادرًا على التخلِّي عن ابنه من لحمه ودمه!".

مارجريت: " وبعد مرور ثلاثة أشهر من ذلك سقط حكم ماركوس عندما اقتحم توماس القلعة، واستولى على العرش، وحبسه مع ابني تيراباس، وعمَّتِ الفوضى في المملكة، وبعد تعذيبهما قام بقتلهما بوحشية لم أحتمل الصدمة. حاولت الانتحار لكن جلبرت أنقذ حياتي، وأخذني بعيدًا إلى بيته في الريف؛ كي أنسى كلَّ ما يتعلق بماركوس، وهكذا بدأت حياة جديدة مع جلبرت، وابنتي كاثرين التي أخفيت عنها حقيقة والدها.".

نيكولاس: (بانزعاج) " بكلّ بُرودة تقولين كل هذا، وكأن لا شأن لك بأبي وأخي! أقرُّ بأن أبي أساء إليك؛ لكنك بفعلتك هذه حطمته تمامًا لدرجة لم يعد فيها قادرًا على صدِّ تمرُّد توماس الذي لا تختلفين عنه كثيرًا، أبي كان ضحية الغدر والخيانة.". مارجريت: " اخرس يا ولد! كيف ترفع صوتك في وجهي؟! تتَّهمني بالغدر والخيانة؟ ولكن لا، أنت لا تفهم، ولن تفهم مثل شقيقك تمامًا؛ لأن دم ماركوس يجري في عروقكما،

ولا أحد يستطيع أن يحاسب ماركوس على فعلته، أما أنا فعليَّ أن أدفع الثمن طيلة حياتي؛ لأني على قيد الحياة، وهذا هو ذنبي الوحيد لو كنت ميتة لكان الأمر مختلفًا".

نيكولاس: " اسمعيني يا أُماه، ما دمت تتكلمين عن الذنب، فدعيني أُخبرْك شيئًا

إذا كنت حقًّا تريدين التكفير عن ذنبك، فعليك أن تنفصلي عن زوجك، هذا أقلّ ما يمكنك أن تفعليه من أجلي!" .

مارجريت: " ماذا؟ لماذا تريدني أن أنفصلَ عن زوجي، هذا لم يكن رأيك حين رأيته لأول مرة، فما الذي غيَّرك فجأة؟ وأنت نفسك عيّنته على منصب الوزير! أثمَّة ما تخفيه عنِّي".

نيكولاس: " لا أُحبُّ رؤيته بالقرب منك! وبرغبتك أنت عينته وزيرًا في بلاط أبي وأرى أنني أخطأت. كان عليَّ أن أتَّخذ معه موقفًا آخرَ؛ لأن زوجك هو المخادع الذي خطفك من أبي، وكنت ضحية خداعه.".

مارجريت: " اسمع أيها الفتى الوقح لا تجرؤ على اتّهام زوجي بالمخادع لمجرد أنك تغار منه؛ لأنه أخذ مكانة والدك.".

نيكولاس:" لا أسمح لك بأن تقارني زوجك الوضيع بأبي الملك! احترميه في مماته ما دمت لم تقدري على احترامه وهو حيّ، اخجلي من أفعالك أيتها السيدة! لا أحسُّ أنك والدتي الحقيقية."! (يخرج بطيْشٍ، أما الملكة فتلحقه بغضب.) .

الفصل الخامس

المشهد الثامن

(قبل ثلاثة وعشرين عامًا، المكان: غابة من الغابات أركزارديا ـ الوقت: الليل ـ الجو ساكنٌ موحِشٌ، يستند الأمير الأشقر الوسيم ماركوس على الشجرة بعد أن أضرم النار ورتَّب المكان من حوله، بوضع ما يلزمه لحماية نفسه من الحيوانات المفترسة ـ يستلقى الحصان بجواره وإلى يمينه فتاة خجولة جالسة متلفعة بشالٍ أحمر ـ ثوبها محتشمٌ ذو لون قرمزي ، يسترسل شعرها الأسود الناعم على كتفيها، بشرتها الحليبية ووجها نصف دائري، وخدَّاها المورّدان، وأنفها مستقيم، وتشع براءة من عينيها الزرقاوين الساحرتين، منزوية على نفسها، وهي تختلس النظرات إليه بين فينة وأخرى منتظرة لحظة إغفائه حتى تتمكن من الهرب.) .

ماركوس: (أخذ يتأمل وجهها الملائكي في ضوء نار) " أيتها الأنسة، هذا لن يدفئك،

ستصابين ببرد، لمَ لا ترقدين على مقربة من النار، فأنا لن أعضَّك!" .

الفتاة: " أنا لا أرقد في العراء، وأفضل أن أبقى بعيدة عن متوحش مثلك" . .

ماركوس: (يبتسم) "حقًّا! يمكنك قول هذا في حال إذا أظهرت لك مخالبي، وأنيابي فأنا لا أزال أعاملك بلطف، اطمئنِّي من هذه الناحية." .

الفتاة: (باستهزاء) " كيف يصدر هذا الكلام من خاطف مثلك؟

لا تمثل دور النبيل! هل أبدو لك ساذجة حتى تقنعني بنبلك، وشهامتك الزائفة؟ لأيِّ غرضٍ خطفتني، الشر واضحٌ في نظراتك، فأنت غير قادر على إزاحة عينيك عني.".

ماركوس: " حسنًا لم أكن أنوي اختطافك، أنت التي أجبرتني على التصرف معك هكذا (يصمت لبرهة)، فقد كنت أبحث عن شخصٍ عزيزٍ على قلبي."!

الفتاة: " حالما يجدني والدي ، سيدفنك حيًّا. ".

ماركوس: " سيكون هذا من دواعي سروري أن أواجه والدك المبجَّل، وسيحصل هذا إذا وجدك أوّلًا. "!

الفتاة: " حتمًا سيجدني، لا تدرك ما سيفعله بك شقيقي، سأشرف على تعذيبك بنفسي!".

ماركوس: (بهدوء) " أدرك جيّدًا مع من سأتعامل؛ لكنك لا تدركين مع من ستتعاملين! لذا حتى الآن لم أتشرف بمعرفة اسمك! (تشيح بوجهها) لا بأس كما تشائين يا عزيزتي.

لأعلمك، أمامك السفر طويل، ولا ترهقي نفسك بالسهر، سأبقى مستيقظًا لأحرسك،

فلا تفكري بالهرب وسط هذه الغابة، فلن ترحمك الوحوش، حاولي أن تبقَيْ هادئةً، فلا مفرَّ من هنا، ولا تخشَيْ على نفسك، فأنت في حمايتي." .

الفتاة: (باستهزاء) " حمايتك؟ ممَّن ستحميني؟! أنا أحتاج إلى حماية منك؟".

ماركوس: (يرفع أحد حاجبيه) " آه، يبدو أنك صعبة المراس، عزيزتي كيف تتقنين لغتنا؟ المعروف عنكم أنكم لا تحبون الاختلاط إلى شعبنا، فكيف تمكَّنتِ من إتقان

لغتنا؟ ربَّما أنت مولعةٌ بأدلنتي، أليس كذلك؟! أهناك شخصٌ في حياتك؟".

الفتاة: (ترمقه باحتقار) " هذا أمرٌ لا يخصُّك، ومن تكون حتى تسألني هذا السؤال؟".

ماركوس: " لا ترمقيني هكذا باحتقار، سوف تعرفينني حين أوصلك إلى دياري. ".

الفتاة: " لا يهمُّني مَنْ أنت، لمَ لا تدعني وشأني؟"

ماركوس: (يسمع حفيفًا في الشجيرات) " اصمتي". (شيءٌ ما يترصَّدهما، وكأن أحدًا يتحرك وسط شجيرات كثيفة، ممَّا زاد خوف الفتاة، استلَّ الأمير ماركوس سيفه وأخذ شعلة من النار، وطلب إليها الهدوء، وملازمة مكانها ريثما يعود، يتوغَّل بين الشجيرات، يبتعد قليلًا، وقبل أن يستدرك يهاجمه ذئبٌ ضخمٌ، فأوقعه أرضًا، وأخذ يمزِّق ذراعه الأيمن بين أنيابه ! انطفأت الشعلة، فلم يعد قادرًا على الرؤية، سمعت الفتاة ضجة، وزمجرة. التفتت حولها، وهي ممسكة بعصا، ظل ماركوس يقاومه بصمتٍ دون أن يصدرَ صوتًا، حاول العثور على السيف، وذراعه ينزف دمًا، وعند مهاجمته الثانية كان يمسكه من رجله، ويجرُّه ، هنا لمست أصابعه السيف، وضربه عدَّة ضربات، وأسقطه على الأرض ميتًا، وأخذ يلتقط أنفاسه

لبرهة، ثم اعتدل في وقفته، وأخفى ذراعه، ورجله ليرجع إليها ـ تطلَّعت إليه الفتاة باستغراب، وألقت العصا، فجلس منهكًا عند الشجرة حاملًا سيفه ملطَّخًا بالدماء.).

الفتاة: " هل هاجمك الذئب؟".

ماركوس: "أجل، فقد كان زعيمهم، قُتل وهو يقاوم بشراسة، (يلتفت إليها) لا تقلقي، لن يصيبك شيءٌ (يبتسم، وآثار الألم واضحة على ملامحه) قل لي، أما زلت لا تحتاجين إلى الحماية؟ أتريدين الهرب؟".

الفتاة: (حائرة) "لا، ليس الآن".

ماركوس: "جيّد، (بنبرةٍ آمرة) إذًا ماذا تنتظرين؟ هيَّا اركضي حالًا". (فأطاعته بصمت، ووضعت الشال تحت رأسها، وركضت دون أيِّ غطاء، وأطبقت عينيها بقوة وهي ترتعش من البرد، فنهض ليغطيها بعباءته السوداء، وبعد أن تأكَّد من نومها العميق شرع يفكُّ أزرارًا ذهبية لسترته ليخلع قميصه الأسود، وأخذ يمزقه إلى قطع ليربط به ذراعه، ورجله اليسرى، فبنيته القوية تجعله قادرًا على تحمُّل الألم والبرد، جلس طوال الليل قريبًا من دفء النار حتى الفجر إلى أن أنْهِكَ، واستند إلى الشجرة حتى غفيا قليلًا. أخمد النار، واشتدَّ الضباب من حوله في صباح قارس، استيقظت الفتاة باضطراب على قطرات الماء تتساقط عليها، وقد توّرد خدَّاها من البرد، أبعدت العباءة عن نفسها، ونهضت في العجلة، إذا بها تنصدم لرؤية ذراعه، ورجله مضمَّدتيْن، أشاحت بنظرها، ظنَّت لوهلة أنه ربّما يكون ميتًا، تلفّعت بشالها واستجمعت قواها لتتأكد من

أنفاسه، لوَّحت بيدها أمام وجهه، تراجعت للوراء عندما فتح عينيه الزرقاوين، فجسمه قد أصبح مشلولًا، لا يحسُّ بأطراف أصابعه، فقد تجمّدت يداه العاريتان!) .

ماركوس: " لا تخافي، فما زلت حيًّا، أرجوك ناوليني عباءتي". (تعيد إليه عباءته بتردُّد، فيثير انتباهه سوارٌ ذهبيٌّ على معصمها، فحاول عمدًا يلامس يدها.) .

الفتاة: (تحسُّ بثلج يمسك معصمها، فتحاول الإفلات من قبضته) " ماذا تريد؟ خذ عباءتك".!

ماركوس: (يدقِّق في سوارها لبرهة، ثم يُفلت معصمها) " من أينَ لكِ بهذا السوار الجميل؟" .

الفتاة: (تبتعد عنه) "وما شأنك أنت؟ إنه سواري.".

ماركوس: " لي شأن من هذا؛ لأن سوارًا مثل هذا يعود تاريخه لملوك أدلنت، ممَّا يعني أنه مُهْدَى لكِ من أحد النبلاء أدلنت.".

الفتاة: " لا يهمُّني إن كان يخصُّكم، فهو ملكي، لمَ لا تعيدني إلى دياري؟".

ماركوس: آسف، ستذهبين إلى حيث أريدك أنا." (يتمالك نفسه جاهدًا، وينهض بصعوبة بالغة. تقطعه الآم فظيعة في جسمه، يرتدي عباءته، و يجمع أغراضه.) .

الفتاة: " لن أذهب معك إلى أيِّ مكان، أستطيع أن أميِّزَ الطريق، أنا راحلة، وامنعني إنِ استطعت!".

ماركوس: " لا تظنِّي أنِّي غير قادرٍ على الإمساك بك، لا تتكبَّدي عناء الهرب؛ لأنني سأجدك، إن كنت مُصِرَّةً حاولي (يرفع صوته باستهزاء) هيّا، اهربي ".(تراجعت عدة خطوات إلّا أنها أخذت بالركض نحو الأمام، وهي تتخبَّط بين الأشجار والأعشاش دون أن تلتفت خلفها، امتطى ماركوس صهوة حصانه، فهو يدرك أيّ طريقٍ ستسلكه، وصلت الفتاة إلى نهر عريض، ومياهه متجمّدة، فتوغلت في النهر فلم تسعفها رجلاها في العبور، فسقطت وهي تبكي من الألم والبرد، وتبللت تمامًا وتسارعت دقات قلبها، فأخذت تسبح في المياه العميقة، خرجت إلى الضفة بأنفاس متقطعة، سقط منها الشال أثناء اختبائها بين الأشجار، بينما اكتفى ماركوس بمراقبتها من بعيد، يتريَّث إلى أين تريد الوصول، في ثانية أخرى ارتفعت صرختها مدوِّية واندفعت متجهة نحو النهر .عندها وقفت من الدهشة لرؤيته على الضفة الأخرى وهو يترك حصانه، ويهمُّ لإنقاذها، وإذا بذئبٍ يركض خلفها، وكان وشيكًا حتى أصابه بسهمٍ، وسقط. عندها صرخت، فركضت مجدّدًا نحو الغابة، فقفز إلى النهر، وأخذ يسبح بصعوبة بالغة إلى أن طلع إلى الضفة الأخرى لاهثًا.) .

ماركوس: (يصرخ بمناداتها، وهو ينزع عن ذراعه قطعة قميصه المبللة، فيعود نزيفه) " أيتها الغبية إلى أين تهربين؟! سيلتهمك الذئاب، عودي إلى هنا!". (يتفقد أثرها في الغابة، فهو بارعٌ في هذا، دار حول المكان التى كانت تختبئ فيها، بدأت بالزحف ببطء شديد بين الأشجار ملتفتة من حولها إلى أن صرخت بسقوطها في حفرة ممتدَّة مغطَّاة بالأعشاش

الطويلة، ليست بعميقة، تدحرجت وأصيبت بجروح خفيفة، مُزِّقَ ثوبُها، فشعرت بإحراج شديد حين مدَّ يده إليها.) .

ماركوس: (ينحني) " مُدّي يدك، ألا تريدين الخروج؟."

الفتاة: (تُصاب بانهيار) " ابتعد عني، أفضل الموت هنا، على أن أرجع معك !".

ماركوس: (نفد صبره، فانحنى بجسمه ليرفعها من ذراعها) " عزيزتي، انتهى وقت اللعب، ولسوء حظك سوف اضطر لجرِّك، فأنا أكره الإلقاء بك على كتفي.".

الفتاة:(بتشفٍّ) "كيف ستحملني؟ وأنت غير قادر على حمل نفسك! لن تصمد طويلًا، ستموت من جروحك هذه.".

ماركوس: " لا تتفائلي كثيرًا لن أموت بهذه السهولة، وإلى ذلك الوقت ستكونين بصحبتي". (أخذ يجرُّها، وعبَرَ النهر ليعود بها إلى الضفة الأخرى، وهما يقطران ماء، فلفَّ عباءته حولها، وأركبها على ظهر الجواد وانطلق بها.) .

الفصل الخامس

المشهد التاسع

(بعد مرور أسبوعين، يحضر المستشار " كارلوس" لزيارة القائد آرثر إلى قصره داريل، يدخل إلى قاعة الضيوف، وهو في كامل أناقته، مكتحلًا بعينين عسليتين، ويغطي شعره الأسود بعباءة سوداء، وعلى ملامحه النبل، وابتسامة مشرقة، فيرحب به القائد آرثر ترحيبًا حارًّا.) .

آرثر: " أهلًا بك يا صديقي سعدت بزيارتك، لقد انتظرتك طويلًا أين كنت؟ تفضل بالجلوس، وأتمنَّى أن تطيب لك الإقامة عندنا!".

كارلوس: " من دواعي سروري أن أكون في ضيافة قائد نبيل مثلك، ولا سيما أني في بلد غريب!"

آرثر: " لا تقلق يا صديقي، فأنت بين أهلك، ولست ضيفًا ما دمت ستمكث عندنا وأرجوك ألَّا تعتبر نفسك غريبًا من الآن، فصاعدًا.".

كارلوس: " أتمنى ذلك؛ ولكنني لا أقدر البقاء عندك سوى بضعة أيام؛ لأنني سأخرج من جديد في مهمة أوكلني إيَّاها صديقٌ لي؛ لهذا يؤسفني ألَّا أخدمك في شيءٍ"!

آرثر: " يكفيني أنك زرتني أيها الصديق، وهذا شرفٌ لي، ويبدو أنه لديك صداقاتٌ كثيرة في بلدان مختلفة، أحب أن تخبرني عن هذا الأخير، وما هي المهمة التي أوكلك إيَّاها، ربّما أستطيع أن أساعدك فيها، هذا إن لم يكن لديك مانع.".

كارلوس: " أشكرك أيها القائد النبيل على مشاعرك الطيبة؛ ولكن لا أريد أن أثقل عليك؛ لأنها قصة طويلة؛ لذا أفضل أن نتكلَّم عنها لاحقًا أخبرني عن نفسك، كيف تسير أمورك مع مليكك الجديد؟".

آرثر: " علاقتي به وطيدة؛ لأنه ليس مليكي فحسب؛ بل قريبي أيضًا؛ لذا فقد أخبرته عنك بأمور كثيرة حتى طلب أن أصطحبك معي لزيارته؛ لأنه متشوِّقٌ لرؤيتك ومعرفتك أكثر،

فهل ستقبل إن طلبت منك زيارته؟!".

كارلوس: " ولماذا سأمانع؟ طبعًا أرغب في زيارة ملك أدلنت".

آرثر: (بتردد) " إذًا غدًا سنزوره، اتفقنا؟".

كارلوس: (يشخص إليه بثبات، ثم يهزُّ كتفيه قائلًا) " ألديك شيءٌ تريد مفاتحتي به حسنًا، لا تخفْ لن أردَّك خائبًا، فأنت صديقي، ولن أردَّ لك طلبًا.".

آرثر: (مستغربًا) " أنت فعلًا حاذقٌ، كيف قرأت أفكاري؟!".

كارلوس: " منذ أن دخلت عليك، أشعر أنَّ لديك أمرًا ما تريد قوله، ولا أحد يحتاج الى أن يكون حاذقًا لكي يشعر بالآخرين.".

آرثر: " ما دمت عرفت، فلن أخفِيَ عنك أنني حقًّا أريد إخبارك أنني رشحتك

للملك أن تكون مستشاره الخاص، وبما أنك أخبرتني منذ البداية أنك ستخرج في المهمة، ولا تريد الاستقرار عندنا. ".

كارلوس: " حسنًا، ولكنك لا تعرف عنِّي إلَّا القليل!".

آرثر: " يكفيني أنني عرفتك من أول لقاء؛ ولأني واثقٌ من تجاربك، فرشحتك للملك أن تكون مستشاره؛ ولأني وجدت فيك المواصفات التي لم أجدها في أيِّ أحد بين الجميع؛ لكن ما كنت غير واثق منه هو أن ترفض!".

كارلوس: " لا تنخدع بالمظاهر، فأنا إنسان عادي مثلهم،

ومهما عَظُمَ الإنسان، فسيظلُّ يخطئ ويظلمُ، ولا يغفرُ".

آرثر: " غلبتني في هذا".

كارلوس: " أعرف أن نيَّتَك صافية؛ ولكني بحاجة إلى تفكير قبل أن أقبل بعرضك ولم تسألني حتى الآن عن السبب الذي نفاني به الملك عن مملكة أركزارديا!".

آرثر: "حسنًا، قلت لي إنه كان سببًا بسيطًا، ولم تشرح لي شيئًا!".

كارلوس: " وإن قلت لك عكس ذلك؟".

آرثر: " مهما يكن، لن أغيِّر رأيي فيك، وكما قلت الإنسان يخطئ".

كارلوس: " إذًا استمع إلَيّ أوّلًا، وإذ لم تتغيَّرنظرتك تجاهي، فيمكنك أن تحكم علي، وإلَّا فلا تعلّق.".

آرثر: (يعتدل في جلسته)" أنا مُصْغٍ إليك".

كارلوس: " كنت مستشارًا في بلاط الملك أركزارديا، وكان الملك يستشيرني في كل شؤون البلاد، حدث أني تغيَّرت فجأة، وعلم الملك أنني خائنٌ مع أني حاولت أن أبرِّئَ نفسي؛ ولكنهم اكتشفوني، ولم يعد ينفعني شيءٌ، فاعترفت لهم بالحقيقة، وقلت لهم: أجل أنا خائنٌ، ويمكنكم أن تعاقبوني على فعلتي.".

آرثر: " لماذا تتكلم بالألغاز؟ بربِّك، أخبرني ما هو جرمك حتى ينفيك الملك؟!".

كارلوس: " ساعدت قاتلًا في الهروب من الزنزانة، كان قاتلًا قد حُكِمَ عليه بالموت بتهمة قتل أحد أقارب الوزير، وبذلت جهدًا كبيرًا في إخراجه من الزنزانة، ثم من المملكة، طبعًا ستسألني لماذا فعلت هذا؟ لأن القاتل كان قريبي، وأنا لا أنكر أنَّ العدالة هي أن يُقْطَعَ رأسُ القاتل؛ لكن قريبي كان بريئًا، وكنت شاهدًا على ما حدث ذلك اليوم؛ لكن لم يصدقني أحد؛ لأن المستشارين الآخرين في بلاط الملك كانوا يحسدونني على مكانتي المميزة عند الملك؛ لذلك اتهموني بالقيام بأعمال شنيعة! لم أستطع الدفاع عن نفسي، ولم يكن لَدَيّ دليلٌ ملموسٌ أقدِّمه لهم على براءة قريبي وللأسف أضطررت لأن أعترف لهم بأنني أنا القاتل وليس هو، وهنا صُعِقَ الملك بهذا الاعتراف وقام ثائرًا، وأمر بنفيي من المملكة، نفاني بعد ما كرَّست له عشر سنوات من عمري في خدمته وولائه؛ ولكني لست نادمًا، وضميري مرتاح؛ لأنني أنقذت حياةَ شخص بريءٍ، ولو كان ذلك على حساب خسارة مملكتي. وقد كنت مستعدًّا لخسارة حياتي، لست نادمًا، وإن كنت سأبقى مجرمًا في نظر الجميع.". آرثر: (ينظرإليه بدهشة) " عرفت الآن لماذا اخترتك، وهذا دليل أنني اخترت شخصًا مناسبًا؛ ولكن لا بأس، فإذا كنت قد بقيت هناك لما سنحت لِيَ فرصة رؤيتك ولما فكرت في أن أرشِّحَك لمنصب المستشار لَدَى ملك أدلنت.".

كارلوس: " لديك مزايا خاصة تؤهلك لأن تكون أنت مستشارُ الملك، وليس أنا؛ لأنك الوحيد الذي يعتمد عليك الملك، فأنت قائد جيشه، ولديك قدرة على رؤية الأمور من كلِّ

النواحي، وهذا يؤهّلك لأن تبصر الأبعاد الخفِيّة، وهذه هي ميزة المستشارالحربي، وأنت لديك هذه الميزة".

آرثر: (مبتسمًا) " لا تحرجني بكلِّ هذا الثناء يا صديقي، وما قلته لي لا أجده إلَّا فيك، فلا تحاول الهرب مني بكلامك المعسول، لن أدعك ترحل من هنا بسهولة.".

كارلوس: " إذًا، لا مفرَّ منك، اسمع يا صديقي قبل أن نزور الملك أريدك أن تخبره بحقيقة ما أخبرتك حتى أعرف إن كان سيرغب بمقابلتي أم لا!".

آرثر: " أتفهمك، تخشى أن تتعرض للمهانة، لا أستطيع أن أجزم لك كيف ستكون

ردَّة فعله، سأخبره بهذه الحقيقة، وعندما أعرف رأيه سأخبرك. أعدك.".

كارلوس: " سأكون ممتنًّا لك؛ لأنه سيجنِّبني الإحراج. ".

الفصل الخامس

المشهد العاشر

(الوقت: صباحًا، يدخل القائد آرثر إلى الحديقة الملكية، حيث يجلس الملك نيكولاس برفقة والدته الملكة، ومع الوزير جلبرت، فيلقي عليهم التحية.) .

نيكولاس: " ما الأمر أيها القائد النبيل، أراك منشغل البال؟".

آرثر: " أجل يا جلالة الملك أنا كذلك، وقد أتيت لأخبرك عن الشخص الذي حدثتك عنه، فقد حضر البارحة، وهو يرغب في

مقابلتك".

نيكولاس: "خبرٌ جيّد، إذًا فلماذا الانتظار؟ فليتفضل بالدخول".

آرثر: " المشكلة أنه لم يحضر معي إلى القلعة قبل أن أخبرك عن أمرٍ لا تعرفه.".

نيكولاس: " هل يتعلق الأمر به؟ حسنًا، أنا مصغٍ، تفضل بالجلوس".

آرثر: (يجلس قبالته) " في الواقع، البارحة أخبرني عن سبب نفي الملك له من مملكته، فقد كان مستشارًا لَدَى ملكه، وعندما علم الملك عن قيامه بتحرير قريب بريءٍ له من الزنزانة بدون إذن الملك؛ لذلك اعتبره خائنًا، ونفاه؛ ولكن أرى أنه ليس سببًا مقنعًا أبدًا، ماذا تقترح في هذا المسألة ؟ هل ستجعله مستشارك الخاص وآمل يا جلالة الملك ألَّا تردَّني خائبًا ". (يُفاجَأ الجميع).

نيكولاس: (مستهزئًا) " يا له من سبب بسيط وغير معقول نُفِيَ به من المملكة! (بنبرة جادة) أيها القائد، ما هذا الذي تقوله؟ إنه فعلًا قام بعمل سيعاقبه عليه، الملك لم يفقد صوابه، كيف كنت تتوقع، أو كيف هو كان يتوقع أن يعامل على فعلته؟ مهما كان السبب، فهناك ألف طريقة لتحقيق العدالة.".

جلبرت: (يقاطعه بعصبية) " ما الذي تقوله يا فتى هل جننت؟! كيف تطلب من مولاي الملك أن يدعَ رجلًا خائنًا يدخل

إلى بلاطه، هذا جنون!".

آرثر: (منفعلًا) " مهلًا يا أبي، أنا لم أطلب رأيك، دعِ الملك يقرر".

مارجريت: " آرثر، تحدث مع والدك بأدب، فوالدك على حقٍّ، ولا أسمح لك بأن تدافع عن شخصٍ خرق قوانين ملكه، ماذا يضمن لك أنه لن يفعل ما يحلو له هذه المرة، مهما كان فإنه لا يصلح أن نجعله مستشارًا. ".

نيكولاس: (يستمع بصمتٍ) " لمَ كلُّ هذا التشاؤم؟ لم يحصل شيءٌ، كان مجرد اقتراح منه، أليس كذلك؟ اسمع أيها النبيل. صحيح أنه شخصٌ رزينٌ، ويمتلك المزايا الخاصة؛ ولكن يؤسفني أن أخيِّبَ أملك، لا أستطيع أن أدعَ شوؤن المملكة في يَدَيْ شخصٍ لا نثق به!".

آرثر: " أفهم من كلامك أنك لا ترغب برؤيته؟".

نيكولاس: " أجل؛ لأني لا أريد أن تعمَّ الفوضى في مملكتي بسببه".

آرثر: (قائمًا بانزعاج) " حسنًا، فهمت أستأذن بالانصراف.".

جلبرت: " آرثر، طيشك هذا سيفسد كلَّ شيء".

نيكولاس: " اسمعني أيها القائد، أفهم شعورك، وأطلب منك أن تفهم قراري، فتعيينه مستشاري يعني الكارثة للجميع، ولن يرضى به أحدٌ، وأنت تعرف السبب! وعندها لن يرضخ الشعب، ولا الجيش لأوامري، ولا لأوامرك، فواجبك يدعوك إلى أن تدع

الجيش تحت إمرتك، وأن ترضي الجميع، أتفهمني؟".

آرثر: " أجل فهمت، وأعرف واجبي جيّدًا تجاه وطني وشعبي، ورفضه له يعني رفضًا لي؛ لذا أطلب منك أن تعفوَني عن خدماتك"!

جلبرت: (منفعلًا) " آرثر، أجننت؟ تترك منصبك من أجل هذا الغريب، أحذرك إن خرجت من القلعة، فلن تعود إليها أبدًا، وستخرج من حياتنا نهائيًّا، ولن أعتبرك ابني، ولا تعتبرني والدك."!

آرثر: (مستهزئًا) "ومتى كنت والدي حتى أتحسر على فراقك؟ أنا راحلٌ عنكم، واعذروني إن أسأت في حقِّكم". (يهمُّ بالانصراف، فيوقفه نيكولاس.) .

نيكولاس:"تمهل، أيها القائد النبيل، لم أنهِ كلامي، فقد استعجلت بقرارك هذا، أنا لم أقصدك أنت، وكيف خطر لك أني سأستغني عنك أنت شابٌّ عاقلٌ، ولم أتوقع منك هذا التصرف، سأعتبر قرارك عاطفيًّا، وأتمنى ألَّا تعيد هذه التصرفات الرعناء". (ينصرف آرثر دون أن يلتفت إليه.) .

جلبرت: " جلالة الملك، أعتذر نيابة عن ابني على وقاحته، أرجو أن تسامحه!".

نيكولاس: " لا تحرجني أيها الوزير، فلست مضطرًّا لأن تعتذرَ نيابة عنه.".

مارجريت: " أجل يا عزيزي، دعه يتحمل مسوؤلية قراره!".

(ينزعج نيكولاس ويلقي عليها نظرة مستاءة، ويقوم من

مكانه) .

الفصل الخامس

المشهد الحادي عشر

(المكان: غابة الموت، يصل إليها القائد آرثر وكارلوس) .

كارلوس: "صديقي ما معنى سكوتك هذا؟ ألم يعجبك كلامي؟! لكنِّي أصدقك القول لم تحسن باتِّخاذك هذا القرار، وأكرِّر لك، فكّرْ مليًّا، فهذا القرار قد يكلفك أكثرَ ممَّا تتوقَّع" .

آرثر: " عذرًا منك أيها الصديق، لا أحتاج إلى وعظٍ ونصائحَ، اتَّخذت قراري، وانتهى الأمر" .

كارلوس: " اسمح لي بأن أسالك، ما الذي آلمك أكثر: إساءة والدك، أم جفاء الملك الذي لم تعهد منه أن يعاملك هكذا؟! إذًا ثمَّة ما يكدِّر صفو الملك، ربَّما إنه يمرُّ بأزمةٍ نفسية، بحيث لا يستطيع أن يتَّخذ أيَّ قرار، فحاول أن تكتسب ثقته بحيث يفضي لك بما يعتمل في داخله!" .

آرثر:" لست بصدد معرفة ذلك" .

كارلوس: " لا تحمل له الحقد في قلبك؛ لأن ذلك سيضرُّك أنت وحدك" .

آرثر: (يغلب عليه الحزن) " أشعر أنِّي أختنق كلَّما تذكرت الماضي، وأيضًا ما يحصل لي الآن لا يساعدني على التفكير الإيجابي، سامحني يا صديقي إن بدر مني ما أزعجك." .

كارلوس: " لم أنزعج منك؛ ولكن لا أريد أن أكون السبب في

نزاعك مع أهلك؛ لأنك تخالفت معهم بسببي، وأنا لا أرضى بذلك، في النهاية أنا غريبٌ، وسأمضي في طريقي، ويجب أن تسمع كلام من هم أكبر منك سِنًّا؛ بل بمثابة والدك".

آرثر: (بتعجُّب) " ماذا؟ أتمزح معي؟!".

كارلوس: " المزاح ليس من طبعي.".

آرثر:" حسنًا، أتريد أن تقنعني بأنك في عمر والدي؟ (يبتسم) لا أصدق أنك في عمر والدي، أنا متأكد من أنك لم تتجاوز الثلاثين!".

كارلوس: (يبتسم) " لا".

آرثر: " إذن الاثنين والثلاثين!".

كارلوس: " لا، الاثنين والأربعين، أنا في عمر والدك تقريبًا"!

آرثر: (مصعوقًا) " هذا مذهلٌ تبدو أصغر من عمرك، ولو كنت والدي حقًّا لكنت أسعدَ الناس على وجه الأرض؛ لكن ما يناسبك الآن هو أن تكون بمثابة أخي الأكبر وليس أبي ".

كارلوس:" وأكرر، وأقول لا تكره والدك، لا تكن ابنًا عاقًّا. ".

آرثر: " ليس الأمر هكذا، اسمع يا صديقي لقد اتّخذت هذا القرار منذ زمن، وكان هذا عذرًا لتنفيذ قراري، أفضل ألَّا نتكلم في هذا الموضوع أكثر، ثم إني أتيت إلى هنا بناءً على طلبك، ومررت مسبقًا بتجربة قاسية، وإن أصابك السوء، فلا تقل إني لم أحذرك".

كارلوس: " لا بأس، وكما تعرف أتيت لأجمع الأعشاب الطبية

النادرة التي تتواجد في هذه الغابات، أخبرني كيف كان تعاملك مع الجن؟!".

آرثر: " حسنًا، لم أتعامل إلَّا مع واحدٍ منهم، وهو كان أميرهم يدعى لويس كان جِنِّيًا طيّبًا، وبمنتهى الكرم".

كارلوس: "لا تنس أنهم يسمعونك، وربما قد يتحلقون فوق رأسك في هذه اللحظة، فهم يا عزيزي مخلوقات غير مرئية، وهؤلاء لا يحبون الاختلاط بالبشر، يا ويل مَنْ يقتحم مملكتهم!".

آرثر:"حصل معي أمرٌ مماثل عندما دخلت إلى هنا أول مرة مع الأمير الأرتيلي، والتقيت بالملك نيكولاس، كان ذلك عندما أخْلِيَ سبيلُ شقيقه تيراباس بعد ما حبسني في قلعته مع الأمير ويلز لاقتحامنا منطقتهم، يبدو أنني لم أفقد عقلي حتى أكرر الخطأ نفسه، ولست مستعدًّا لرؤيتهم، فهم يثيرون الرعب بمجرد التخيُّل، ما يحيِّرني هو كيف قدر الأمير تيراباس على أن يعيش من بينهم، أتعتقد أنه اختار العيش بإرادته؟".

كارلوس: " أجل، فقد كانت لديه رغبة جامحة في الانتقام من عدُوّه الذي قتل أعزّ إنسان إلى قلبه، فلم يعدْ هنالك ما يواسيه غير الانتقام، فقبل بطاعتهم التامة، وخضع لجميع شروطهم، هكذا امتلكهم جميعًا بدلًا من أن يمتلكوه؛ لأنه كان أذكى منهم بكثير، وجعلهم يسيرون تحت إمرته؛ لكن عاطفته قد سيطرت عليه، وقادته إلى الوقوع في فخِّهم، فتمكنوا من جعله يشعر بأنَّ جميع البشر هم أعداؤه، ولا أحد يستحق منهم الرحمة، فاختار طريق الشَّرّ؛ ليصل إلى غايته؛ لأنه لم يكن

لديه ما يخسره، ولا أقول إنه كان شرّيرًا؛ بل دفعوه للقيام بالأفعال الشريرة.".

آرثر: " لا أصدق! كيف تفسر كلّ هذه الأمور عن الأمير تيراباس، وأنت لا تعرفه؟".

كارلوس: " لا يا عزيزي، أنا لا أفسِّر، ولا أستنتج؛ بل أقول حقيقة، علمتها من الحارس الملكي زاكس ".

آرثر: (مصعوقًا) " زاكس، مستحيل! كيف يعلم هو الآخر هذه الأمور؟".

كارلوس: (يبتسم) " لا شيءَ مستحيل في الحياة ما دمت تسعى إليه؛ لأن الجِنِّيَّ يعلم عن الجِنِّيِّ الآخر".

آرثر: " ماذا تقصد بهذا؟! أأنت جِنِّيٌّ، أم زاكس؟".

كارلوس: " طبعًا أقصد زاكس، فهو يخفى حقيقته؛ ليتجنَّب المشاكل، والمضايقات

من قِبل البشر.".

آرثر: " يا للهول! إنه ليس بشريًّا، لطالما راودني الشكُّ في أمره، لاحظت أن الكل منجذبٌ إليه لخلْقِهِ أجواءً لطيفة من حوله، يتصرَّف بلباقة حتى في حالة الغضب لم يتفوَّه بكلمة بذيئة، أحيانًا يتحدث بصيغة الجمع؛ لكني لم أعِرْهُ أيَّ اهتمام، إذًا هو من أعلمك عن أسرار حياة الأمير الشبح، كنت على دراية تامة، وتظاهرت بعدم المعرفة، أخبرني أوّلًا أين قابلته؟ ولمَ كشف لك عن نفسه؟". (تجاهل كارلوس سؤاله وبدأ

يتفحَّص الغابة بنظراته.) .

الفصل الخامس

المشهد الثاني عشر

(الوقت متأخر من الليل، يدخل الملك نيكولاس إلى مخدعه، يلاحظ حركة قطع الشطرنج الموضوع في الزاوية المضيئة قليلًا بنور الشموع يأخذ بالاقتراب من الطاولة التي عليها لعبة الشطرنج، وهو يشعر بالبرد الذي يخلقه الهواء الآتي من النافذة الكبيرة المفتوحة، يرى هيئة شخص يرتدي عباءة سوداء طويلة يجلس على الكرسي المقابل للطاولة مديرًا له ظهره، يخفي وجهه، ولا تبدو منه إلَّا الأصابع النحيلة، والشاحبة التي تلعب بقطع الشطرنج بتمهُّل.) .

نيكولاس: " من أنت؟ اكشف عن نفسك؟ أجبني، وإلا قتلتك" (يجرد سيفه) " ألا تسمعني؟ من أنت، وكيف تجرَّأت على الدخول إلى هنا؟" (يقف الغريب، ويلتفت نحوه، ثم يكشف عن وجهه الشاحب، وظلال سوداء حول عينيه.)!

نيكولاس: (يصرخ مصعوقًا) " تيراباس!".

تيراباس: (مبتسمًا بسخرية، وصوته قد أصبح ضعيفًا) " خرج الميت من قبره

(يدور من حوله مرتين، ثم يمرر أصابعه على شعره) "لا تخف، جئت لأطمئن على شقيقي الصغير، كم يليق بك هذا التاج! كم تشبه الملك ماركوس!". (يقف الملك نيكولاس جامدًا في مكانه صامتًا) " يا لتصرفات القدر! مت مرتين رغم

كوني حيًّا، لا أعرف هل أضحك على نفسي أم أبكي، (يمشي نحو اللوحة المعلقة على الجدار التي تحوي صورة طفولته، ومعه نيكولاس) " تتساءل طبعًا كيف عدت إلى الحياة، وقد مضى أسبوعان على وفاتي ودفني!".

نيكولاس:(تتسع عيناه من الدهشة) "إذًا أنت شبح شقيقي تيراباس، أنت روحه المعذبة، كان عليَّ أن أقضِيَ على قاتلك بيدي، سامحني أرجوك.".

تيراباس: (بنبرة ساخرة) " لا، أنا حيٌّ لم أمت.".

نيكولاس: (يتراجع خطوتين) " أتريدني أن أقتنع أنك خرجت من القبر؟! كيف يعقل هذا؟ أنت لست سوى شبح!".

تيراباس: " حسنًا ،سأُبرهن لك (يأخذ خنجرًا، ويجرح طرف يده، فتسيل قطرة دم.) . أنسيت أنني عشت حياتي بين الجِنّ حتى صرت واحدًا منهم. أعادني الملك إلى الحياة بعد أن كدت أفارقها إلى الأبد. بفضل دوائه الذي أخرج السُّمَّ من جسدي وبقيت غائبًا عن الوعي لمدة أسبوعين، ربّما لا تعرفون؛ لكنني لم أكن في تابوت أثناء دفني؛ بل كنت في قلعة الملك، وعندما أفقت أعلمني بكلِّ ما جرى خلال هذه الفترة، وأخبرني أنني أصبحت في عِداد الأموات، وقد فقدت كلَّ شيءٍ، قال لي ساخرًا. تبدو كأنك خرجت من القبر للتَّوّ." (يبتسم، وتنحدر الدموع من عينيه)!

- " تمنيت لو أني أبكي وأذرف الدموع التي حبستها طوال هذه المدة؛ لكي أشعرَ أنني إنسانٌ عاديٌّ، وليس خارقًا، ولا

خالدًا.".

نيكولاس: " لا يا شقيقي، أنت لم تفقد شيئًا لا أحد يستطيع أن يأخذ مكانك أنت لا تعرف كم حزنت لموتك المفاجئ، عُدْ إلى مكانك الحقيقي، فأنت الملك؛ لأنك خلقت لكي تكون ملكًا، لا يمكنني أن أُكذبك الآن صحيح أنك أصبحت شاحبًا؛ لكنك لم تتغير ما زلت كما كنت".

تيراباس: " دعك من هذا، لم يعدْ لي مكانٌ بين البشر، فأنا لست سوى بائسٍ، ولي رجاءٌ عندك. حافظ على العرش، وكن ملكًا عادلًا مثل أبي.".

نيكولاس:"تتحدث عن نفسك وكأنك لن تبقى معنا؟!"

تيراباس: (يكسو الحزن وجهه) " لا تسألني، ولا ترجُني؛ لأنني لن أبقى هنا."

نيكولاس:(برجاء) " ولكن لماذا؟ ألا يحق لي أن أعرف السبب؟ لن أدعك ترحل من هنا، لا أريد أن أفقدك مرة أُخرى، سأُعلن للجميع أنك على قيد الحياة.".

تيراباس: " وماذا ستقول للجميع؟ هل فكرت بذلك؟ أم تريد أن يصفك الجميع بالمجنون؟! كن عاقلًا، واقتنع بالواقع؛ لأن هذه هي حياتك، ودعني أمضِ في طريقي؛ لأن دروبي مختلفة عنك، لا تحاول أن تبحث عنِّي؛ لأنك لن تجدني."!

نيكولاس: (بقلق ومعالم حزن واضحة على وجهه) "حسنًا، إن كنت لا تريد العودة، فلماذا جئت إلى هنا؟ أجئت كي تعذبني طوال حياتي؟ كيف تريدني أن أجلسَ على العرش، وأنا على

علم بأنك موجود؟".

تيراباس: " يسعدني أن أراك ملكًا، وأتمنى لك السعادة، والتوفيق في حياتك الجديدة واهتمّ بنفسك جيّدًا، وكن حذرًا دائمًا؛ لأن هناك مَنْ يضمر لك السوء، ربّما يكون أقرب الناس إليك، فاحذره، أما مَنْ حاول قتلي، فلا تبحث عنه؛ لأنه لاقى حتفه على يد صديقي العزيز لويس."! (يهمّ بالانصراف، فيمسكه نيكولاس من ذراعه.) .

نيكولاس: " أزحت همًّا كبيرًا عن صدري بهذا الخبر المفرح؛ ولكن أتتركني هكذا وأنا في أمسِّ الحاجة إليك؟ لِمَ كلُّ هذا العناد؟ ألن تتراجع عن قرارك حتى وإن توسَّلْت إليك؟".

تيراباس: (يومئ بالنفي) " لا أستحق أن أكون شقيقك الأكبر، شاء القدر أن يجعل

منِّي وحشًا لا أملك المشاعر الأخوية؛ لأنني مجرد من الإنسانية"!

نيكولاس: " لا. ليس الأمر هكذا أبدًا، أعرف أنك تحبني، وتحب أن تعيش. لديك الفرصة يا عزيزي، يمكنك أن ترجع إلينا في أيِّ وقت تشاء؛ لأنك تستحقُّ أن تعيش حياتك بجانب عائلتك التي حُرِمْتَ منها. ألن تعانق شقيقك الصغير؟!".

(ينظر إليه تيراباس بصمت، ويشيح بوجهه.) .

نيكولاس: "حسنًا فهمت، إذًا أخبرني متى سأراك مرة أخرى؟".

تيراباس: (يبعد يده) " قد لا تراني مرة أُخرى؛ لأنني أُريد أن

أُكوّن نفسي بعيدًا عن هنا حتى أتمكن من استرجاع ما فقدته هنا؛ لذا اعتبر هذا آخر لقاء بيننا".

(يلمس وجهه بأصابعه الباردة، ويتأمّله قليلًا بعينين حزينتين، ثم يتركه، ويمشي نحو النافذة التي كانت مفتوحة على مصراعيها، ثم يقفز من النافذة. يهرع إليه نيكولاس ليمنعه؛ لكنه يكون قد رحل بصحبة الجِنِّ بعيدًا نحو المجهول تاركًا كلَّ الذكريات السيئة في غابة الموت، ويظلّ نيكولاس واقفًا هناك.)!

[ستار]

١٩ / ٨/ ٢٠٠٤م

نهايةُ الجُزْءِ الأوَّل

حقيقة هروب
الأميرة

ساعدت قاتل في الهروب من الزنزانة .. قاتلٌ حكم عليه بالموت بتهمة قتل أحد أقارب الوزير وبذلت جهداً كبيراً في إخراجه من الزنزانة ثم من المملكة .. طبعاً ستسألني لماذا فعلت هذا؟ .. لأن القاتل كان قريبي .. وأنا لا أنكر أن العدالة هي أن يقطع رأس القاتل لكن قريبي كان بريئا وكنت شاهداً على ما حدث ذلك اليوم لكن لم يصدقني أحد لأن المستشارون الآخرون في بلاط الملك كانوا يحسدونني على مكانتي المميزة عند الملك لذلك أتهموني بالقيام بأعمال شنيعة ..لم أستطع الدفاع عن نفسي ولم يكن لدي دليلًا ملموساً أقدمه لهم على براءة قريبي وللأسف أضطررت لأن أعترف لهم بأنني أنا القاتل وليس هو، وهنا صعق الملك بهذا الإعتراف وقام ثائراً وأمر بنفيي من مملكتي .. نفاني بعدما كرست له عشرة سنوات من عمري في خدمته وولائه ، ولكني لست نادماً وضميري مرتاح لأنني أنقذت حياة شخص بريء ولو كان ذلك على حساب خسارة مملكتي ..وقد كنت مستعداً لخسارة حياتي .. لست نادماً وإن كنت سأبقى مجرماً في نظر الجميع .

@safia.115

t.me/twinkling4

ISBN 978-9948-36-639-3

9 789948 366393

جميع كتبنا متوفرة على موقعنا mokabook.net